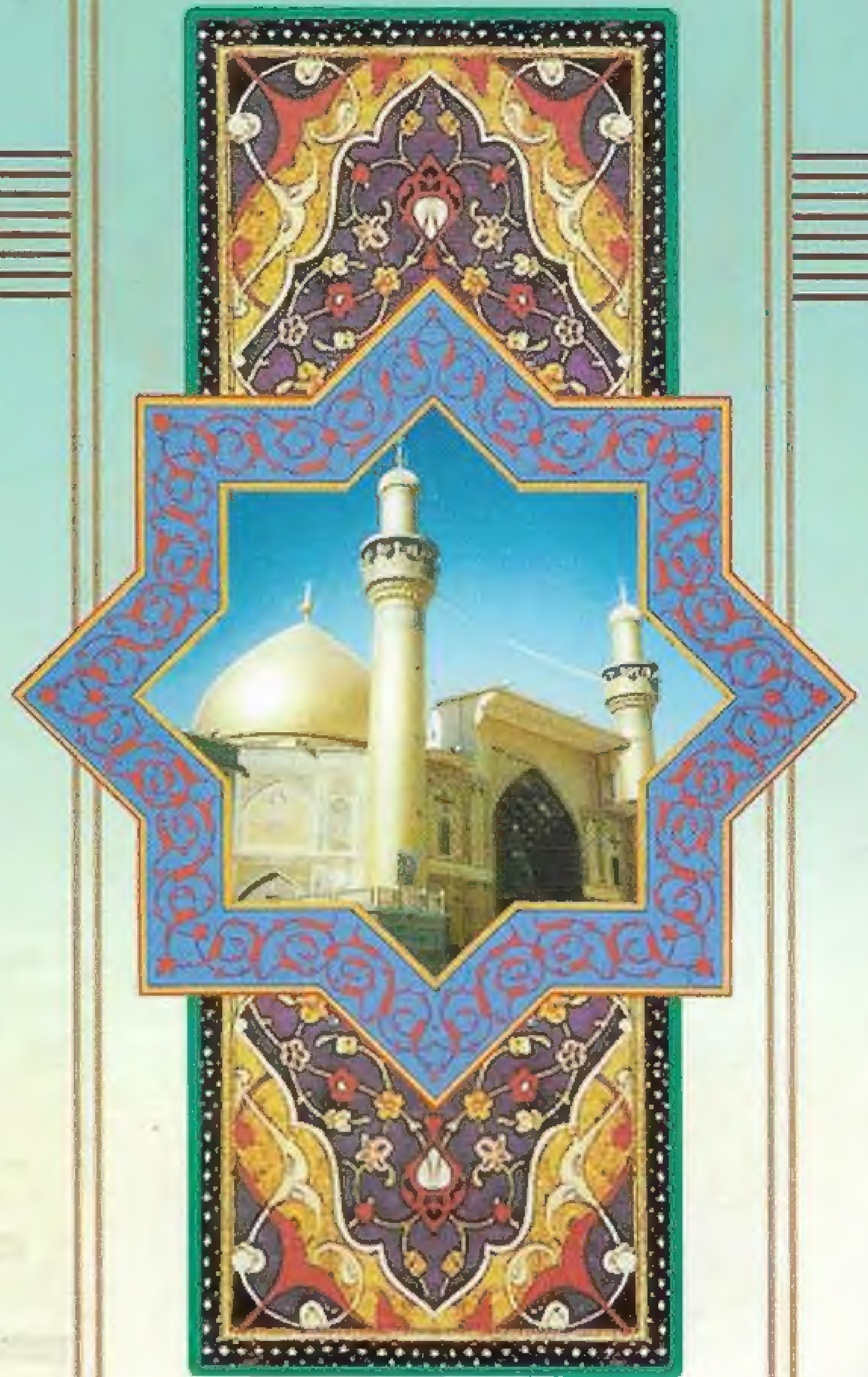




خاتم الأوصياء عليه السلام

الحلقة الثالثة

محمد مهدي المؤمن



خاتم الأوصياء

الحلقة الثالثة

تأليف

محمد مهدي المؤمن

الناشر

مؤسسة المعارف الإسلامية

مؤمن . مهدي -
خاتم الأوصياء / محمد مهدي المؤمن ـ قم . مؤسسة المعارف الإسلامية . ١٤٢٦ ق . = ١٣٨٤.   عربي
ج . ـ بنياد معارف إسلامي ؛ ١٥٤   ISBN : 964 – 7777 – 55- 8
فهرستنويسي بر أساس اطلاعات فيپا . شابك دورة : 964-777-54-x
١ ـ محمد بن حسن (عج) إمام دوازدهم ، ٢٥٥ ق ـ خاتميت .
٢ ـ إمامت ـ خاتميت . الف . بنياد معارف إسلامي . ب . عنوان
٢ خ ٨٤ م / ٣٥ / ٥١ BP   ٤٦٢ / ٢٩٧
كتابخانه ملي إيران   ١٤٠٢٥ ـ ١٢ م



١٥٤

هوية الكتاب :

اسم الكتاب : .... خاتم الأوصياء / ٣

تأليف : .... محمد مهدي المؤمن

الناشر : .... مؤسسة المعارف الإسلامية

الطبعة : .... الأولى ١٤٢٦هـ

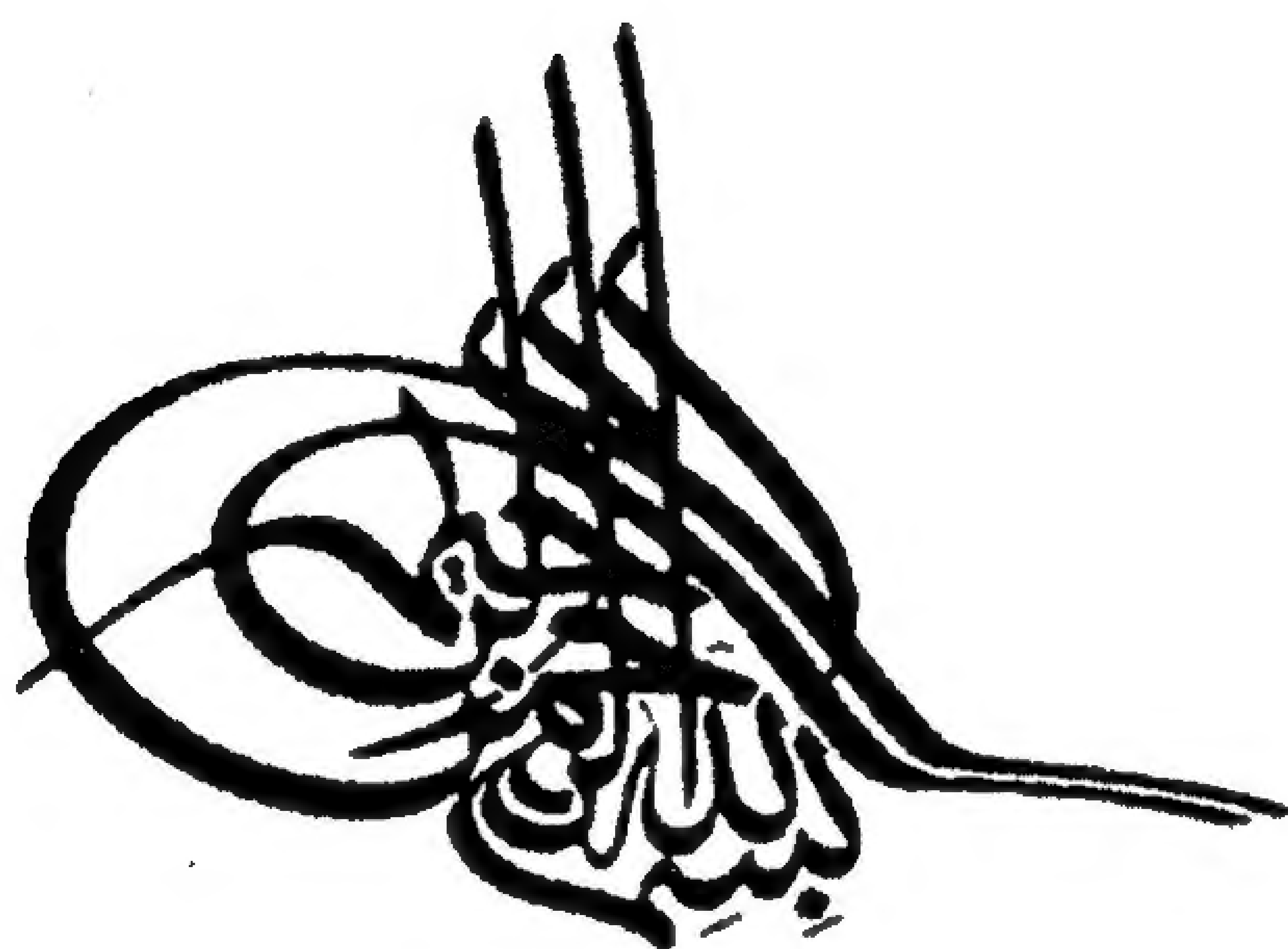
المطبعة : .... عترت

العدد : ١٠٠٠

إيران ـ قم

ص . ب ٧٦٨ / ٣٧١٨٥ تلفون ٧٧٣٢٠٠٩ – فاكس ٧٧٤٣٧٠١

E-mail:info@maaref islami.COM



بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمِينَ .

عن مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه :

أنا خاتم الأوصياء ، بي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي

غيبة الطوسي : ٢٤٦ . كمال الدين : ٤٤١ . بحار الأنوار : ٥٢/٣٠

الإهداء

«أَيْنَ الطالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ ؟»

مع إطلالة شهر شعبان المعظّم، شهر المواليد والعبادات، ومع إشراقة مولد السبط الشهيد، ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله ومهجة قلبه، سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام لا أرى سعادة أعظم، ولا شرفاً أسمى من إهداء هذا المجهود المتواضع إلى ساحته المقدّسة،

أرجو من الله تعالى القبول، والزلفى لديه

محمّد مهدي

غرّة شعبان المعظّم / ١٤٢٦هـ. ق

كلمة الناشر

لا عجب أنّنا أخّرنا كلمتنا هذه إلى هذا الموضع والحلقة الأخيرة من هذه المجموعة المباركة المتكاملة - والكمال لأهله -، ذلك أنّنا كنّا ننتظر بفارغ الصّبر هذا الختام المسك لنثري بـه مكـتبتنا الإسـلامية الشـيعيّة ونضيف إليها بحوثاً محقّقة منقّحة مدقّقة، تفيد الباحث والطالب والقارىء على اختلاف المشارب والمستويات.

والحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ينتهي ولا يـنضب، لأنـه بـحر عميق لا ساحل له، مهما قيل عنهم وفيهم، ومهما قُـدّمت مـن دراسـات وتحقيقات فإنها لا تفي بحقّهم، ولا تقوى على التعريف بهم، ولا تُحصي ما يحقّ لهم، ولا معشاراً من فضائلهم وأسرار حياتهم، لأنها إنما تـعبّر عـن وجهة نظر مؤلفيها ومصنّفيها، ولا تكفي إلّا للدلالة على مستوى معرفتهم بالأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، لا للـتعريف بـحقائق هـذه الأنوار الزاهرة، لأنهم شمس الحقيقة بعينها، والعين أعجز من أن تبصر كنه الشمس، ولا تدرك مدى عظمتها، لا سيما إذا كان الحديث عـن خـاتم الأوصياء، وآخر الحجج الإلهية بين الأرض والسّماء(عج)، فإنّه أقرب إلى حمل الجبال الرّاسيات.

وقد بذل المؤلف القدير العلامة الشيخ مهدي المؤمن حفظه الله قصارى جهده ليقرّب هذه المعاني والحقائق إلى القارىء الكريم فجزاه الله خيراً، وعلى الله أجره.

وتفخر مؤسسة المعارف الإسلامية بالتوفيق الذي نالته منذ تأسيسها للقيام بمهمة طباعة ونشر تراث أهل البيت عليهم السلام وأعلام الطائفة ومنها هذه الحلقات الثلاث التي عنت عناية فائقة بـجملة مـن الحـقائق والشـؤون المتعلقة بولي نعمتنا وصاحب أمرنا الحجة المهدي المـنتظر صـلوات الله وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين.

الدّرس الأوّل

أهداف اللقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

قد عرفت في الحلقة الثانية أنّ الغرض قد تحقّق من رؤية الإمام المنتظر صلوات الله عليه في عصر أبيه الإمام العسكري عليه السلام، وتجدّد أيضاً في عصر الغيبة الصغرى، إذ كان الغرض من رؤيته عليه السلام ونيل شرف لقائه هو إثبات وجوده الخارجي، وإثبات حياته عليه السلام لإقامة الحجّة على النّاس في الدنيا والآخرة، لئلا يكون للنّاس حجّة على الله تعالى، بل لتكون الحجّة لله تعالى على العباد جميعاً، وهذا الغرض قد تحقّق في فترة من الزمان، وثبوته ولو آناً يكفي لإتمام الحجّة وإقامة البرهان على النّاس، ولا يلزم لإتمام الحجّية ظهوره الدائم، كما لا يحتاج المؤمن الصادق والعبد المسلم إلى أكثر من ذلك لتطمئنّ نفسه وتسلم عقيدته، إذ البراهين العقليّة أقوى

من كلّ حجّة وبرهان لإثبات الشيء ونفيه ، ألا تـرى أنّ الله تـعالى الذي هو خالق الكائنات ، وأشرف ما في الوجـود ، الذي عَـنَتْ له الوجـــوه ، لا يسـتدلّ عـليه أوّلاً وبـالذات ، إلّا بـالفطرة والعـقل السليمَين ؟! وإنّما هذه الآثار الحسّيّة آياته وبيّناته بحكم العقل السليم لا بشيء سواه ، ولولاه لم تكن هذه الآثار المحسوسة تجدي نفعاً للدلالة عليه جلّت قدرته ، فدليل العقل وبـرهانه يـأتيان قـبل كـلّ شيء ، ويسبقان في إثبات الأشياء ونفيها كـلّ دليـل وبـرهان ، وهـذا ممّـا لا يختلف عليه اثنان من أُولي الألباب ، والأدلّة العقليّة والنقليّة كافية للدلالة على وجوده وحياته عليه السلام ؛ لأنّها تكفي المولى للاحتجاج على العبد ، كما تكفي العبد للاعتذار لدى المولى ، ولا حاجة إلى المزيد.

ولكنّ الله جلّ وعلا كما عوّدنا من جليل فضله وعظيم إحســانه وامتنانه ، وشديد لطفه وحسن عنايته بعباده ، وزادنا منّاً وإحساناً أنْ أطلعنا عليه في حياة أبيه العسكري صلوات الله عليهما ، وهكـذا في عصر الغيبة الصغرى ، وكان ذلك زيادة في الحجّية علينا ، وتضاعفاً للإحسان إلينا ، ولا حجّة للمنكر بعد ما ثبت ذلك كلّه ، وأثـبتناه في الحلقتين السابقتين.

ثمّ إنّه كما لا يحتاج الاعتقاد بحياته عليه السلام إلى ظهوره الدائم فكـذلك لا يحتاج ذلك إلى رؤية كلّ أحدٍ له ، ولا تشرّف النّاس كلّهم بلقائه ،

إذ يكفي في تماميّة الحجّة وقيام البرهان على وجوده المقدّس وحياته المباركة تشرّف جماعة من النّاس بلقائه، وفوز بعضهم برؤيته، لا سيّما إن كانوا أهل ورع وتقوى وصدق وأمانة وإخلاص، كما هو الحال بالنسبة إلى من نالوا هذا الشرف العظيم وأخبرونا بذلك وهم من الأخيار وأخصّ الخواصّ لدى الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

فإخبار هؤلاء الخواصّ والثقات الذين لا يطرأ على إخبارهم ذرّة شكٍّ ولا ارتياب، بالإضافة إلى أدلّة العقل والنقل من قبل لا يترك مجالاً لوسوسة النفس الأمّارة والشيطان، ولا يداخل أهل الإيمان والإنصاف شكّ بعد ذا وذي، ولكنْ هيهات هيهات أن يدرك ذلك الأفّاكون والخرّاصون، والنائون عن جادّة الحقّ والصواب بسوء اختيارهم، وبملأ إرادتهم، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[1]، و﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ﴾[2].

فالأدلّة العقليّة القطعيّة التي لا تقبل الشكّ ولا يداخلها الريب بالإضافة إلى أدلّة النقل والحديث التي سقناها إليك وعرضناها

(١) سورة المطفّفين: الآية ١٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٨.

مفصّلة عليك في مواضع شتّى من الحلقتين الأُوليين، بالإضافة إلى أدلّة الرؤية الحسّيّة في الفترتين الأُوليين من حياته الشريفة المباركة لم تترك مجالاً لمقولة المتقوّلين، ولا عذراً أمام كلّ أفّاكٍ أثيم، وإنّما لزمتهم بذلك الحجّة، وكانت الحجّة حينئذٍ أبلغ، والنعمة أتمّ، إذْ كان من سيرة العقلاء أن يختاروا من بينهم أخيارهم وثقاتهم للتحقّق من أمر يمتنع حصوله لكلّ واحد منهم، أو يصعب عليهم بأجمعهم، على نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[1]. وعلى نحو مفهوم الشرط المستفاد من قوله تعالى: ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾[2] الدالّتين على حجّية قول الثقة والعدل وحجّية ما يخبران به، حتّى وجدنا ذلك في أفعال الرسل والأنبياء وأقوامهم، كما صنع موسى عليه السلام بناءً على طلب قدّمه إليه قومه بنو إسرائيل حيث قال تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا... ﴾[3].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٣) سورة المائدة: الآية ١٥٥.

٢٩ ـ العبادة والعمل والطاعة والتـقوى في دولة البـاطل ـأي في غياب الحجّة ﷺ ـأفضل من الطاعة والعبادة والتقوى والعمل الصالح في دولة الحقّ.

٣٠ ـ يمرّ الشيعة المنتظرون بظروف صعبة للغاية من قتل وحبس وتشريد ومطاردة وما شابه ذلك، هذا من الخارج ومن جهة العدوّ.

٣١ ـ وتمرّ عليهم بلايا ومصائب واختبارات من الداخل، حيث يكذّب بعضهم بـعضاً، ويـتفل بـعضهم في وجـه البـعض الآخـر، ويتّهم بعضهم بعضاً في آخر الزمان وقرب الظهور.

٣٢ ـ إنّ الحقّ كـالشمس لا تـبلّدها الغـيوم إلّا لفـترة قـصيرة، ولا يخفى عن قلوب من أبصر وتبصّر واستبصر، بل هو كالشمس في رابعة النهار، سواء كان في غيبة الحجّة أو في ظهوره.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المنتظرين لظهوره، والنائلين شرف الصابرين المرابطين بين يديه.

والدعوة إلى الله تقوم على أُسس من العلم والمـعرفة والشـجاعة والإخلاص والتضحية والإيثار، لا سيّما في زمان يقلّ فيه المخلصون

⇦ الخصال: ٣٠٣. دلائـل الإمـامة: ٢٦١. الغـيبة / الطـوسي: ٢٦٧. إعـلام الورى: ٤٢٦. عقد الدرر: ١١١.

ولم يطلب بنو إسرائيل الرؤية لهم جميعاً، ولا اعترضوا على اختيار موسى عليه السلام لأولئك الصفوة، لأنّهم كانوا الثقات في بني إسرائيل وكان إخبارهم حجّة عليهم، تطمئنّ إليه نفوسهم.

فلا حاجة للرؤية الدائمة، ولا حاجة إلى رؤية الجميع، وإلّا فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله كان بين أظهر النّاس، وما آمن به كلّهم، بل حاربه أكثرهم، وما أكثر النّاس ولو حرصت بمؤمنين، وهكذا قس عليه حال سائر الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، وأحوال الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، وهم آباء مولانا صاحب الأمر والزمان صلوات الله عليه، ولا أوضح من حياة سيّدنا نوح عليه السلام الذي دعا النّاس قرابة ألف عام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَاراً ﴾[1].

﴿ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[2]، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾[3]، ولو كانت الرؤية الحسّيّة شرط الإيمان والاعتقاد كان على النّاس أن يكفروا بالله تعالى جميعاً،

(١) سورة نوح: الآيتان ٥ و ٦.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٣.

ولم تكن الحجّة قائمة على من لم يروا الأنبياء والرسل عليهم السلام، وكانوا معذورين جميعاً إذا أنكروا تلك النبوّات وجحدوا بالله العليّ العظيم جلّت عظمته، بل كان المؤمنون منهم ملومين مذمومين عند العقلاء، لأنّهم التزموا مشروطاً قبل تحقّق شرطه، وآمنوا بالمشروط ولمّا يأتِ أوان شرطه.

ولمّا تحقّق الغرض من رؤيته عليه السلام في تلك الآونة لم تكن الحاجة ماسّة إلى رؤيته بعد ذلك إلّا على نحو التجديد والتأكيد وأُمور أُخرى لطفاً وتفضّلاً وإحساناً من الله عزّ وجلّ، وأمّا الأسباب والأُمور التي من أجلها وقعت وتقع الرؤية في الغيبة الكبرى فإنّها على النحو التالي:

١ ـ إمّا إثبات وجوده في زمن الغيبة الكبرى، فقد تمّ أيضاً لكي يطمئنّ الرائي ثمّ يرجع فيروي ما رآه في تلك المقابلات التي حفّت بقرائن قطعيّة دالّة على أنّ المرئي هو صاحب الأمر أرواحنا فداه، فيطمئنّ غيره طبقاً لإخباره وبناءً على شهادته وثقة بكلامه فيزداد المؤمنون إيماناً، ويهتدي من كتب الله تعالى له الهداية.

فقد أورد العلّامة المجلسي نوّر الله ضريحه أنّ أبا محمّد عيسى بن مهدي الجوهري خرج في سنة ٢٦٨هـ إلى الحجّ والتقى بالإمام في قصّة مفصّلة تنقل موضع الشاهد منها: يقول عيسى، فقال

ـأي صاحب الأمر ﷺ ـ لي: «يا عيسى، ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأيّ شيءٍ نبّأكم؟ وأي معجزٍ أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدّموا عليه، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائي ﷺ، ولم يصدّقوهم، ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجنّ إلى ما تبيّن.

يا عيسى، فخبّر أوليائنا ما رأيت، وإيّاك أن تخبر عدوّنا فتسلبه»، فقلت: يا مولاي، أُدْعُ لي بالثبات، فقال: «لو لم يثبّتك الله مارأيتني، وامضِ بنجحك راشداً»، فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً[1].

ومن ذلك قوله ﷺ للآودي حين أعطاه حصاةً فتحوّلت في يده إلى ذهب: «أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا يبقى النّاس في فترة، فهذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها أشقّائك من أهل الحق»[2].

وهذه من حكايات الرؤية في عصر الغيبة الصغرى، لكنّها تفي بالغرض وفي مقام الاستشهاد، وكيف أنّ الإمام صلوات الله عليه

---

(١) بحار الأنوار: ٦٩/٥٢ و ٧٠.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٥٤، وقريب منه في كمال الدين: ٤٤٥.

يهتمّ بدفع الأوهام وعدم سراية الشكّ بإلقاءات المخالفين والمنحرفين إلى قلوب المؤمنين، يحرص غاية الحرص على تثبيت قلوبهم وإيمانهم وترسيخ دعائم معتقداتهم، وإنّما يتمّ ذلك بإخباره عليه السلام عن بعض الغيبيّات على غرار إخبار الأنبياء عليهم السلام، أو بحدوث إعجاز وكرامة منه عليه السلام ليتحقّق بذلك تثبيت الإيمان والعقائد، وهما أمران ملحوظان في جميع اللقاءات المرويّة من غير استثناء[1].

٢ ـ بيان الأسباب التي من أجلها وقعت الغيبة وطالت، والردّ على أسئلة المؤمنين في مجال العقائد، والإجابة عن أسئلتهم الشرعيّة في مجال الأحكام الفقهيّة[2].

٣ ـ الإجابة عن الأسئلة العامّة، وقضاء حوائجهم، والدعاء والاستغفار لهم، وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، وتكليفهم بالإبلاغ والتبليغ[3].

٤ ـ سعياً إلى تهذيبهم وتربيتهم، وتعليمهم من الأدعية ما يعينهم على تزكية نفوسهم واكتساب مدارج الكمال[4].

---

(١) راجع البحار: في مواضع عديدة من الجزء ٥٢، و: ٢٠٢/٥٣ إلى آخر الكتاب.

(٢ ـ ٤) راجع حكايات اللقاء في كمال الدين، وغيبة الطوسي، والجزئين الثاني والخمسين والثالث والخمسين (٥٢ و ٥٣) من بحار الأنوار.

وكلّ ذلك بالنتيجة يعود إلى السبب الأوّل، والغاية الأُولى من لقاءاته صلوات الله عليه بشيعته ومواليه، وهي إثبات وجوده وحياته وتردّده بين النّاس، واتّصاله بهم، وإلمامه بمجريات الأحداث، تثبيتاً لعقائدهم، وصوناً لإيمانهم.

بقي أن نقول: إنّ الإمام صلوات الله عليه كان له في لقاءاته رأيٌ صريحٌ بيّنٌ إزاء ما يسمّى بالحقوق الشرعيّة، من الأخماس والأنفال والخراج وغيرها كالموقوفات والنذورات، لا سيّما ما اختصّ به صلوات الله عليه من سهم الإمام عليه السلام، وكان موقفه صارماً إزاء من وقعت بأيديهم تلك الأموال والحقوق، أو اشتغلت ذممهم ورقابهم بها، من ذلك أنّه عليه السلام كتب إلى سفيره الخاصّ الشيخ محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**

لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين على من استحلّ من أموالنا درهماً»[1].

كما جاء في توقيع آخر في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب الذي رواه صاحب الاحتجاج عن المرحوم الكليني قدّس الله أسرارهما: «**وأمّا المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ شيئاً منها فأكله**

---

(١) كمال الدين: ٥٢٢. الخرائج والجرائح: ١١١٨/٣.

فإنّما يأكل النيران»[1].

وجاء في جواب مسائل أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي ﷺ: «وأمّا ما سألتَ عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا، ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة...»[2].

وهذا الإمام الرؤوف رغم حسم المواقف إزاء ما يرجع إليه من أموال، ورغم قراره الصارم بعدم السماح بالعبث في تلك الأموال التي خصّصت لنشر معالم الدين، وتوسيع نطاق الأنشطة الدينيّة، وتقوية الحوزات العلميّة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وصرفها في ما يتعلّق بشؤون المؤمنين الدينيّة أوّلاً، والدنيويّة بعد ذلك.

أقول: رغم ذلك كلّه فإنّه ﷺ عفى عن كثيرين وأجاز لهم التصرّف حين كانت تتعلّق المصلحة الاجتماعيّة بالعفو وعدم المطالبة بها، حتّى يدرك الجميع أنّ الغرض من المطالبة هو الوصول إلى المصلحة الإسلاميّة العامّة، والوفاء بالعهد، وعدم الاستهانة بحقّ الله تعالى وأوليائه ﷺ، وأنْ ليس الغرض من المطالبة هو الحرص وجمع

---

(١) كمال الدين: ٤٨٥. الغيبة / الطوسي: ٢٩٢. الاحتجاج: ٢/٢٨٣.

(٢) كمال الدين: ٥٢٠. الاحتجاج: ٢/٢٩٩.

الأموال ، ولا الدافع منها الصرف في الترف والتلهّي والشهوات ، كما هو عادة الأغنياء وأصحاب الأموال ، ألا ترى أنّ شيئاً من ذلك لا يصل إليه منذ الغيبة الكبرى ، وإنّما يصرفها نوّابه الفقهاء الأُمناء على شؤون المذهب ؟ وألا ترى أنّ الإمام صلوات الله عليه لا سلطان له على النّاس في الظاهر ـ كما هو شأن آبائه عليهم السلام ـ لكي يرغمهم على أخذ هذه الحقوق والأموال ؟ فليس هو أرواحنا فداه بحاجة إلى هذه الأموال ، ولا هو مرغم أحداً على إيصالها ، ولا هو قابض ممّن يفي بها ويدفعها إلى أهلها ـ كالمجتهدين ـ شيئاً ، فمتى اقتضت المصلحة أن يعفو ويغضّ الطرف عنها ، غضّ وعفى عنها ، وإليك الشواهد التالية على سبيل المثال :

قوله عليه السلام في مقام الردّ على أسئلة إسحاق بن يعقوب رضي الله عنه : « **وأمّا الخمس فقد أُبيح لشيعتنا ، وجعلوا منه في حِلٍّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث** »[1].

وواضح من التعليل ، ومن مناسبة الحكم والموضوع في مقام الردّ على السؤال المحدّد ، أنّ الذي وقع عليه حكم التحليل وجرى عليه

(١) كمال الدين : ٤٨٥ . الغيبة / الطوسي : ٢٩٢ . الخرائج والجرائح : ١١١٤/٣ .

حكم الإباحة لشيعتهم ـ على وجه الخصوص ـ هو خصوص خمس الجواري المملوكات اللائي يتمّ شراؤهنّ عن طريق الفتوحات الإسلاميّة ويجلبن من بلاد الحرب بعد اندلاع الحرب بين أهلها وبين المسلمين، وليس هذا الحكم عامّاً شاملاً لكلّ ما وقع موضوعاً لحكم الخمس، بل حكم الخمس لا يزال سارياً على حاله، لم يطرأ عليه تعديل، وهو ما أجمع عليه فقهاؤنا بلا خلاف.

ومثل قوله عليه السلام في توقيع آخر لأبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي رحمه الله: «**وأمّا ما سألت عنه من أمر الضِّياع التي لناحيتنا، هل يجوز القيام بعمارتها، وأداء الخراج منها، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر، وتقرّباً إليكم، فلا يحلّ لأحدٍ أن يتصرّف من مال غيره بغير إذنه، فكيف يحلّ ذلك من مالنا، ومن فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنّما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً...**».

إلى قوله عليه السلام: «**وأمّا ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرّ به المارّ فيتناول منه ويأكل، هل يحلّ له ذلك؟ فإنّه يحلّ له أكله ويحرم عليه حمله**»[1].

---

(١) كمال الدين: ٥٢١. الاحتجاج: ٢/٢٩٩.

هذا إضافة إلى أنّه عليه السلام كثيراً ما كان يدفع ولا يزال يوصل إلى مواليه وشيعته من معونات ماليّة ومساعدات، لا شكّ فيها ولا شبهة معها، ويدلّ على ذلك على سبيل المثال والتمثيل لا الحصر، حكايات السيّد ابن طاووس والسيّد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليهما، وللمزيد راجع الجزئين (٥٢ و ٥٣) من بحار الأنوار ـ قسم الحكايات.

وكيف كان فإنّ هناك أدلّة عامّة تدلّ على حجّية قول الثقة، ولزوم الأخذ والاحتجاج بقوله، كالسيرة العقلائيّة الممضاة من قِبل الشارع المقدّس، من ذلك قول مولانا الرضا عليه السلام: «نعم»، في جواب من سألة: «أفيونس بن عبدالرحمن ثقة آخذ عنه ما احتاج إليه من معالم ديني»[١].

ومن هنا قال صاحب الوسائل رحمه الله في الفائدة الثامنة: «ومنها: كون الراوي ثقة يؤمن منه الكذب عادة، وذلك قرينة واضحة على صحّة الحديث بمعنى ثبوته، وكثيراً ما يحصل العلم بذلك حتّى لا يبقى شكّ أصلاً، وإن كان ثقة فاسد المذهب، كما صرّح به الشيخ وغيره، وخصوصاً إذا انضمّ إلى ذلك جلالته في العلم والفضل والصلاح،

(١) وسائل الشيعة: ١٤٧/٢٧.

وقد صرّح بذلك صاحب المدارك كما يأتي نقله، وهذا أمر وجداني تساعده الأحاديث المتواترة في الأمر بالعمل بخبر الثقة، والنهي عن العمل بالظنّ. ومعلوم أنّ النسبة بين الثقة والعدل العموم والخصوص من وجه كما ذكره الشهيد الثاني...»[1].

كما أنّ سيرة العقلاء قامت على حجّية قول العدل وحاز ذلك على إمضاء الشارع المقدّس في قوله تعالى: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[2]، الدالّة بمفهوم الشرط على عدم لزوم التبيّن والتثبت من قول العدل، وعلى حجّية إخباره وقوله.

كما أنّ هناك أدلّة في خصوص من يدّعي المشاهدة في عصر الغيبة الكبرى ناصّة على امتناع الرؤية والمشاهدة، بل منها ما ينصّ على كاذبيّة مدّعيها أو كذّابيّته المستلزمة لوجوب تكذيب كلّ من يدّعي المشاهدة في هذا العصر، كالتوقيع الشريف الذي أسهبنا البحث فيه وأشبعناه تحقيقاً إلى جانب سائر أدلّة نفي إمكان الرؤية في الحلقة السابقة.

وطريق الجمع بين هاتين الطائفتين من الأدلّة ـ أدلّة نفي إمكان

---

(١) وسائل الشيعة: ٣٠/٢٤٤.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.

المشاهدة التي تقدّمت في الحلقة الثانية ـ وأدلّة حجيّة قول الثقة يكون على النحو التالي:

١ ـ حمل الطائفة الثانية منها ـ وهي أدلّة نفي إمكان الرؤية والمشاهدة ـ على كونها مخصِّصة لعمومات الأدلّة الحاكية عن إمضاء السيرة العقلائيّة، أي كون الطائفة الأُولى مخصَّصة بالطائفة الثانية، فيكون إخبار الثقة والعدل حجّة إلّا في مورد ادّعاء المشاهدة، فإنّه لا عبرة بقول العدل والثقة، ولا حجّية لقولهما.

وهذا في غاية البعد لأنّ أدلّة حجّية قول الثقة والعدل غير قابلة للتخصيص شأنها شأن أحكام العقل غير قابلة للتخصيص.

٢ ـ ولم يبقَ طريق للجمع بينها إلّا بحمل الطائفة الثانية على كاذبيّة مدّعي المشاهدة أو كذّابيّته إن لم يكن عدلاً ولا ثقة، والحكم بوجوب تكذيبه حينئذٍ، وحصر التكذيب في غير العدل والثقة بردّ ادّعائهم وعدم الاكتراث ولا الاعتناء به.

وعليه فالحكايات المرويّة عن العدول أو الثقات، لا سيّما أعلام الطائفة وأوتادها لا يجوز الإعراض عنها، بل يجب قبولها وترتيب الأثر عليها للزوم تصديقهم بالسيرة القطعيّة غير القابلة للتخصيص، والتي نالت شرف إمضاء الشارع المقدّس، ولا نصّ أوضح ممّا جاء في التوقيع الشريف الذي ورد على القاسم بن العلاء من الناحية المقدّسة:

« فإنّه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يرويه ـ يؤدّيه ـ عنّا ثقاتنا ، قد عرفوا بأنّا نفاوضهم سرّنا ، ونحملهم إيّاه إليهم »[1].

ونحن أيضاً نختار ما ذهب إليه جملة من أعلامنا على دلالة قوله عليه السلام : « ثقاتنا » على كون الراوي الثقة من أهل الولاية للأئمّة الأطهار عليهم السلام ، لا مطلق الثقة ، لا سيّما في خصوص دعوى المشاهدة ، ولهذا نرى لزوم تصديق دعاة المشاهدة إن كانوا عدولاً ، أو ثقاتٍ إماميّين ، لا سيّما إن كانوا من أعلام الطائفة وأساطينها وأوتادها.

نعم ، قد يقال: إنّ كاذبيّة دعاة المشاهدة من غير الثقات والعدول ثابتة بأدلّة عامّة أُخرى ، وهي عدم اكتراث العقلاء بإخبار غير الثقة ، وعدم قيام السيرة ، ولا دليل قطعي آخر على حجّية إخبار غير الثقة وأقوالهم ، وتأكيد الكتاب والسنّة على عدم حجّية مطلق الظنون ، كقوله تعالى: ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾[2] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾[3] ، وقوله تعالى: ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ

---

(١) وسائل الشيعة: ٢٧/١٥٠ و: ١/٣٨.

(٢) سورة النجم: الآية ٢٨.

(٣) سورة يونس: الآية ٣٦.

فتبيّنوا﴾[1]، فلا حاجة إلى بيان خاصّ من الإمام ﷺ، هذا **أوّلاً**.

وأمّا **ثانياً**: فهو يقتضي تخصيص الأكثر، وإخراجهم من تحت العموم حتّى لا يبق إلّا النفر اليسير الذي لا يعتدّ به عادة، ذلك أنّ أكثر دعاة المشاهدة من العدول والثقات، فإذا استثنيناهم لم يبق فرد يعتدّ به تحت عموم أدلّة النفي وامتناع المشاهد.

وثالثاً: أنّ أدلّة النفي وامتناع المشاهدة لا سيّما التوقيع الشريف مطلقة، تنفي إمكان المشاهدة مطلقاً، كما يكذّب التوقيع الشريف مطلق من يدّعي المشاهدة، ممّا لا يدع مجالاً لاحتمال التخصيص أو التقييد.

والجواب عن الأوّل: أنّه لا مانع من التوكيد كما هو دأب الشارع المقدّس، وهو ليس غريباً في الشريعة الغرّاء.

وأمّا عن الثاني: فإنّا نعتقد **أوّلاً**، بأنّه لولا الأدلّة النافية والتوقيع الشريف لكثر دعاة المشاهدة من عامّة النّاس وغير الثقات أضعافاً مضاعفة، ولعلّ هذه الأخبار حالت دون وقوع مثل هذه الكارثة والأزمة. **وثانياً**: أنّا لا نقبل بهذه الدعوى؛ لأنّها دعوى بلا دليل، بل الدليل على خلافها؛ إذ المتتبّع يجد أنّ دعاة المشاهدة من غير العدول والثقات أضعاف مضاعفة من دعاتها من العدول

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٦.

والثقات ، لاسيّما في زماننا هذا ، وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود ، والاستشهاد بما يرويه أعلامنا من الحكايات في كتبهم لا يعدّ دليلاً على صدق المدّعى وصحّته ؛ لأنّه ليس من عادة هؤلاء الأعلام تدوين كلّ خبر ، ولا الاعتماد على كلّ مخبر ، أو نقل دعاويه ومزاعمه ، بل دأبوا على رواية ما يثقون بصدقه أو بصدق راويه ، وعادتهم الاقتصار على نقل ما يسمعونه عن طريق العدول أو الثقات.

وثالثاً : أنّ العبرة في تخصيص الأكثر بالعناوين لا بالأفراد ، كما عليه أكثر أعلامنا من المعاصرين.

وأمّا الإجابة عن الثالث : فإنّ هذا خلاف القاعدة المعتمدة المتّفق عليها ، القائلة : «ما من عامّ إلّا وقد خصّ» ، أو «ما من مطلق إلّا وقد قيّد ـ أو ورد عليه التقييد ـ» . وقد ذكرنا أن لا مجال لتخصيص ولا تقييد الطائفة الأُولى من الأخبار ، وهي الأخبار والأدلّة الناصّة على لزوم قبول قول العدل والثقة ، فتبقى على عمومها وإطلاقها ، وهي تقتضي حينئذٍ المنجزيّة والمعذريّة ، ولا محيص دون حمل التوقيع الشريف على إرادة غير العدول والثقات من دعاة المشاهدة ، وعلى وجوب تكذيبهم خاصّة ، دون العدول والثقات ممّن قامت السيرة القطعيّة على حجّية قولهم ، ولزوم الأخذ به ، وترتيب الأثر على إخبارهم ، والعلم عند الله تعالى ، فتأمّل.

الدّرس الثـاني

حياته الزوجيّة ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد ما تمّ استعراض الحياة السياسيّة للإمام المهدي صلوات الله عليه من خلال عرضنا لمجالات عديدة من حياته المباركة، والتحقيق في جوانب مختلفة من حياته الشخصيّة والاجتماعيّة، ومنطلقاته، ومحاور عديدة من حيثيّاته الخاصّة والعامّة، فإنّا لا بدّ أن نتعرّض لما بقي من حياته الاجتماعيّة الخاصّة به عليه السلام من جهة النكاح والتناسل والتكاثر والمسكن، بمقدار الحاجة وبما تسمح به الأدلّة الخاصّة والعامّة، بعيداً عن الإطالة والإطناب، والخوض فيما لا يعنينا، ممّا سكتت عنه الأحاديث والأخبار، وأعرض عن خوضها أعلام الطائفة أعلى الله شأنهم، ولم يقحموا أنفسهم فيها، لئلّا يقتحموا المهالك، ولكي يجنّبوا أنفسهم المزالق والعثار، فالحديث عن

خاتم الوصيّين صلوات الله عليه، لا عن هذا وذاك حتّى يطلق المرء عنان اليراع، ويطير بقوّة خياله أينما شاء، فيكتب وتسطّر يده ما يمليه عليه خياله الموّاج، أو يثرثر ويردّد لسانه ما يوحيه إليه خياله من الأوهام.

ولنشرع بمسكن الإمام عليه السلام ومحلّ إقامته، وحيث أنّنا نعتقد، كما اعتقد أعلام الطائفة قدّس الله أسرارهم، بالغيبة الشخصيّة والعنوانيّة لمولانا صاحب الزمان عليه السلام[1]، خلافاً لمن زعم أنّه غائب بعنوانه لا بعينه وشخصه، ولا نعني أنّه غائب بشخصه فلا يظهر لأحد أبداً، إذ لا ملازمة بينهما أصلاً، خلافاً لمن توهّم ذلك، فتصوّر للإمام عليه السلام حياةً عاديّة تخالف النصوص الصريحة[2]، والعقل السليم، فوقع في تناقض واضح، وأكثر على نفسه الشبهات، فتخبط خبط عشواء، يميناً تارةً، وتارة إلى الشمال؛ لأنّها كانت من نسج خياله وأوهامه، يريد بها إقناع طائفة لا يُعجبهم الإيمان بالغيب والمعجزة.

أقول: وحيث أنّنا نعتقد بغيبته صلوات الله عليه على وجه الحقيقة كما نصّت عليه الأحاديث والأخبار، نائين عن الحمل على المجاز

---

(١) راجع الحلقة الأُولى من كتابنا: ١٥٦.

(٢) الحلقة الأُولى: ١٥٥ ـ ١٥٩.

المخالف للنصوص الصحيحة والمتواترة ، فالذي صرّحت به الأدلّة أنّ محلّ سكناه وموضع إقامته عليه السلام :

أوّلاً : يجب أن يكون في أوعر الجبال ، وفي البراري النائية ، والأماكن الخالية من السكّان ، ويدلّ عليه خبر محمّد بن إبراهيم بن مهزيار رحمه الله : « **يابن المازيار أبي ـ أبو محمّد ـ عهد إليَّ أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب أليم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها ، ومن البلاد إلّا عفرها . . .** »[1].

ويستفاد من هذا الخبر :

١ ـ أنّ المدن والقرى والأماكن الآهلة بالسكّان لا تخلو من بعض العصاة الذين غضب الله عليهم ولعنهم ولهم عذاب أليم ، ولا يدلّ على أنّ كلّ الناس مغضوب عليهم وملعونون ، ويؤيّده الوجدان والواقع ، من دون أدنى شكّ .

٢ ـ وهو عهد من أبيه عليه السلام عن آبائه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن الله عزّ وجلّ ؛ لأنّه لا ينطق عن الهوى .

٣ ـ وأنّه عليه السلام مأمور بالسكن والإقامة في الجبال الوعرة والبراري

---

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٦٦ .

القاحلة البعيدة عن السكّان والخالية من العمران.

ثانياً: ويجب أن يكون موضع سكناه ومحلّ إقامته لا يتعدّى حدود مكّة والمدينة أو بينهما، فيسكن ويقيم في الصحاري وبين الجبال المحيطة بهما أو الواقعة بينهما، يدلّ عليه ما ورد عن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «**لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة، ولا بدّ في عزلته من قوّة، وما بثلاثين من وحشة، ونِعم المنزل طيبة، والطيبة هي المدينة المنوّرة**»، وهناك أدلّة أُخرى:

منهـا: لقاء ابن المهزيار، ووقع كثير من أخبار وأحداث الرؤية هناك[1]، وفي تلك المواضع، ومنها ما رواه الكليني رضي الله عنه عن أبي هاشم الجعفري، عن الإمام العسكري عليه السلام، وفيه: «قلت: يا سيّدي، هل لك من ولد؟ فقال عليه السلام: **نعم**، فقلت: فإن حَدَثَ حَدَثٌ فأين أسأل عنه؟ قال عليه السلام: **بالمدينة**»[2].

ومنهـا: قول الإمام الجواد عليه السلام: «**إنّها ستكون حيرة**»، قلت: فإذا كان ذلك فإلى أين؟ فسكت عليه السلام، ثمّ قال: «**لا أين**» حتّى قالها ثلاثاً، فأعدت عليه، فقال: «**إلى المدينة**»، فقلت: أي المدن؟

---

(١) بحار الأنوار: ٥٢ و ٥٣.

(٢) الكافي: ١/٣٢٨.

فقال: «**مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها؟**»(١).

ومنها: ما نصّ عليه في دعاء الندبة الشهير: «**لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوىٰ؟ بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّكَ أَوْ ثَرىٰ؟ أَبِرَضْوىٰ أَوْ غَيْرِها أَم ذِي طُوىٰ؟ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرىٰ، وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيساً وَلَا نَجْوىٰ...**»(٢)، والرضوى هي المدينة المنوّرة، أو أطرافها، كما أنّ ذي طوى جبال على أطراف مكّة على جهة المدينة المنوّرة.

ومنها: ما ورد في جملة من أخبار علامات الظهور أنّ الشمس تخرج من المغرب، والمدينة المنوّرة تقع في الجانب الغربي من مكّة وبيت الله الحرام، فيكون ظهوره وخروجه ﷺ من ناحية المدينة المنوّرة، كما تدلّ على ذلك أخبار أُخرى أيضاً.

ثالثاً: إنّ الله عزّ وجلّ يكره لوليّه أن يجاور أهل المعاصي والذنوب، وهو الذي ينئي بوليّه عن جوارهم وجيرتهم، يؤيّده رواية مروان الأنباري، عن أبي جعفر صلوات الله عليه: «إنّ الله

---

(١) الغيبة / النعماني: ١٨٥.

(٢) مفاتيح الجنان وكتب الأدعية والزيارات.

إذا كره لنا جوار قومٍ نَزَعَنا من بين أظهرهم»[1].

فلا تعارض ولا منافاة بين الطائفة الأُولى من الأخبار ـ أعني الناصّة أو الدالّة على سكنه وإقامته عليه السلام في الجبال والصحاري ـ والطائفة الثانية منها ـ أعني الناصّة على إقامته في المدينة المنوّرة ـ وأنت تعلم أنّ تلك المنطقة الواقعة بين مكّة والمدينة قاحلة وعرة وصحراويّة جبليّة.

كما لا تنافي أيضاً بين هاتين الطائفتين من الأخبار، وبين ما ينصّ أو يدلّ على حدوث الرؤية ووقوع اللقاء في منازل أو خيام أو أماكن في مختلف بقاع الأرض، كالعراق وإيران وبلاد الشام والحجاز وغيرها؛ لأنّ الطائفتين الأُوليين تعبّران عن موضع الإقامة الدائمة، وتنصّان عليه، بينما هذه الأخبار دالّة على أنّ له عليه السلام بيوت ومساكن عديدة يتردّد عليها بين الفينة والأُخرى، وأنّه ربّما تواجد في أي موضع من هذه المعمورة، ونحن بالأحاديث القطعيّة نؤكّد هذا المعنى؛ إذ الإمام سلام الله عليه غير محبوس في بقعة معيّنة، ولا في دائرة بعينها، بل ينطلق من موضع إلى موضع متى شاء، وكيفما شاء، ومتى ما اقتضت الحكمة، لكنّها لا تعدّ مسكنه الدائم، ولكن كيف

(١) بحار الأنوار: ٥٢/٩٠.

يسير ويسافر وينتقل من بلد إلى آخر ، وكيف يسيح في الأرض ، فهو ممّا سكتت عنه الأدلّة والأخبار ، ولا يعنينا أمره ، بل هو شأن الإمام عليه السلام ، وهو أدرى بوظيفته وشؤونه ، لا داعي للتخرّص ، ولا حاجة إلى تصوّرات القصّاصين ، وتنبّؤات الخرّاصين.

ثمّ إنّ بعض هذه الروايات ، وهي أكثرها ، وردت في عصر الغيبة الصغرى ، فلا يتوهّم أنّ إقامته في الصحاري والجبال بين مكّة والمدينة ربّما كان خاصّاً بعصر الغيبة الصغرى ؛ لأنّ سائر روايات الإقامة مطلقة لم تقيّد أصلاً ، وهذه الطائفة من الروايات لا تصلح للتقييد ؛ لأنّ مجرّد صدور خبر أو أخبار في زمن الغيبة الصغرى لا ينهض للصارفيّة ، ولا يصلح للقيديّة ، فانتبه.

ثمّ إنّ مكان إقامته عليه السلام بين مكّة والمدينة يعدّ استراتيجيّة إلهيّة حتميّة ؛ لأنّه بين أشرف بقاع الأرض وأكرمه وأفضله بحسب الموازين السماويّة ؛ لأنّه بين الكعبة الشريفة وقبر جدّه صلى الله عليه وآله ، وهو بين أهمّ المواضع من الناحية الجغرافيّة ، وبحسب الموازين والقواعد السياسيّة والاجتماعيّة والماديّة والعسكريّة ؛ لأنّ قلب الأُمّة الإسلاميّة بل الكرة الأرضيّة والعالم بأسره ينبض من هذا الموضع ، والأنظار كلّها تتّجه إليه ، وذلك الموضع يزخر بالثروة بل الثروات ، بالثروة الماديّة والثروة المعنوية ، فهو بين ثراء مادي وثراء معنوي ،

يراقب العالم من هذا الموضع ، ويتّصل بشيعته وأوليائه من هذا المكان ، يحجّ المواسم ويحضر المواقف كلّها ، كما يحضر لزيارة قبر جدّه ﷺ على الدوام ، وهكذا لزيارة قبور أجداده والصالحين والشهداء والصدّيقين ، لا سيّما قبر جدّته الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، فهو عاكف على زيارة قبرها الذي في خفائه وغيابه يضاهي ويشاكل غياب الصّاحب صلوات الله عليه وخفائه ، وإذا كان غائباً منذ ما يربو على ألفٍ ومائتي عام ، فإنّ قبر جدّته عليها السلام قد خفي علينا منذ ما يربو على ألفٍ وأربعمائة عام ، فهما متشابهان ، ووجه الشبه بينهما الغيبة الطويلة والخفاء ، وسيكون ظهور قبرها عليها السلام بظهوره عليه السلام ، ويقترن الظهوران: ظهور المظلوم المقهور المغصوب المهضوم حقّه ، وظهور الثائر المنتقم الذي لا يبقي ظالماً وكافراً ، ولا يذر.

فالموضع بين مكّة والمدينة أفضل ما يمكن للقائد الإلـهي الفذّ وإمام المسلمين أن يتّخذه مقاماً ومسكناً ، لجلالة المكان وشرفه ، وأهمّيته واستراتيجيّته ، ومن أجل تيسير اتّصاله بالمسلمين ، ومراقبة شؤونهم ، ومتابعة أخبارهم عن حضور عينيّ ، ومباشرة شخصيّة ، وعن كَثَب ، وهو إضافة إلى دلالة الأحاديث الصحيحة عليه يعضده دليل العقل وسيرة العقلاء والمنطق السليم ، وأنّه لولا الظروف القهريّة

وما فرضته الأنظمة الحاكمة الظالمة المعادية لأهل البيت عليهم السلام لما خرج من المدينة واحد منهم، وما أقام في غيرها أحدهم قطّ، بل اتّخذوها موطناً بأجمعهم، فهي مواطن جدّهم صلى الله عليه وآله في حياته وموضع قبره بعد وفاته إلى أن تقوم الساعة.

وحينئذٍ فلا عبرة بما رواه الأنباري(١) والمازندراني(٢) بأنّ مسكنه وموطنه وموضع إقامته وعياله عليه السلام في بعض الجزر المجهولة في بعض البحار، بسبب الإرسال وضعف السند، ومخالفة النصوص الصحيحة أو الموثّقة، ومخالفة السيرة والذوق العامّ، والله العالم.

كما أنّه لا عبرة بالأكاذيب والافتراءات والقصص التي اختلقها أعداء الإماميّة والنواصب ثمّ نسبوها إلى أهل البيت عليهم السلام وإلى شيعتهم من قصّة السرداب الشريف الذي ولد فيه مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه، وكان في دار أبيه الإمام العسكري عليه السلام في سامرّاء، حيث افتروا على الشيعة عامّة وعلى الإماميّة خاصّة أكاذيب لا أثر لها في كتبهم ومصادرهم، وأشاعوها حتّى ظنّ بها كثير من جهلة العوام، وصدّقها مشايخ السُّنّة وعلماء المخالفين، بل سلّطوا عليها

---

(١) النجم الثاقب: ٢١٧.

(٢) المصدر المتقدّم: ٢٨٤.

الأضواء ، وسخّروا من أجل شيوعها الإعلام قـديماً وحـديثاً حـتّى جعلوه من ضروريّات المذهب ومسلّمات عقائد الإماميّة ، وما زالوا يصرّون على عنادهم وغيّهم ، ولا عجب في ذلك إذا كان أسـلافهم يضعون الرواية على رسول الله ﷺ ، ويكذبون بصريح القـول عـليه وعلى الأجلّة من أصـحابه ، وكـان الكـذب والافـتراء والدسـيسة ديدنهم ، بل دينهم الذي يدينون به ، ومن يكذب على رسول الله ﷺ يكذب على غـيره بـطريق أوْلى ، ومـن اعـتاد الكـذب والافـتراء لا يتورّع عن جريمة قطّ ، ولا عن نسبة الأبـاطيل والأكـاذيب إلى خصومه ، فإنّا لله وإنّا إليه راجـعون ، ولا حـول ولا قـوّة إلّا بـالله العليّ العظيم ، والعاقبة لأهل التقوى واليقين .

فهؤلاء النواصب الحاقدون نسبوا إلينا أنّـنا نـعتقد بـأنّ المـهدي المنتظر عليه السلام دخل هذا السرداب وغاب هناك ، وهو يعيش مستتراً فيه لا يأكل ولا يشرب ولا يتّصل بأحدٍ حتّى يأذن الله له في الظـهور ، فما هي حقيقة هذه الفريّة ؟ ومـا هـي حكـاية السرداب الشريـف وغيبة المهدي المنتظر عليه السلام فيه ؟

أوّلاً : لم ترد هذه الفريّة في أي مصدر مـن مـصادرنا الروائـيّة ، ولا في جوامعنا الحديثيّة ، بل هذه الحكاية لم ترد في كتاب من كتب أعلامنا منذ أن غاب عليه السلام إلى يومنا هذا ، ولا في كتب الأعـلام قـبل

الغيبة، ولا في كتاب معتبر من كتبنا، فما أدري لماذا الإصرار؟ وليس ذلك إلّا من شدّة الحقد والعصبيّة والعناد.

ثانياً: بل لم يرد ذكر لهذا السرداب في شيء من كتبنا المعتبرة، ومصادرنا الروائيّة.

ثالثاً: لم نجد لهذا السرداب ولهذه الحكاية المختلقة الكاذبة ذكراً سوى في كتب السنّة والنواصب؛ لأنّهم واضعوها وصانعوها، بل أكثروا من سردها ونقلها وتسليط الأضواء عليها، وإشاعتها، سعياً منهم في تثبيت هذه الفرية على الإماميّة والشيعة، على نحو المقولة الشهيرة: إكذب ثمّ اكذب حتّى يصدّقك النّاس، محاولين دسّ هذه الكذبة في عقائدهم، وبثّها في نفوسهم، لعلّها تجد طريقاً في كتبهم، وصدىً عند عوامهم وخواصهم، ونفرةً في نفوس النّاس منهم ومن مذهبهم بنسبة الخرافة إليهم، وعلّهم يجنون ثمار الطعن في عقيدتهم بالقضاء التامّ على مذهب الحقّ الذي هو مذهبهم، ﴿ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[1].

رابعاً: نعم، كلّ الذي جاء في بعض كتب الشيعة، ونقله بعض رواتهم ومحدّثيهم، هو عبارة عن حكاية الجند والجيش الذين داهموا

---

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢.

دار الإمام عليه السلام بأمر مـن المـعتضد العبّاسي ، وكـان هـجومهم هـذا يهدف إلى القبض على المهدي صلوات الله عليه ، بناءً على دسائس وأخبار بلغت الخليفة من عيون النظام وجـواسيسه تـفيد بـوجود المهدي هناك ، ورغم أنّهم رأوه وحـاولوا الوصـول إليـه ، إلّا أنّهـم عجزوا عن ذلك لحيلولة الماء بينهم وبينه .

فليس في هذا الخبر ذكر للسرداب ، ولا ورد فيه اسم السرداب ، أو ما يدلّ عليه ، بل هذا الخبر يـفيد خـلاف مـا يـزعمه السـنّيّون والنواصب ؛ لأنّ فيه أنّ الإمام عليه السلام بعد ذلك غادر المكـان ، وخـرج من أمام أعينهم ، من غير أن يروه ، أو يشعروا به ، بينما يزعم أعداؤنا أنّا نـعتقد بـوجوده وبـقائه وغـيابه في السرداب إلى أن يحـين أوان ظهوره فيخرج منه .

خـامساً : لعـلّ مـنشأ هـذه الدعـاوى الكـاذبة ، وهـذه الفـرى والأقاويل ، يكون تعظيم الشيعة للسرداب الخاصّ بالإمام العسكري صلوات الله عليه ، الذي كـان في داره ، وعـاش مـولانا صـاحب الزمان عليه السلام فترة من حياته في كنف أبيه عليه السلام فيه ، ولعلّه قـضى شـطراً من حياته هناك في الغيبة الصغرى بعد وفـاة أبـيه عليه السلام ، حـيث ربّمـا عاش مع أُمّه وجدّته رضي الله عنهما فيه .

لكن تعظيم الشيعة لهذا السرداب ، بل لدار أبي محمّد العسكري عليه السلام ،

وزيارتهم له، ليس نابعاً من اعتقادهم بوجوده فيه، أبداً، ولا يدلّ تعظيمهم لذلك المكان وتقديسهم له وزيارتهم فيه على مثل هذا الاعتقاد؛ لأنّهم يعتقدون أنّه من شعائر الله تعالى، وقد أُمروا بتعظيم هذه الشعائر، ولا مانع من أن يقصدوا فيه زيارة إمام زمانهم المهدي المنتظر عليه السلام؛ لأنّه ولد فيه، وعاش فيه ردحاً من عمره، وفترة من حياته، كما يصنعون ذلك في كلّ مكان نسب إلى النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام، فهل إذا زاروا دار عليّ وفاطمة عليهما السلام في المدينة المنوّرة، أو زاروهما في تلك الدار، كانت زيارتهم لاعتقادهم بوجودهما في ذلك الموضع؟ وهل زيارتهم لدار الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة، أو زيارة عليّ عليه السلام هناك، نابع من اعتقادهم بوجوده فيه؟ وهل زيارة سلمان وأبي ذر في مسجدهما المنسوب إليهما يعدّ اعتقاداً بوجودهما فيهما؟ أو يدلّ على ذلك؟ وهل زيارة مسجد السهلة في الكوفة، وزيارة الإمام المهدي عليه السلام فيه، دالّ على اعتقاد الشيعة بوجوده فيه؟ أو نابع عن اعتقادهم بذلك؟ بل هناك مئات الشواهد والأدلّة التي ترفع هذا التوهّم والتصوّر الباطل الذي لا أصل له، ونحن بما نعرفه من حقد هؤلاء الأعمى، ونصبهم العداء الصارخ الصريح لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم، لا نظنّ أنّ شيئاً من هذه الأسباب والعوامل لها مدخليّة ولا هي منشأ في هذا التصوّر الباطل والفرية

الفاضحة على شيعة أهل البيت ﷺ، ولا نرى لذلك منشئاً سوى الحقد الأعمى . والعصبيّة الجاهليّة ، وكفاهما دحراً بصاحبهما نحو الهاوية ، والرذيلة والهلاك ، كما هو حال هؤلاء القوم في كلّ حقلٍ من الحقول . إذ لم تقتصر أكاذيبهم على موضع السرداب بل افتروا علينا في كـلّ شيء ، ولا نظنّهم يرتدعون عن غيّهم ولا يرشدون . بل نتوخّى منهم كلّ شرّ ونتأمّل أن يصيبنا منهم كلّ سوء ، وهم ماضون وسيستمرّون على هذا المنوال الذي أسّسه لهم أسلافهم من نهج بـاطل ، ومسـلك الغواية والضلال.

الدّرس الثـالث

حياته الزوجيّة ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا زواج الإمام عليه السلام :

فالقواعد الفقهيّة والأُصول المسلّمة في الإسلام تقتضي زواج الإمام عليه السلام ونكاحه ؛ لأنّه من أهمّ السنن في الإسلام ، وهو سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله من تركه فليس منه ، وليس من أُمّته ، والإمام عليه السلام أولى بسنّة جدّه صلى الله عليه وآله ، فكيف يعقل أن يعرض عنها ؟

كما أنّ من الأخبار الخاصّة ما يعضد هذا المعنى ويؤيّده ، فمنها ما رواه الشيخان الجليلان النعماني والطوسي أعلى الله مقامهما بطريق معتبر عن المفضّل بن عمر ، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم: مات ، وبعضهم يقول: قُتل ، وبعضهم يقول: ذهب ، فلا يبقى على

أمره من أصحابه إلّا نفرٌ يسيرٌ لا يطّلع على موضعه أحـدٌ مـن ولده ولا غيره، إلّا المولى الذي يلي أمره»[1].

فالأُصول والأحكام الفقهيّة العامّة المقتضية للعمل بالسنّة يكفي في تحقّقها وصدق وقوعها بمجرّد الزواج والنكـاح ولو مـرّة واحـدة في العمر، وإن كانت بعض أدلّة استحباب النكاح تنصّ أو تـدلّ عـلى استحباب أن يكون الرجل على نكاح طيلة حياته وعلى الدوام مـع الإمكان، وأن لا يرضى بالعزوبة ولو ليـلة واحـدة، إلّا أنّ العـمل بالسنّة يتحقّق بمجرّد الزواج ولو لمرّة واحدة، أو لليلة واحدة، على الظاهر، وهذا سهل للغاية بالنسبة للإمام المهدي صلوات الله عليه، لا يحتاج إلى مزيد بحث وعناء وتخرّص وثرثرة. ولكن هل يجب أو ينبغي أن تكون له زوجة على الدوام؟ إذ لو سلّمنا بهذا الفرض لزم أن نبحث له عن وجهٍ معقول، وإذ سكتت الأخبار والأحاديث عن بيان هذا الأمر وامتنعت عن خوض تفاصيله، وتعبّد بها أعلام الطـائفة رضي الله تعالى عنهم، فإنّا نكـتفي بـالفرض الأوّل، ونسكت عـمّا سكتوا عنه، وإن كنّا لا نرى أي امتناعٍ واستحالةٍ عن كونه على نكاح دائم، وبما أنّ بقاء زوجة واحدة على ذمّته هذا الزمن الطـويل أمر

---

(١) الغيبة / الطوسي: ١٠٢.

في غاية الاستبعاد، إن لم نقل أنّه محال وقوعاً، ولم يرد على ذلك دليل قطّ، فإنّ بإمكانه عليه السلام أن يجدّد فراش الزوجيّة كلّما ماتت زوجته، واستبعاد حصول امرأة في غاية الإيمان والورع في كلّ زمان يقترن بها الإمام صلوات الله عليه وتحفظ سرّه عن كلّ أحد، استبعاد في غير محلّه، والواقع لا يستبعد هذه الحقيقة فضلاً عن امتناعها، بل لا نمنع أبداً، بل لا نرى غرابة في وجود امرأة على هذا المستوى من الفضيلة والكمال تستحقّ السير في ركب الإمام عليه السلام في كلّ زمان، وإن كنّا نرى اكتفاء أن تكون للإمام عليه السلام زوجة بين فينة وفينة، بل بين حقبة وحقبة، ولا نرى لزوم الزوجيّة المتّصلة، بحيث يبادر إلى الزواج كلّما فقدَ زوجته بسبب الوفاة مثلاً، ليكون دائم النكاح ويصدق الاتّصال، وتنتفي العزوبة؛ لأنّه عليه السلام لو تزوّج مرّة واحدة كلّ مائة عام لكفى في تحقّق العمل بالاستحباب قطعاً، وكان عاملاً بالسنّة على الفرض الثاني أيضاً، ولا غرابة من وجود هذا العدد من المؤمنات الفاضلات.

وحينئذٍ فهو أعرف كيف يخفي زوجته عن الأنظار بالوسائل والسبل الطبيعيّة تارة، وليس هذا ببعيد ولا غريب، وبالوسائل الماورائيّة ويد الغيب الإلٰهيّة تارة أُخرى، إن استلزم الأمر، ولا يستغني الإمام صلوات الله عليه عن الرعاية الإلٰهيّة والعناية

الربّانيّة واليد الغيبيّة ، طرفة عينٍ ، ولا لمحة بصر ، ولا دون ذلك قطّ ، ولولاها لم يكن قادراً على حفظ نفسه بالعوامل الطـبيعيّة مـهما أُوتي من حنكة وذكاء ومعرفة وعلم ودراية ، خلافاً لمن حاول تفسير ذلك كلّه تفسيراً ظاهريّاً ماديّاً ، فوقع في هـذه الورطـة ، وتجـشّم عـناء التدبيرات والتوجيهات ، فخاض غمار الأوهام.

وأمّا الأولاد

فالأدلّة التي يمكن الاستناد إليها والتعويل عليها ثلاثة:

أوّلهـا: رواية المفضّل بـن عـمر المـتقدّمة عـن أبي عـبدالله عليه السلام: «**لا يطّلع على موضعه أحدٌ من ولده ولا غيره**».

ويرد عليه: أنّه لا تـصريح فـيه عـلى وجـود أولادٍ للإمـام عليه السلام ، نعم يمكن الاستفادة مـن دلالتـه ، لإفـادته وجـود الأولاد له عليه السلام ، وإلّا لزم منه اللّغْوية.

ويمكن دفع دعوى احتمال اللّغْوية بحمل كـلامه عليه السلام عـلى التمـثيل والقياس بالأولويّة ، بمعنى أنّه لو كان له أولاد لامتنع عليهم الاطّلاع على موضعه أيضاً ، فضلاً عن غيرهم ؛ إذْ لو ثبت امتناع ذلك عـلى أولاده عليه السلام الذي هو خلاف المألوف والمعتاد ، لامتنع عـلى غـيرهم بطريق أوْلى ، وبالأولويّة القطعيّة.

أضفْ إلى ذلك اختلاف النسخ ، فبينا نجد في رواية الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه كلمة « ولده » ، فإنّا نجد المرحوم النعماني رواه بـلفظة « وليّ » ، وهذا تهافت بين النسختين ، ومع تهافت النسخ فيما هو محلّ الشاهد لا يمكن الاستدلال بها ، لوقوع الإجمال فيها ، والله العالم.

ثانيها: رواية الإمام الجواد عليه السلام ، وآخرها: « **ثمّ يرجع إلى الكوفة ، فيكون منزله بها** »[1].

علّنا نستظهر من هذه الرواية أنّ الإمام يأتي بأهله وأولاده إلى الكوفة ويتّخذ فيها منزلاً لإسكانهم.

ويرد عليه **أوّلاً**: أنّ هذا ممّا يختصّ ببعد ظهوره عليه السلام ، وبعد قيام دولته. **وثانياً**: أنّه لا ينصّ على وجود الأولاد ، ولا يصرّح بذلك.

وربّما قيل: إنّه لا معنى لوجود المنزل إلّا لإسكان الأهل والأولاد. لكنّه غير وارد؛ لأنّ المنزل لا يختصّ بحال وجودهم ، فالأعزب كذلك يحتاج إليه ، نعم يمكن تصديق ذلك بملاحظة الرواية التالية.

وثالثها: رواية الإمام الصادق عليه السلام ، أنّه ذكر مسجد السهلة ، فقال: « **أما إنّه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله** » ، وهو صريح في وجود أهله ، ولكن يرد عليه أيضاً **أوّلاً**: أنّ الأهل قد يطلق على الزوجة والأزواج

---

(١) كمال الدين : ٣٢٩ ، ٣٧٨ . كفاية الأثر : ٢٨٢ .

فحسب، ولا دلالة له على وجود الأولاد.

ثانياً: أنّه قد لا يراد بلفظ «صاحبنا» الإمام المهدي أرواحنا فداه، بل يقصد غيره.

وهذا الثاني غير وارد؛ لأنّ الحديث عن صاحب الأمر عليه السلام واضح في الرواية بقرائن قطعيّة عديدة منها خصوصيّة الموضوع، ومنها ذكر مسجد السهلة الذي اقترن باسم الإمام المهدي عليه السلام.

وأمّا الإيراد الأوّل فغير وارد أيضاً، لإطلاق لفظة الأهل على الأعمّ من الأزواج والأولاد، ويعضد هذا المعنى ما جاء في الدعاء المأثور عن يونس بن عبدالرحمن، عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في أعمال يوم الجمعة، أنّه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء:

«**اللّهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ**،... إلى قوله: **اللّهُمَّ أَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ**»، فإنّه وإن فصل بين الأهل والأولاد غير أنّه نصّ على الأولاد، أو الولد الواحد الذي يتمّ به الغرض وإن لم يتعدّد ولم يزد، وبناءً على تلك الرواية الأولى «رواية المفضّل بن عمر»، وهذه الرواية، يكون له وَلَدٌ واحدٌ، وإن كان حمله على إرادة النوع لا خصوص العدد الواحد أقوى، وأقرب إلى الصواب.

لكن يرد عليه: أنّه ربّما كان هذا تعليماً من الإمام الصادق عليه السلام للشيعة أن يدعوا للإمام الحجّة عليه السلام ولأهله ولولده وذرّيّته الذين سوف يأتون ويلدون في عصر ظهوره، ولا دلالة له على وجود زوجة وأولاد وذرّيّة له في الوقت الحاضر، فالشيعة مأمورون في جميع العصور بالدعاء للإمام الحجّة عليه السلام، ثمّ الدعاء لأزواجه اللائي يتزوّج بهنّ ـ أو زوجته ـ ولأولاده، وأحفاده وذرّيّته الذين سوف يولدون في دولته الكريمة، وهذا أمر مألوف جدّاً لأنّا نجد في الأخبار كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوا لذرّيّته قبل ولادتهم بقليل أو كثير. وهكذا دأبَ الأئمّة عليهم السلام، وعلّموا أصحابهم، فاستُحبَّ الدعاء للولد وولد الولد ـ أي للأولاد والذراري والأحفاد ـ قبل أن يولدوا، ولم يشترطوا في الدعاء حياة المدعو له، كما أنّ في القرآن الكريم تصريح بذلك، فهذا نوح عليه السلام يدعو للمؤمنين وذرّيّاتهم، كما يدعو على الكافرين وذراريهم[1]، وهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يدعوا لذرّيّته ولمن سيولد من المؤمنين[2]، وهلمّ جرّاً[3].

---

(١) و (٢) راجع الآيات التي تحكي قصّتي نوح وإبراهيم عليهما السلام وقومهما، وتكفيك سورتي نوح وإبراهيم عليهما السلام خاصّة.

(٣) راجع قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، وهكذا أدعية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص.

والحاصل: أنّه لا يمكن الجـزم بشيء مـن ذلك نـفياً ولا إثـباتاً، فلا دليل قطعي على وجود الأولاد للمهدي عليه السلام وعدمهم، لكن الأدلّة تارة تميل إلى هـذا، وتـارة تـميل إلى ذاك، وكـما أنّـه لا استبعاد ولا استحالة من وجود الأولاد له عليه السلام، بل هو احتمال وارد تحفّ بـه قرائن عديدة عامّة وخاصّة، فإنّه لا ضرورة من وجود الأولاد في عصر الغيبة الكبرى، للظرف الخاصّ الذي يحيط بالإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولا يعدّ انعدامهم منقصة، ولا يمكن أن ينعت بالأبتر وهو خلف حجاب الغيب؛ لأنّه سيظهر ويـرزقه الله تـعالى أولاداً وذراري إن شاء، كما يظهر من بعض الأحاديث، لا سيّما إذا اقتضت ظروفه الخاصّة ذلك، وتوقّفت عليه المهمّة الأهمّ التي أُسندت إليه. واقتضاه أداء الرسالة الإلـٰهيّة.

فلا يمكـن البتّ ولا القـطع بهـاتين القـضيّتين، قـضيّة زواجـه، وقـضيّة أولاده عليه السلام، لاحـتمالهما النـفي والإيجـاب؛ ذلك أنّ لمـولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه حسابات وموازيـن فـوق حـدود إدراكاتنا، وفوق طاقاتنا فلا نحيط بها علماً، والله العالم.

والحجج الإلـهيّة، حيث لم يجدوا بـدّاً مـن الانـتظار عـلى أمـل أن تتحقّق بشارات السماء بظهور نبيّ يحمل إليهم تباشير الخير والنـجاة من براثن أهل الكفر والضلال، أو خروج مصلح ينقذهم من حـياة الشقاء والعناء.

وهكذا وعلى هذه الوتيرة ظلّت مسيرة الانتظار ممـتدّة ورايـتها ترفرف، لتبقى بارقة الأمل تحيا في نفوس المؤمنين جيلاً بعد جـيل، على مرّ القرون والأعصار المتمادية، وتنبض لها قلوبهم، كي لا تخمد فيها حرارة الإيمان رغم طول الانتظار؛ إذ لولا الانتظار لانخـمدت حرارة الإيمان، وتكوّر وميضها، ولم يجد المؤمنون بعد نوح عليه السلام سبيلاً إلى التمسّك بشريعته ومبادئ دينه، ولا بصيص نور يضيء لهم درب الصبر والاستقامة، لكن الأمل في تحـقّق البشـائر، وانـتظار النـبيّ تلو النبيّ، لا سيّما انتظار ظهور إبراهيم الخليل عليه السلام كان الوقـود الذي يشعل فتيل الإيمان في نفوس المؤمنين، ويحفظ حرارته في صدورهم، ولولا الانتظار لم تكن حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عليه السلام بـأفضل ممّا كان عليه حال المؤمنين بعد نوح عليه السلام، وهكذا لم تكن حال المؤمنين بعد موسى وعيسى ونبيّنا محمّد صلّى الله عليه وآله وعـليهما السـلام بأفضل ممّا كانت عليه حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنّما هو الأمل والانتظار بظهور موسى عليه السلام هما اللـذان أجّـجا نـار الإيمـان

وحرارة اليقين في قلوب بني إسرائيل ، وزيّنا لهما الصبر على النوائب والمحن ، حتّى كافح المؤمنون منهم فراعنة الزمان ، ليظلّ مشعل الإيمان وقّاداً لا يخمد باليأس لطول الفراق ، ولا تطاله رياح القنوط العاتية ، وجرى الحال واستمرّت هذه السيرة فيهم بعد موسى عليه السلام بانتظار عيسى المسيح صلوات الله عليه ، حتّى غدا أهل الكتاب وأحبارهم وقساوستهم مزّمّلين برداء الصبر والانتظار ، ينتظرون ظهور النبيّ الخاتم المسمّى عندهم في التوراة والإنجيل بأحمد صلى الله عليه وآله ، والمبشّر به من جهة أنبيائهم ، ومن أجل ذلك رحل المؤمنون وطالبوا الحقيقة منهم من أوطانهم ، وهاجروها إلى أرض الجزيرة ، يتّخذون من مكّة والمدينة المنوّرة ـ يثرب ـ لهم أوطاناً يقطنونها ، وينزلون في وديانها وسهولها وجبالها ينتظرون ، بل يجادلون الكفّار والمشركين ، ويتوعّدونهم بهذا النبيّ صلى الله عليه وآله : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١).

عن إسحاق بن عمّار ، قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم

(١) سورة البقرة : الآية ٨٩.

ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[1]، قال: «**كان قوم فيما بين محمّد وعيسى صلّى الله عليهما، وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنبي ﷺ، ويقولون: ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامهم، وليفعلنّ بكم ـ وليفعلن ـ فلمّا خرج رسول الله ﷺ كفروا به**»[2].

وانتظار الفرج بالمهدي الموعود في أُمّة محمّد ﷺ جعل من الشيعة طائفة لا تأخذها في الله لومة لائم، تتحدّى طواغيت بني أُميّة وجبابرة بني العبّاس، ومن حذى حذوهم، كالجبال الراسخة لا تهزّها العواصف والأعاصير، فلا تنحني أمام الباطل، ولا تركع للظالم، بل لا تداهن الباطل وأهله طرفة عين ولا لمحة بصر، لترفع لواء الحقّ، وتحمل مشعل الهداية في ظلمات بعضها فوق بعض، وفي أوحال جاهليّة دونها كلّ الجاهليّات.

نعم، إنّه الانتظار الذي سار بسفينة التشيّع إلى برّ الأمان، ورسى بها على شاطئ السلام، وبالانتظار شعشع ضياء الحقّ من هذا المذهب ليملأ الخافقين، وأضحت شمس الحقيقة مشرقة لا تحجبها غيوم العصبيّة العمياء، وبالانتظار غدى المؤمن الشيعي أشدّ من زبر

---

(١) سورة البقرة: الآية ٨٩.

(٢) الكافي: ٣١٠/٨، ومثله باختلاف يسير: ٣٠٨/٨.

الحديد ؛ إذ الحديد يتغيّر ويتأثّر بالنّار ، والمؤمن لا يغيّره شيء ، وظلّ وقوراً عند الهزاهز ، صبوراً عند نزول البلاء ، والتاريخ الذي دوّنه العدوّ قبل الصديق خير شاهد ودليل ، من هنا سقطت رايات عديدة لمن زعموا البطولات وتبجّحوا بها ، في أحضان السلاطين وتهاوت ألويتهم في قبضة أعداء الإسلام ، حين أنكروا وجود المهدي الموعود عجّل الله فرجه ، إرضاءً لرغباتهم ، ونزولاً عند أهوائهم ، فكانت عاقبتهم الرضوخ والاستسلام لطواغيت لا يدينون بدينٍ ، ولا يلتزمون بشرعٍ ، بل لا يرقبون في بشرٍ إلاّ ولا ذمّة ، يشاركونهم جرائمهم ويعينونهم على ظلمهم.

لا شكّ أنّ للانتظار في أذهان المنتظرين وعقائدهم معانٍ متفاوتة تختلف باختلاف رؤية كلّ منهم وفهمه لمفهوم الانتظار ، والغاية التي نسعى إليها في هذا الدرس بلورة حقيقة الانتظار من منظار أهل البيت صلوات الله عليهم ، وأصحابهم وأعلام الطائفة ، سواء من خلال دراسة سيرهم أو التحقّق في أقوالهم ، لتتّضح الرؤية وينجلي غبار الأوهام من عقول السذّج والعوامّ ممّن أساؤوا الفهم ، أو ساء إدراكهم لحقيقة الانتظار في زمن الغيبة ، وهو الزمان الذي أدركناه ، ولعلّنا نعيش أهمّ فتراته.

في القرنين الرابع والخامس الهجريّين ظهرت حركة مناهضة

للاعتقاد بحياة الإمام المنتظر عجّل الله فرجه وغيبته، أطلقها جماعة من علماء الفرق الإسلاميّة ـ السُّنّية ـ فكانت سبباً في بروز حركة علميّة شيعيّة ناشطة في التصدّي لها والذود عن هذه الحقيقة التي كانت ولا تزال أوضح من الشمس في رابعة النهار، وما ذنب الشمس إذا عجز الأعمى عن أن يبصر بها وأن يراها؟ وكيف كان فقد انطلق أعلام المذهب من واقع الاحساس بالمسؤوليّة الجسيمة التي تعلّقت في أعناقهم لإحقاق الحقّ ودحض الباطل، إلى تثبيت دعائم الإيمان بحياة حجّة الله وخليفته في أرضه، وإثبات غيبته سلام الله عليه، فوقعت مناظرات عديدة، وصُنِّفت في ذلك كتب كثيرة، أهمّها: الغيبة للنعماني، والغيبة للطوسي (المتوفّى ٤٦٠هـ)، وكمال الدين للصدوق (المتوفّى ٣٨١هـ)، والإرشاد للمفيد (المتوفّى ٤١٣هـ)، وغيرهم من الأعلام طيّب الله ثراهم، لكنّ محاولات هؤلاء الصفوة من الأعلام لم تمنع من ظهور أفكار خاطئة وآراء باطلة تفسّر الغيبة والانتظار بتفاسير لا علاقة لها بالواقع ولا تمتّ إليه بصلة، وهي لا تزال تجد لها صدىً لدى فئة من السُّذّج والجهلة.

وتتجلّى أهميّة مسألة الانتظار للفرج والظهور، في الأحاديث التي تحدّثنا عن أحوال آخر الزمان، وترصد بيان ما يؤول إليه حال الدين والمتديّنين، والأحداث التي تجري وتدور في بلاد المسلمين قبل

الظهور ، كما أنّ هذه الأهمّيّة تتجلّى وتظهر أيضاً للناقد البصير ، والمتأمّل في هذه الظروف والأحداث والأحوال على أرض الواقع ، من غير حاجة إلى معرفة تلك الأحاديث والاطّلاع عليها ، فإنّ العاقل اللبيب تغنيه بصيرته في مثل هذه الأُمور عن بيان الشارع المقدّس ، ويبني النتائج ويستخلصها من خلال تأمّله في المقدّمات والحقائق التي يراها من حوله ، ومن أهمّها:

أ ـ غلبة السياسة على الدين ، وسيطرة رجالها على أزِمّة الدين ، وتحويل الدين إلى حلبة صراع للنزاعات الحزبيّة والطائفيّة بل والفرديّة أيضاً ، وهذا من خصائص هذا الزمان في مذهبنا ، لم نعهد له مثيلاً في سائر الأزمنة ، ولا سمعنا به أو بمثله في السلف الصالح من علمائنا الأخيار ، رضي الله عنهم جميعاً.

ب ـ ظهور أوّل طائفة من علماء السلطة والبلاط ، ووعّاظ السلاطين في مذهبنا الحقّ ، وهي أيضاً حالة غريبة عن أُصول مذهبنا ، تتنافى بل تتناقض مع أبسط وأوضح معالم مذهبنا وديننا الحنيف ، ممّا يزيد من خطر التحريف والتضليل في المذهب الحقّ . وقد بدأت بعض معالمه وآثاره تظهر للعيان ، وهو حقّاً من علامات قرب الظهور ، ممّا يحتّم علينا وعلى كلّ الغيارى من أبناء الطائفة شحذ الهمم والإعداد للظهور ، ومواجهة هذه الظاهرة الخطيرة ، بما آتاهم

الله تعالى من قوّة الإيمان ، قبل أن يستفحل هذا السرطان الذي غدا قاب قوسين أو أدنى من قلب هذا الدين ونبعه الصافي والعذب المعين.

ج ـ اختلال الموازين في المرجعيّة الدينيّة ، وزعامة المذهب الحقّ ، وإلغاء القوانين العقليّة والعقلائيّة والشرعيّة ، وإحلال الفوضى ، والمصالح السياسيّة الآنيّة ، والأهواء والرغبات الفرديّة أو الجماعيّة والفئويّة والحزبيّة محلّها في تعيين المرجع الأعلى وزعيم الطائفة الذي يليق بمنصب النيابة العامّة لصاحب العصر والزمان صلوات الله عليه ، وهذا أيضاً من خصائص هذا الزمان لم يسبق له مثيل ولا نظير في تأريخ مذهب الحقّ ، فبعد أن تعوّدنا طيلة الأزمنة الماضية من تاريخنا المجيد وماضينا التليد العريق أن نرى المرجعيّة العليا والزعامة الدينيّة تتصدّى الصدارة ، وترقى سلّم الأولويّة في الكمالات العلميّة اللازمة في عمليّة الاستنباط ، والكمالات الأخلاقيّة اللازمة في سموّ الذات ، فإنّا نأسف أن نرى كلّ ذلك فداءً لأهواء ثلّة من هواة السلطة وطالبي الرئاسة الدنيويّة ، يسحقون المعايير والقوانين والأنظمة والموازين كافّة في سبيل أن ينالوا شهواتهم ، ويحقّقوا رغباتهم ، ليصبح المذهب أداة طيّعة لأهداف مشئومة لئيمة ، وتصبح الزعامة الدينيّة عنواناً مجرّداً من الحقائق ، ومفهوماً عارياً من الفضيلة تتقاذفه أيدي السياسيّين ، وتتلاعب به أهواء الحزبيّين ، وتقدّم للمؤمنين نماذج

من المرجعيّات السياسيّة ، والزعامات الحزبيّة ، أو الوراثيّة المتقوقعة في بعض الأُسر والعناوين الفضفاضة التي هي أخطر على سلامة هذا المذهب من القنابل الذريّة والصواريخ النوويّة ؛ لأنّهم يفتون النّاس بغير علم ولا طبقاً للموازين والقواعد ، وإنّما يفتونهم حسب أهوائهم ورغباتهم ، وإلى هذه المأساة أشارت وعليها نصّت كثير من الأحاديث.

قال رسول الله ﷺ : «**لا يقبض العلم انتزاعاً من النّاس ، ولكنّه يقبض العلماء ، حتّى إذا لم يبقَ عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهّالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا**»(١).

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**من أفتى النّاس بغير علمٍ ولا هُدىً لعنته ملائكة الرضا وملائكة العذاب فيلحقه وزره ، ووزر من يعمل بفتياه**»(٢).

د ـ ظهور طائفة من علماء السوء والسياسة ، أو بالأحرى ممّن تقمّصوا رداء الفقاهة ، وادّعوا العلم وانتسبوا إليه زوراً وبهتاناً ، بفضل سلاح القوّة والبطش والإعلام الزائف ، والترهيب والترغيب ،

---

(١) تحف العقول : ٣٧.

(٢) الكافي / الحلبي : ٤٢٦. الكافي / الكليني : ١/٤٢ و: ٧/٤٠٩.

وتصدّيهم للزعامة الدينيّة، ثمّ دعوته النّاس صراحةً وعلناً وجهراً إلى تقليده واتّباعه، وهو بدعة أُخرى ابتلينا بها في زماننا هذا، أعاذ الله المذهب، وأعاذنا من شروره وشراره، وهو قطعاً من دلائل قرب الظهور إن شاء الله تعالى، وشاهد حيٌّ على أهمّية الانتظار والاستعداد لفرج الله تعالى، وإلى مثل هذه الحقيقة المرّة، أو الظاهرة الخطيرة أشارت النصوص الشرعيّة، لتثبت لأصحابها معجزة حين صدق إخبارهم بالغيب وتحقّقت على أرض الواقع، وهم الصادقون المصدّقون صلوات الله عليهم أجمعين.

روى عليّ بن بابويه القمّي ـ الصدوق ﵀ ـ، بسنده عن العالم ـ أي الإمام الكاظم ﵇ ـ أنّه قال: «**من دعا النّاس إلى نفسه، وفيهم من هو أعلم منه، فهو مبتدع ضالّ**»[1].

وقال رسول الله ﷺ: «**إنّ من تعلّم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه النّاس إليه ليعظّموه، فليتبوّأ مقعده من النّار، فإنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لله ولأهلها، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقته الله، ومن دعا إلى نفسه فقال: أنا رئيسكم، وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتّى يرجع عمّا قال**

---

(١) فقه الرضا ﵇: ٣٨٢.

ويتوب إلى الله ممّا ادّعى»[١].

وهل بعد الحقّ إلّا الضلال ، فما لكم كيف تحكمون ، وأنّى تصرفون ، وإلى متى ترضون بطبع النعامة ، تدسّون رؤوسكم في التراب ظنّاً منكم أن لا يراكم أحد ، ألا تستيقظون من هذا السبات المرير ؟! هذا لعمري في الفعال بديع ، وليس من شيمة أهل مذهب الحقّ . وأتباع الصادق جعفر بن محمّد صلّى الله عليه وآله ، ولا هكذا علّمنا هو وأجداده الأطهار وأبناؤه الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فهل أنتم منتهون ؟ اللّهمّ هل بلّغت ؟ اللّهمّ فاشهد .

هذه جملة من الشواهد على أهمّيّة الانتظار ، وهو تحذير لمن ادّعى العلم أو الفقاهة وتقلّد منصب الإفتاء وهو ليس من أهله ، وهو تحذير أيضاً لأتباعهم الذين يتّبعونهم على ضلالتهم ، فبئس المقلِّد وبئس المقلَّد هؤلاء الضالّون والمضلّون ، كما هو تحذير لكلّ من يقول بغير علم ويتكلّم بغير هدى لقوله ﷺ : «**مَن أفتى النّاس بغير علم فليتبوّأ مقعده من النّار**»[٢] ، والذين لا تطابق بين أقوالهم وأفعالهم ، كقوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا

---

(١) تحف العقول : ٤٣ . مستدرك الوسائل : ١٧/٢٤٣ . الاختصاص : ٢٥١ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٨/١٦ .

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[2]، وبما أنّ هذه الفئة من دعاة العلم الذين يفتون بغير علم، ويقولون في الدين بالجهل كثيرة، منذ الصدر الأوّل للإسلام وإلى يومنا هذا، ولم يخل منهم زمان دون زمان ولا مكان دون مكان، فإنّهم أحدثوا كثيراً في الإسلام، فضلّوا وأضلّوا النّاس معهم، ولهذا في الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام: « **يصنع (المهدي) كما صَنَعَ رسول الله ﷺ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهليّة. ويستأنف الإسلام جديداً** »[3].

وفي كثير من الأحاديث أنّه سيأتي بدين جديد، إشارة إلى تجديد الدين وتصحيحه من الانحرافات والتحريفات التي ادخلت فيه، وإظهار ما خفي منه بعد تغييب دور المعصومين عليهم السلام، وبيان الأحكام الواقعيّة وما شابه ذلك، وكلّ ذلك يؤيّد وقوع التحريف في الدين أُصولاً وفروعاً؛ لقول أمير البيان عليه السلام في وصف المهدي: « يعطف

---

(١) سورة الصفّ: الآيتان ٢ و ٣.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٣١. بحار الأنوار: ٣٥٢/٥٢.

ـ أي المهدي ـ الهوى على الهدى، إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»[١]، فالأهواء تسيطر على الفكر الديني، وتزيد الغواية قبل ظهور الحجّة ﷺ، ولهذا قال عليّ أمير المؤمنين ﷺ: «ويُحيي ميّت الكتاب والسُّنّة»[٢]؛ إذ لا يبقى حينئذٍ من القرآن إلّا رسمه، ولا من الإسلام إلّا اسمه، كما في الحديث الشريف[٣].

وسيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى[٤] جملة كبيرة من الأخبار والأحاديث المؤكّدة لأحوال الدين والمسلمين قبل الظهور، وكيف يستشري الانحراف العقائدي والفساد الفكري والانحطاط الأخلاقي، حتّى يبقى المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر[٥].

قال رسول الله ﷺ: «لأحدهم أشدّ بقيّةً على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا»[٦].

وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه: «ورأيت أهل الباطل

(١) و (٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٣٨.

(٣) الكافي: ٣٠٨/٨. ثواب الأعمال: ٢٥٣. كمال الدين: ٦٦.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٣١.

(٥) بحار الأنوار: ١٢٨/٥٢.

(٦) بحار الأنوار: ١٢٤/٥٢.

قد استعملوا على أهل الحقّ ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا يُنهى عنه ، ويعذّر أصحابه... ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قوياً محموداً ، ورأيت أصحاب الآيات يحقّرون ، ويحتقر من يحبّهم »[1].

من هنا تتابعت كلمات المعصومين عليهم السلام في التأكيد تلو التأكيد ، والحثّ بعد الحثّ على انتظار الفرج ، وتحديد مفهوم الانتظار ، وتوصيف المنتظرين ؛ لتزول جميع وجوه الالتباس بإنارة الطريق والإفصاح عن حقيقة الانتظار والمنتظرين ، فما أهمّية الانتظار ؟ وماذا يعني الانتظار ؟ ومن هم المنتظرون ؟ أسئلة وجيهة نُرجع الإجابة عنها إلى قادة الإسلام رسول الله وأهل بيته الكرام صلى الله عليه وآله .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «**أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ**»[2].

وانتظار الفرج وإن كان أعمّ من الفرج بظهور القائم صلوات الله عليه ـ الذي هو الفرج المطلق ـ ومن مطلق الفرج ، والانتظار للفرج من أفضل الأعمال مطلقاً أكان مطلق الفرج أو الفرج المطلق ، إلّا أنّ الفرج المطلق أتمّ مصاديقه ، فانتظاره أعظم وأفضل عند

---

(١) بحار الأنوار : ١٢٤/٥٢ .

(٢) كمال الدين : ٦٤٤ .

الله تعالى . أضف إلى ذلك أنّ هذا الانتظار فُسّر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام بالانتظار المطلق الذي هو انتظار ظهور القائم عليه السلام ، فلا معنى لحمله على إطلاقه ، والأخذ بذلك الإطلاق بعد ورود المقيّد ، ولا معنى لحمله على العامّ بعد ورود الدليل المخصّص .

لهذا قال مولانا أبو عبدالله الصادق عليه السلام : « **ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلّا به ؟** » ، فقلت : بلى ، فقال : « **شهادة أن لا إلـٰه إلّا الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ... ، والانتظار للقائم عليه السلام** »[1] .

فانتظار الفرج وترقّب زوال العوائق والنوائب والبلايا والمصائب بالصبر والتصبّر وتحمّل المشاقّ **أوّلاً** : قضيّة فطريّة وطبيعيّة ، تقتضيها طبيعة البشر ، بل فطرتهم التي فطروا عليها ، **ثانياً** : قضيّة عقليّة مسلّمة ، أي ممّا يرشد إليه العقل البشري بل يستلزمه ويؤكّد عليه ، **وثالثاً** : هو مسألة عقلائيّة ، أجمع عليها كافّة العقلاء ولم يختلف عليها اثنان ، **وأخيراً** : فهو الحلّ الوحيد ، والطريق الأوحد الأسلم الذي لا محيص عنه للتخلّص من ألم المصيبة ومشقّة النوائب والبلايا .

وانتظار الفرج حاجة طبيعيّة من حوائج الإنسان دعا إليه الشارع

---

(١) الغيبة / النعماني : ٢٠٠ . إثبات الهداة : ٣/٥٣٦ و ٥٣٧ .

المقدّس في كافّة الأديان، وأرشد إليه لأنّه لايمكن للشـارع الحكـيم أن يخالف أمراً فطر عباده عليه، وجعله من أحكام العقل ومسلّماته، وأجراه في شرايين النفس الإنسانيّة مجرى الدم مـن شرايـين بـدنه، ولهذا لم يقع الخلاف في ذلك بين شرائـع السماء، بـل وقـع الاتّـفاق بينها كافّة.

ثمّ إنّ الفرج الذي يعني ـ تلقائيّاً وبصورة طبيعيّة ـ ارتفاع البلاء، وزوال المصيبة والنائبة، وحلول العافية والرخاء محـلّه، أي تـبديل المصيبة والبليّة بالعافية، هذا الفرج يكـون تـارة فـرجـاً خـاصّاً، أعني انتظار ارتفاع بليّة أو مصيبة خاصّة لفرد خاصّ، ويكون تارةً فرجاً أعمّ من هذا القسم، ليكون عبارة عن طلب ذهـاب بـليّة أو مصيبة عن جماعة أو جماعات، أو طلب ذهاب بلايا ومصائب عديدة عن جماعة أو جماعات.

وقد يكون انتظاراً للفرج العامّ الأعمّ الذي لاأعمّ فـوقه، وهـو الأعمّ على الإطلاق، أعني أن ينتظر المرء فرجاً يسـتلزم ويـقتضي ارتفاع المصائب والبلايا كلّها، وزوال اُمّهات النوائب واقتلاعها من اُسسها وجذورها، ليكون العلاج من المصدر والاُصول والاُسس، حتّى إذا عولج الشقاء مـن جـذوره، حـلّ محـلّه الرخـاء والعـافية والسعادة الحقيقيّة التي يتمنّاها كلّ ذي لُبّ من أبناء البشر، وكلّ من

وطئت قدماه سطح هذه المعمورة ، ويسعى إليها كلّ النّاس ، فلا يكون للبؤس والحرمان والشقاء والجهل والعناء والظلم والاضطهاد والشرّ والفقر والفاقة والطغيان و... من صنوف الشرور والنوائب والبلايا محلّ ، ولا مكان ، ولا مجال.

الدّرس الخامس

انتظار الفرج ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ولكن السؤال الذي يكاد يطرح نفسه هنا:

أنّ الفرج بقسميه وشطريه الأوّلين ، وانتظار الفرج لهما أمر معقول مقبول في هذه الدار الفانية الزائلة ، ولا غرابة فيهما أصلاً ، بل يدلّ عليهما الوجدان ، والوجدان خير دليل وبرهان ، لكن الذي يصعب هضمه ، ولا يسهل انقياد العقل واستسلامه له ، ما جاء في القسم الأخير من أقسام الفرج وانتظاره ، فهل:

أوّلاً ـ يعقل إمكان هذا النوع من الفرج ؟ أعني هل يمكن الفرج بالتفصيل الذي قدّمتموه ثبوتاً ؟ ألا يستحيل مثل هذا الفرج في دار الدنيا ؟ أليس هذا من خصائص الجنّة ونعيمها الأُخروي ؟

أليس في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

لَـعِبٌ وَلَـهْوٌ وَزِيـنَةٌ وَتَـفَاخُرٌ بَـيْنَكُمْ وَتَكَـاثُرٌ فِـي الْأَمْـوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَـمَثَلِ غَـيْثٍ أَعْـجَبَ الْكُفَّارَ نَـبَاتُهُ ثُـمَّ يَـهِيجُ فَـتَرَاهُ مُـصْفَراً ثُـمَّ يَكُـونُ حُـطَاماً وَفِـي الْآخِـرَةِ عَـذَابٌ شَـدِيدٌ وَمَـغْفِرَةٌ مِـنَ اللهِ وَرِضْـوَانٌ وَمَـا الْـحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[1].

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٠.

ومثلها قوله تعالى في سورة يونس: الآية ٢٤:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّـمَاءِ فَـاخْتَلَطَ بِـهِ نَـبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

وأيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران: الآية ١٨٥:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

وكذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: الآية ٦٤:

﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقوله تعالى في سورة النساء: الآية ٧٧:

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ .

وقوله تعالى في سورة الأنعام: الآية ٣٢:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَـتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ .

⇦

وأليس هو القائل في محكم آياته: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(1).

فذمّ الكفّار لأنّهم عكفوا على حبّ الدنيا، وذمّ الدنيا لأنّها مطلوبة الكفّار ومرادة لهم.

وقال عزّ من قائل في مذمّة الدنيا وأهلها:

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾(2).

أليس بين هذه الآيات وبين مقولتكم في الشطر الأخير من أقسام الفرج والانتظار تهافتاً وعدم انسجام؟

⇦ وقوله تعالى في سورة التوبة: الآية ٣٨:

﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾.

وهكذا في سورة الكهف: الآية ٤٥:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِراً ﴾.

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٢.

(٢) سورة هود: الآية ١٥.

وهذا نبيّه المكرّم ﷺ يقول:

« الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنّة مأواه ، والدنيا جـنّة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه »[1].

ثمّ أليس هذا أمير المؤمنين وأمير الكـلام والبـيان صـلوات الله وسلامه عليه قد طلّق الدنيا ثلاثاً وقال عنها:

« ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا »[2].

وقال عليه السلام: **« فمن حمد الدنيا ذمّ الآخرة »**[3].

وقال عليه السلام أيضاً:

« وليعلم المرء منكم أنّ الدنيا دار بلاء وفناء »[4].

وهو القائل: **« الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمّروها »**[5].

فكيف تكون الدنيا مكاناً مكيناً لدولة وملكٍ لا يعصى فيها الباري جلّ وعلا ؟! وأنّى لها أن تكون موطناً للعدل الإلهي حتّى تمتلأ عدلاً

---

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٣٩.

(٢) شرح النهج / ابن أبي الحديد: ١٣٠/١.

(٣) المصدر المتقدّم: ١٥٠/٥.

(٤) المصدر المتقدّم: ٦٦/٦.

(٥) وهو ممّا نسب إلى السيّد المسيح عليه السلام . شرح النهج: ٢٣١/٦.

وقسطاً ، وتعرى وتَطْهُر من كلّ ظلم وجور ؟! كيف يمكن الجمع بين الدنيا وبين العدل المطلق والخير المطلق والطاعة المطلقة لله تعالى ؟

ثانياً ـ وعلى فرض التسليم بالإمكان الثبوتي ، وعدم استحالة ذلك ـ: كيف نتعقّل وقوع مثل هذه الأُمنية وتحقيقها على أرض الواقع ، وبعد القول بإمكانه العقلي كيف يعقل إمكانه الإثباتي وتحقّقه في دار الدنيا ؟!

والجواب: أمّا الفرض الأوّل وهو الإمكان الذاتي فإنّه لا تهافت ولا تنافي ولا تضادّ ولا تناقض بين شيء منها ؛ إذ كلّ ذلك الذمّ متوجّه إلى الاغترار بالدنيا وزخارفها ومباهجها والعكوف عليها حتّى تُنسي الآخرة ، وتحمل طالبها إلى أن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ويبيع آخرته بدنياه أو بدنيا غيره ، فيأتي بكلّ منكر ، ويرتكب كلّ إثم ومعصية وظلم واعتداء على الخليقة ، طلباً في الفوز بلذّة الدنيا ، وتحقيقاً لما تمليه عليه شهواته وأهواؤه ليعمّر دنياه على حساب دينه ، ويصلحها على حساب خراب دنيا غيره وآخرتهم ، نعم هذا الذي ذمّته كافّة شرائع السماء ، وذمّه جميع العقلاء ، واتّفق على ذمّه أُولوا الألباب ، وصبغت على ذمّه فطرتهم ، بل قامت عليها غرائزهم وطبائعهم.

وكيف لا تكون الدنيا قابلة لتقام على متنها دولة الحقّ الكريمة ،

وترفرف على قممها وفي أرجائها راية العدل ؟ وتمتلئ ربوعها بـالخير والسعادة ؟ ! ألم تكن الدنيا قد خلقت لتكـون قـنطرة إلى الآخـرة ، وتكون مزرعة الآخرة ؟ !

أليست الدنيا وما فيها وما عليها من الله تبارك وتعالى ؟ ويكون مآلها إليه ، هو خالقها وبارئها ؟

خلقها ليسعد عليها النّـاس بـل الخـلائق بـأجمعها ، ولا سـعادة إلّا بالعدل المطلق ، وهذا يستلزم بالضرورة كونها خـلقت للـطاعة والخير والسعادة والعدالة أوّلاً وبالذات ، كما هو شأن كلّ مخـلوقاته تبارك وتعالى ، وإنّما عاث فيها شرار الخلق فساداً ، ورفعوا فيها ألوية البـاطل والضـلال ، فـلم تكـن الدنـيا ولا خُـلقت إلّا للعبادة والطاعة والسعادة ، ولا تجتمع هذه إلّا تحت لواء التوحيد ، ولواء التوحيد عين العدل والقسط ، فأينما رفع لواء التوحيد كان العدل والقسط ملازماً له ، فالأرض لا جرم خلقت لهـذا الغـرض ، ولهـذا كانت دولة الحقّ التي بشّرت بها كافّة الشرائـع السماويّة وانـتظرها الأنبياء والأولياء والصدّيقون والصالحون ، وأُريقت من أجلها دماء الشهداء ، وقدّموا في سبيلها كلّ غالٍ ونفيس من التضحيات ، هـذه الدولة الكريمة الحاملة للواء الحمد ، والقائمة تحت راية التوحيد ، كانت وستظلّ أملاً يضيء دروب الحياة أمامهم ، وتستنير به قلوبهم حتّى

يحين وقت الظهور، ويأتي صاحب الراية المنصورة المظفّرة التي طالما تمنّى الأنبياء لو عاشوا وأدركوها، ليقاتلوا تحتها، وينالوا شرف العيش في كنف دولة الحقّ التي هي جنّة تضاهي بعظمتها جنّة الآخرة، وما الجنّة إلّا بإقامة العدل المطلق وطاعة الخالق وعبادته المطلقة، وأينما وجد ذلك كانت الجنّة حقّاً، وكلّما زال الشرك والكفر والنفاق والمعصية، وحلّ محلّها الإيمان والطاعة والعمل الصالح، حلّت البركة والخير والسعادة، وما الجنّة إلّا هذه الحقائق والنعيم، فأينما حلّت ونزلت وتحقّقت كان ذلك المكان جنّة، سواء في الدنيا أم في الآخرة، فالأرض في دولة المهدي صلوات الله عليه هي الجنّة التي يتمنّى أهل جنّة الآخرة لو عاصروها وأدركوها؛ لأنّها حينئذٍ أفضل مزرعة يطلب فيها الآخرة، يزرع فيها ويحصد ثمارها بعد الموت، وأعظم قنطرة يسهل العبور من خلالها إلى أعلى درجات الجنّة وقمها حيث النعيم الدائم المقيم.

إذن لا مانع ثبوتاً من قيام مثل هذه الجنّة وتحقيق مثل هذا النعيم في دار الدنيا، بل خلقت الدنيا لكي يعمّرها الإنسان، ولا عمران في الأرض إذا فقدت العدالة، وغاب قانون السماء، ولا تفسير للإعمار والعمران سوى ضمان العيش الكريم والسعادة الحقيقيّة للإنسان، حتّى يتفرّغ باله فيسخّر كلّ طاقاته لعبادة الله تعالى وطاعته،

وحـينئذٍ: ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾[1]، ويـتحقّق قوله تـعالى: ﴿ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَـٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[2]، هـذا كـلّه بالنسبة للفرض الأوّل، ويؤيّده قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[3]، وليس القصد من الذين ﴿ اسْتُضْعِفُوا ﴾ سوى الأنـبياء والأوصـياء والأئمّة وأولادهم وشيعتهم، وما جعلهم أئمّة وحكّاماً عـلى الأرض إلّا لإعـمارها وجـعلها جـنّة العـدل والسـعادة والطـاعة والإيمـان والرخاء والسلام.

وأمّا الفرض الثاني، وهو الإمكان الوقوعي، وإثبات مثل هـذه الجنّة، وتحقّقها على أرض الواقع، حتّى لا يبق حلماً تتمنّاه الأجيال إلى يوم القيامة، ويحرمون تحقيقها، فالأدلّة على صدقه وتحقّقه كثيرة، يكفي التأمّل في ثقافة الأُمـم المـاضية مـنها والجـارية، والتـدبّر في عقائدها وأفكارها، سيّما الأديان والشرائع السماويّة؛ لأنّهـا كـانت ولا تزال تعيش هذا الأمل، وتنتظر يوم الخـلاص بـفارغ الصـبر،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٣. سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٢) سورة يس: الآية ٦١.

(٣) سورة القصص: الآية ٥.

وتترقّب قدوم المصلح الأعظم، وتستعدّ لاستقباله ليل نهار.

أضف إلى ذلك شواهد واضحة صريحة من القرآن الكريم كآية المستضعفين المتقدّمة، وأحاديث كثيرة، لا تكاد تحصى لكثرتها، يتعلّق أكثرها بالإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه. تطرّقنا لأكثرها في الحلقتين السابقتين وهذه الحلقة، يكفيك الإمعان فيها ومراجعتها، لتطمئنّ ويطمئنّ قلبك، وتصدّق بهذه الحقيقة التي جرت على ألسنة أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة، وأكّدوها بأشدّ التوكيد.

وعليه، فإنّ المنتظر المرتقب الذي ارتدى كفن التضحية والإيثار، واشتغل بالاستعداد ليل نهار، كان حريّاً أن ينال ذلك الإطراء وتلك المنقبة، وأن يرقى به انتظاره تلك المراتب والدرجات، ويستحقّ بطول عنائه وصبره الجميل منازل العلّيّين؛ لأنّ انتظار هذا الفرج بالصبر على النوائب التي تفوق قوّة الأشداء من الرجال، ويعجز عن حملها العصبة أُولو القوّة والبأس، ليس بالأمر الهيّن الذي يقبل الاستخفاف والاستهانة، ولا عجب إن عُدّ هذا الانتظار جهاداً مع رسول الله ﷺ ضدّ مشركي صدر الإسلام، وكفّاره، ولا عجب إن عُدّ أعظم الجهاد وأفضل العبادة وأحسن الصبر، كما سيأتي إن شاء الله تعالى، وفّقنا الله تعالى له، وجعلنا من أهله، ولهذا جاء في الحديث والرواية:

١ ـ قال رسول الله ﷺ: «**مَن انتظر العاقبة صبر**»(١).

وهو إشارة واضحة إلى أنّ الانتظار لا يقوم ولا يتحقّق إلّا بالصبر، وأنّ الصبر من دعائم الانتظار، وكلّ منهما يلازم الآخر؛ إذ لا انتظار إلّا بالصبر، ولا يصبر المرء إلّا أن ينتظر عاقبة أمر ويترقّبه.

٢ ـ وقال ﷺ: «**انتظار الفرج بالصبر عبادة**»(٢).

وهذا دليل على أنّ انتظار الفرج إنّما يكون عبادة إذا تحلّى بالصبر الجميل، لا بالتصبّر والتشكّي والتضجُّر والغضب وإيذاء الأبرياء من النّاس، ولهذا جاء أيضاً في الخبر:

٣ ـ عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «**سمعته يقول: ما أحسن الصبر انتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: انتظروا إنّي معكم من المنتظرين؟**»(٣).

بل انتظار الفرج من أفضل العبادات، وأفضل الجهاد، وأفضل الأعمال، وأحبّ الأعمال عند الله تعالى.

---

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٦، ومثله في الصفحة ٤٥٢: «مَن انتظر العواقب صبر».

(٢) بحار الأنوار: ١٤٥/٥٢، عن دعوات الراوندي.

(٣) شرح الأخبار: ٥٥٩/٣.

٤ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل العبادة انتظار الفرج**»[١].

٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل جهاد أُمّتي انتظار الفرج**»[٢].

٦ ـ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**أفضل العبادة بعد المعرفة، انتظار الفرج**»[٣].

وأنت تعلم أنّ المعرفة قبل كلّ شيء، فلا عمل ولا جهاد ولا عبادة إلّا بمعرفة، وقيمة كلّ شيء بمقدار ما تحفّ به من المعرفة، وقد فصّلنا ذلك في بداية الحلقة الأُولى من هذا الكتاب، فارجع إليه.

٧ ـ وعن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «**أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج**»[٤].

٨ ـ وفي الحديث: «**أفضل أعمال المرء انتظار الفرج**»[٥].

٩ ـ ومن وصايا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للشيخ

---

(١) كمال الدين: ٢٨٧.

(٢) تحف العقول: ٣٧. بحار الأنوار: ١٤١/٧٤.

(٣) تحف العقول: ٤٠٣: بحار الأنوار: ٣٢٦/٧٥.

(٤) كمال الدين: ٣٧٧. كفاية الأثر: ٢٨٠. بحار الأنوار: ١٥٦/٥١.

(٥) الخصال: ٦٢١.

الشامي: «... قال: فأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ؟ قال ﷺ: **انتظار الفرج**»(١).

١٠ ـ كما روى الصدوق رضي الله تعالى عنه ضمن الوصيّة الأربعمأة: «... **انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ انتظار الفرج، ما دام عليه العبد المؤمن**»(٢).

بل عُدّ انتظار الفرج من الفرج، ومن أعظم الفرج:

١١ ـ عنه، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم، قال: «سألت أبا الحسن عليه السلام عن شيء من الفرج، فقال: **أوَلَسْتَ تعلم أنّ انتظار الفرج من الفرج؟** قلت: لا أدري إلّا أن تعلّمني، فقال عليه السلام: **نعم انتظار الفرج من الفرج**»(٣).

١٢ ـ وقال عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام: «**انتظار الفرج من أعظم الفرج**»(٤).

ذلك أنّ انتظار الفرج في حدّ ذاته يرفع من معنويات صاحبه،

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣٨٣/٤. معاني الأخبار: ١٩٩.

(٢) الخصال: ٦١٦. ونظيره في تحف العقول: ١٠٦.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٥٩، الحديث ٤٧١.

(٤) كمال الدين: ٣٢٠. الاحتجاج: ٥٠/٢. بحار الأنوار: ٣٨٧/٣٦.

ويعينه على الحياة، وعلى تحمّل المشاق، وعلى التمسّك بالآداب والأحكام، وعلى الطاعة ونبذ المعصية، وعلى التجمّل بمكارم الأخلاق ومحاسنه، ويصدّ المرء عن الوقوع في الرذيلة وعن السقوط في هاوية الانحراف الخُلقي والعقائدي والسُّلوكي والعملي.

١٣ ـ فعن رسول الله ﷺ: «**إنّ محبّنا ينتظر الرَّوح والفرج**»(١).

ولكن ما الذي ينتظره المؤمن لينال هذا الشرف العظيم؟ فهذا الذي بحثناه، وإليك أدلّته:

١٤ ـ قال رسول الله ﷺ: «**فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة...**»(٢).

١٥ ـ عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام: «**أنّ رسول الله ﷺ قال: أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ**»(٣).

١٦ ـ عنه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «**أفضل عبادة المؤمن انتظار فرج الله**»(٤).

---

(١) الغارات: ٢/٩١٢.

(٢) الغارات: ٢/٩١١.

(٣) كمال الدين: ٦٤٤.

(٤) المحاسن: ١/٢٩١، الحديث ٤٤٠.

فالواجب انتظار فرج الله تعالى ورحمته، وهما اللذان أشارت إليهما الأحاديث التالية:

١٧ ـ ورد في الدعاء: «... واجعلني أنتظر أمرهم... الخ»[١].

١٨ ـ وعن رسول الله ﷺ: **«ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف، هو غداً في زمرتنا...»**[٢].

١٩ ـ روى الطبري ؒ ـ الشيعي ـ بسنده عن الأصبغ بن نباتة، قال: «كنّا مع عليّ ؑ بالبصرة، وهو على بغلة رسول الله ﷺ، وقد اجتمع حوله أصحاب محمّد ﷺ، فقال: **ألا أُخبركم بأفضل خلق الله عند الله يوم يجمع الرُّسل؟**

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: **أفضل الرُّسل محمّد، وإنّ أفضل الخلق بعدهم الأوصياء، وأفضل الأوصياء أنا، وأفضل النّاس بعد الرُّسل والأوصياء، الأسباط، وإنّ خير الأسباط سبطا نبيّكم ـ الحسن والحسين ـ وإنّ أفضل الخلق بعد الأسباط: الشهداء، وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطّلب، قال ذلك النبيّ ﷺ، وجعفر بن أبي طالب**

---

(١) إقبال الأعمال: ٣٤٨/١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٥٤/٥٢.

ذو الجناحين، مختصّان بكرامة خصّ الله عزّ وجلّ بها نبيّكم، والمهديُّ منّا في آخر الزمان، لم يكن في أُمّةٍ من الأُمم مهدي ينتظر غيره»(١).

٢٠ ـ وقال محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام لعبدالعظيم الحسني: «المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته، ويطاع في ظهوره، وهو الثالث من ولدي، وإنّ الله ليصلح أمره في ليلة، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام، حيث ذهب ليقتبس لأهله ناراً»(٢).

٢١ ـ وبالإسناد يرفعه إلى أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ القائم ينتظر من يومه ذي طوى، في عدّة أهل بدر... الخ»(٣).

٢٢ ـ وجاء في توقيع مولانا الإمام العسكري صلوات الله عليه: «ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: وعليك بالصبر وانتظار الفرج، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزنٍ حتّى يظهر ولدي الذي بشّر به النبيّ، وأنّه يملأ الأرض

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٧٩. الكافي: ٣٧٤/١. إثبات الهداة: ١٤٨/٧، ٧٢٠. شرح الأخبار: ١٢٤/١.

(٢) الخرائج والجرائح: ١١٧١/٣. بحار الأنوار: ١٥٦/٥١. كمال الدين: ٣٧٧. كفاية الأثر: ٢٧٦. إثبات الهداة: ٤٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢، الحديث ٨٠.

عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

٢٣ ـ روى الشيخ المفيد ﵀ بسند صحيح عن حنش بن المـعتمر، قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﵇ وهو في الرحبة متّكئاً. فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمـة الله وبـركاته، كيف أصبحت؟

قال: فرفع رأسه وردّ عليَّ، وقال: **أصبحت محبّاً لمحبّنا، صابراً على بغض من يبغضنا، إنّ محبّنا ينتظر الروح والفرج في كلّ ليلة...»**[2].

وأمّا عن مفهوم الانتظار، فليس الانتظار سلوكاً سلبيّاً، ولا يعني الجمود والعزلة السلبيّة قطعاً، ولا الكسل والتكاسل عن أداء المـهام الاجتماعيّة والتكاليف الدينيّة، ولا التهرّب من تحمّل عناء المسؤولية، ولا التقاعس والتأفّف والتـحسّر والأسى والتـأسّف عـلى المـاضي ولا اليأس والقنوط من الحال والمستقبل، كلا ليس هذا ما أراده قادة هذا الدين، وليس هذا ما عناه رسول الله وأهل بيته المكـرّمون ﵈ من الانتظار، بل تتجلّى حقيقة الانتظار في الأمل والمواجهة والصمود

(١) الإمامة والتبصرة: ١٦٣. بحار الأنوار: ٣١٨/٥٠.

(٢) الأمالي: ٢٣٣.

في وجه زخارف الدنيا وأهواء النفس الأمارة، وطغيان الحياة الماديّة وملهياتها وملذّاتها التي حرّمها الله تعالى، وذلك تمسّكاً بالكتاب الكريم والعترة الهادية، فالانتظار أمل وتفاؤل وحسن تفكير وتدبير، وإصلاح للنفس ودعوة إلى الصلاح، وكفاح وجهاد مع النفس، وصدود عمّا حرّم الله تعالى وإقبال على الدين، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجدال بالتي هي أحسن، وإعداد واستعداد للنهوض بالأعباء، وحمل الأمانة، وأداء الفرائض وتربية النفس وتهذيبها، والصعود بها نحو الكمال، والتزيّن بمكارم الأخلاق وأجمل الخصال، ليكون صاحبه أُسوة يشار إليه بالبنان، فالانتظار[1] توحيد وحُسْنُ اعتقادٍ وصدق وإيمان وعمل وإخلاص وأمانة وصبر على النوائب وإعانة للغير وكَظْمُ غيضٍ، وتعقّل وتدبّر وتفكّر وبحث عن الحقّ وتسليم بالحقّ، وامتثال للحقيقة، ونبذ لكلّ صفة مذمومة، وهو سخاء وجود وكرم وشجاعة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وتسليم للقضاء والقدر، واستعداد تامّ للتضحية والإيثار في أحلك الظروف وبأعلى المستويات بالغالي والنفيس.

ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام: «**مَن عرف إمامه ثمّ مات قبل أن**

(١) الغيبة / النعماني: ٢٠٠.

يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة مَن كان قاعداً في عسكره »[١].

أي كان بمنزلة المرابط في سبيل الله المستعدّ للذود عن دينه وشريعته ووليّه.

وقال سيّد الكائنات ﷺ : **« انتظار الفرج بالصبر عبادة »**[٢].

وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في جواب أبي بصير رضوان الله عليه: جعلت فداك ، متى الفرج ؟ فقال: **« يا أبا بصير ، وأنت ممّن يريد الدنيا ؟ مَنْ عرف هذا الأمر فقد فُرِّج عنه لانتظاره »**[٣].

وحاشا لأبي بصير أن يكون ممّن يريد الدنيا ، ولكنّها كلمة المعلّم الخبير ، والإمام الصادق البصير الذي أراد بذلك أن ينبّه شيعته أن لا يطلبوا الفرج من أجل الدنيا وحطامها العاجل الزائل والرئاسة على النّاس ، وأن يجعلوا نصب أعينهم المعرفة بمقام الإمام عليه السلام ؛ إذ المعرفة ـ كما تقدّم منّا في الحلقة الماضية من هذا الكتاب ـ لبّ لباب الدين ، ولو عرف النّاس إمامهم حقّ المعرفة أو بالمعرفة الحقّة

(١) أُصول الكافي: ٣٧١/١.

(٢) بحار الأنوار: ١٤١/٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٤٥/٥٢.

ـ على أقلّ تقدير ـ وعرفوا مقامه ومقام الإمامة والولاية الإلـهيّة لسارعوا إلى نصرته في حينه، ولطلبوا الفرج لإقامة شرع الله تعالى مهما كلّفهم ذلك من ثمن، خالصاً لوجهه تعالى، لا يريدون بذلك جزاء ولا شكوراً ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾[1]، وكانت قرّة أعينهم في إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل وإقامة العدل لإعمار الأرض وتطهيرها حتّى لا يعبد على وجه البسيطة سوى الله عزّ وجلّ، ولا يذكر غيره، ولا يطاع إلّا هو وأولياؤه، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلهِ﴾[2]، ولا يشرك به شيء.

---

(١) سورة الإنسان: الآية ٩.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٣.

الدّرس السادس

المنتظرون

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا المنتظر لظهوره أرواح العالمين له الفداء فلا بدّ أن يستعدّ ويتحلّى بالفضائل والمكارم وشحذ الهمّة والتضحية والإيثار.

١ ـ قال باقر آل محمّد ﷺ في جواب مَن قال له: إنّهم يقولون إنّ المهديّ لو قام لاستقامت له الأُمور عفواً، ولا يهريق محجمة دمٍ، فقال: «**كلّا، والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً، لاستقامت لرسول الله ﷺ حين أُدميتْ رباعيته، وشُجّ في وجهه، كلّا، والذي نفسي بيده، حتّى نَمْسَح نحن وأنتم العَرَقَ والعَلَق**»[1].

٢ ـ وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في حديث:

---

(١) بحار الأنوار: ٣٥٨/٥٢. الغيبة / النعماني: ٢٨٤.

«ليعدّنّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوتُ لأن يُنسئ في عمره حتّى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره»[1].

فللمنتظر مقام محمود عند الله تعالى وقدم صدق.

٣ ـ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله»[2].

٤ ـ وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «مَن مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه»، قال: ثمّ مكث هنيئة ثمّ قال: «لا، بل كان كمن قارع معه بسيفه»، ثمّ قال: «لا والله! إلّا كمن استشهد مع رسول الله»[3].

٥ ـ وقال عليه السلام: «رجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شكّ في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها»[4].

٦ ـ وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، واعلم أنّ أعظم النّاس يقيناً

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦٦/٥٢. الغيبة / النعماني: ٣٢٠.

(٢) بحار الأنوار: ١٢٣/٥٢.

(٣) مكيال المكارم: ٢/٢١٠.

(٤) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبيّ، وحُجب عنهم الحجّة فآمنوا بسوادٍ في بياض»[1].

٧ ـ وقال ﷺ: «ولكنّ إخواني الذين يأتون من بعدكم، يؤمنون بي ويحبّوني وينصروني ويصدّقوني، وما رأوني»[2].

٨ ـ وقال زين العابدين صلوات الله عليه: «إنّ أهل زمان غيبته، القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة... أُولئك المخلصون حقّاً»[3].

٩ ـ وقال الرسول الأكرم ﷺ: «سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم»، قالوا: يا رسول الله، نحن كنّا معك ببدرٍ وأُحد وحنين، ونزل فينا القرآن، فقال: «إنّكم لو تُحمّلوا لما حُمّلوا لم تصبروا صبرهم»[4].

١٠ ـ وقال سيّد الساجدين عليه السلام: «إنّ أهل زمان غيبته، القائلين

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٥/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٢/٥٢.

(٣) كمال الدين: ٣٢٠/١.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٠/٥٢.

بإمامته والمنتظرين لظهوره.. الدعاة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً وجهراً»[1].

١١ ـ عنه، عن السندي، عن جدّه، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له؟ قال: هو بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه، ثمّ سكت هنيئة، ثمّ قال: هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

١٢ ـ عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن موسى النميري، عن علاء بن سيّابة، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام»[3].

١٣ ـ عنه، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عمر بن أبان الكلبي، عن عبدالحميد الواسطي، قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتّى أوشك الرجل منّا يسأل في يديه، فقال: يا عبدالحميد، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلنّ الله له مخرجاً،

---

(١) كمال الدين: ٣٢٠.

(٢) المحاسن: ١/١٧٣، الحديث ١٤٦.

(٣) المصدر المتقدّم: الحديث ١٤٧.

رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحيى أمرنا .

قال : فقلت : فإن متُّ قبل أن أدرك القائم ؟ فقال : القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمّد نصرته كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان »[1].

١٤ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن شجرة ، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، أو عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « من مات على هذا الأمر كان بمنزلة من حضر مع القائم وشهد مع القائم عليه السلام »[2].

١٥ ـ عنه : عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله ، عن حسّان بن درّاج ، عن مالك بن أعين ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « من مات منكم على أمرنا هذا كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله »[3].

١٦ ـ عنه : عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن مالك بن أعين الجهني ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الميّت منكم على هذا الأمر بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله »[4].

---

(١) المحاسن : ١٧٣/١ ، الحديث ١٤٨ .

(٢) المصدر المتقدّم : الحديث ١٤٩ .

(٣) المصدر المتقدّم : الحديث ١٤٤ .

(٤) المحاسن : ١٧٤/١ ، الحديث ١٥٠ .

١٧ ـ عنه: عن عثمان بن عيسى، عن أبي الجارود، عن قنوة ابنة رشيد الهجري، قالت: «قلت لأبي: ما أشدّ اجتهادك! فقال: يا بنيّة، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوّليهم»[١].

١٨ ـ عنه: عن... عن الحكم بن عيينة، قال: «لمّا قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **والذي فلق الحبّة، وبرأ النسمة، لقد شهدنا في هذا الموقف أُناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد**، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: **بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا، فأُولئك شركاؤنا فيما كنّا حقّاً حقّاً**»[٢].

١٩ ـ وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**من حبس نفسه لداعينا، وكان منتظراً لقائمنا، كان كالمتشحّط ـ بدمه ـ بين سيفه وترسه في سبيل الله**»[٣].

---

(١) المحاسن: ١/٢٥١، الحديث ٢٦٧.

(٢) المحاسن: ١/٢٦٢، الحديث ٣٢٢.

(٣) شرح الأخبار: ٣/٣٥٧.

٢٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي خالد الكابلي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده. يا أبا خالد، إنّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته، المنتظرون لظهوره، أفضل أهل كلّ زمان؛ لأنّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، أُولئك المخلصون حقّاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً»(١).

٢١ ـ وفي حديث مفصّل عن الإمام الصادق عليه السلام روى النعماني بسنده أنّه قال: «... المنتظر للثاني عشر ـ الشاهر سيفه بين يديه ـ كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه»(٢).

٢٢ ـ وروى النعماني رحمه الله أيضاً بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إعرف إمامك، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم أم تأخّر، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾(٣)، فمن عرف إمامه كان

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٢/٥٢، الحديث ٤.

(٢) الغيبة / النعماني: ٩١.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٧١.

كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام »[1].

٢٣ ـ وفي رواية الراوندي عن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «... **وسمّي المنتظر لأنّ له غيبة يطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويهلك المستعجلون**»[2].

٢٤ ـ وبإسناده ـ أي الطبرسي رحمه الله ـ أيضاً، عن الحارث بن المغيرة، قال: «كنّا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: **العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله بسيفه، ثمّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثمّ قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه...**»[3].

٢٥ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ذات يوم: «**ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ عن العباد عملاً إلّا به؟ فقلت: بلى، فقال: ... ـ إلى أن قال: ـ والطمأنينة والانتظار للقائم**»، ثمّ قال: **إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثمّ قال: من سرّ أن يكون من**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٣٣١.

(٢) الخرائج والجرائح: ٣/١١٧٢.

(٣) بحار الأنوار: ٢٤/٣٨.

أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق ، وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ، فجدّوا ، وانتظروا هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة »(١).

٢٦ ـ وعن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ ، واعلم أنّ أعظم النّاس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبيّ وحجب عنهم الحجّة فآمنوا بسوادٍ في بياض »(٢).

٢٧ ـ وقال سيّد العابدين عليه السلام : « من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدرٍ وأُحد »(٣).

٢٨ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « لمّا دخل سلمان رضي الله عنه الكوفة ونظر إليها ، ذكر ما يكون من بلائها حتّى ذكر ملك بني أُميّة ، والذين من بعدهم ، ثمّ قال : فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم ، حتّى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهّر ، ذو الغيبة ، الشريد ، الطريد »(٤).

٢٩ ـ وعن عمّار الساباطي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام :

---

(١) بحار الأنوار : ١٤٠/٥٢ .

(٢) و (٣) بحار الأنوار : ١٢٥/٥٢ .

(٤) بحار الأنوار : ١٢٦/٥٢ .

العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل؟ أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاة وحدانيّة، ومن صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودانَ الله بالتقيّة على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم».

قال: فقلت: جعلت فداك، حثثتني عليه، ولكنّي أُحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم، الظاهر في دولة الحقّ، ونحن وهم على دينٍ واحدٍ، وهو دين الله عزّ وجلّ؟

فقال: إنّكم سبقتموهم إلى الدخول في ديـن الله، وإلى الصـلاة والصوم والحجّ، وإلى كلّ فقهٍ وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوّكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحقّ، خائفون على إمامكم، وعلى أنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطرّوكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة ربّكم، والخوف من عدوّكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك، فما نتمنّى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحقّ، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحقّ.

فقال: سبحان الله! أما تحبّون أن يظهر الله عزّ وجلّ الحقّ والعدل في البلاد، ويحسن حال عامّة النّاس، ويجمع الله الكلمة، ويؤلّف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويُردّ الحقّ إلى أهله، فيظهره حتّى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق؟

أما والله يا عمّار، لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممّن شهدوا بدراً

وأُحُداً، فأبشروا»(١).

٣٠ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «كيف أنتم إذا وقعت السبطة بين المسجدين؟ تأرز العلم فيها كما تأرز الحيّة في جحرها، واختلفت الشيعة بينهم، وسمّى بعضهم بعضاً كذّابين، ويتفل بعضهم في وجوه بعض؟

فقلت: ما عند ذلك من خير، قال: الخير كلّه عند ذلك، يقوله ثلاثاً: وقد قرب الفرج»(٢).

٣١ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «قال لي أبي عليه السلام لا بدّ لنا من آذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرّك متحرّكنا فاسمعوا إليه ولو حبواً، والله لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع النّاس على كتابٍ جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب»(٣).

٣٢ ـ عن أبي المرهف، قال: «قال أبو عبدالله عليه السلام: هلكت

---

(١) بحار الأنوار: ١٢٨/٥٢. الكافي: ٣٣٤/١.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٤/٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٣٥/٥٢.

المحاضير، قلت: وما المحاضير؟ قال: المستعجلون، ونجا المقرّبون. وثبت الحصن على أوتادها، كونوا أحلاس بيوتكم، فإنّ الفتنة على من أثارها، وإنّهم لا يريدونكم بحاجة إلّا أتاهم الله بشاغلٍ لأمر يعرض لهم»[1].

٣٣ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «كفّوا ألسنتكم، والزموا بيوتكم، فإنّه لا يصيبكم أمر تخصّون به أبداً، ولا يصيب العامّة، ولا تزال الزيديّة وقاءً لكم أبداً»[2].

٣٤ ـ عن جابر، عن أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخٍ طار ووقع في كوّة فتلاعبت به الصبيان»[3].

٣٥ ـ عن أبي جعفر، محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام أنّه قال: «اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض، أي لا تخرجوا على أحدٍ، فإنّ أمركم ليس به خفاء، ألا إنّها آية من الله عزّ وجلّ، ليست من النّاس، ألا إنّها أضوء من الشمس، لا يخفى على برّ ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنّه كالصبح ليس به خفاء»[4].

---

(١) بحار الأنوار: ١٣٨/٥٢.

(٢ ـ ٤) بحار الأنوار: ١٣٩/٥٢.

٣٦ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**كلّ راية ترفع قبل قيام القائم عليه السلام فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله عزّ وجلّ**»[١].

٣٧ ـ وقال مولى المتّقين وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «**الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يجعله الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة ربّه، وحقّ رسوله وأهل بيته، مات شهيداً أوقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته بسيفه، فإنّ لكلّ شيء مدّةً وأجلاً**»[٢].

خلاصة القول:

يمكن تلخيص ما ورد في الروايات الحاكية عن أحوال المنتظرين وأوصافهم ومقامهم وثوابهم ـ والتي اخترنا شطراً منها، لا كلّها، وقطفنا من كلّ غصنٍ زهرةً لا الزهور بأجمعها ـ أقول: يمكن تلخيص ما جاء فيها من منطق أهل العصمة وقادة الإسلام المطهّرين في النقاط التالية:

(١) بحار الأنوار: ١٤٣/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٤/٥٢.

١ ـ الردّ على النظريّة الباطلة المفتراة على أهل البيت عليهم السلام التي تزعم أنّ الأُمور تستقيم لصاحب الزمان عليه السلام عفواً، من دون إراقة قطرة دم على الإطلاق.

٢ ـ أنّ صاحب الأمر صلوات الله عليه وأصحابه يخوضون معارك دامية تدور على قدم وساق حتّى يحرزوا النصر في معركة الحقّ على الباطل.

٣ ـ يجب على المنتظرين من أهل الإيمان أن يكونوا على أُهبة الاستعداد لخروج قائدهم ومولاهم صاحب الزمان عليه السلام، ولو بإعداد سهمٍ لنصرته عليه السلام.

٤ ـ لعلّ الله تعالى تقضي مشيّته أن يوفّق الرجل منّا لإدراك ظهوره عليه السلام إذا رآه يعدّ العدّة للخروج ولنصرته عليه السلام.

٥ ـ أنّ المنتظر لظهوره عليه السلام مفعم قلبه بالإيمان حتّى يكون أشدّ من زبر الحديد، ومن الجبال الراسيات.

٦ ـ المنتظرون لظهوره عليه السلام إخوان رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره وأحبّاؤه.

٧ ـ إنّهم أفضل أهل كلّ زمان.

٨ ـ إنّهم أعقل النّاس وأفهمهم.

٩ ـ أنّ الغيب بمنزلة الشهود عندهم.

١٠ ـ أنّهم المخلصون حقّاً.

١١ ـ هم الدعاة إلى الله تعالى سرّاً وجهراً.

١٢ ـ أنّ من مات منهم قبل ظهوره عليه السلام فهو بمنزلة من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه.

١٣ ـ بل هو كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٤ ـ إنّ الله تعالى يجعل لهم مخرجاً وفرجاً.

١٥ ـ وهم كالمقارع معه بسيفه.

١٦ ـ الشهيد مع صاحب الأمر أرواحنا فداه، له أجر شهيدين، أو تكتب شهادته شهادتين.

١٧ ـ من مات منهم قبل الظهور كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله

١٨ ـ وهم بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.

١٩ ـ إنّهم كمن شهد القتال بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٠ ـ وإنّهم كالمتشحّط بدمه في سبيل الله.

٢١ ـ هم الشيعة صدقاً.

٢٢ ـ وهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢٣ ـ من عرف إمامه كان كمن هو في فسطاط المهدي عليه السلام يقاتل بين يديه.

٢٤ ـ لا يقبل عمل إلّا بالانتظار للقائم عليه السلام.

٢٥ ـ من انتظر وعمل بالورع ومحاسن الأخلاق كتب من أصحاب القائم عليه السلام.

٢٦ ـ المنتظرون هم أعظم النّاس يقيناً.

٢٧ ـ للمنتظر أجر ألف شهيد.

٢٨ ـ يجب على المؤمنين المنتظرين أن يكونوا أحلاس بيوتهم، لا يخرجون مع من دعاهم إلى الخروج، ولا يقاتلون تحت راية قطّ، ولا يستجيبون لكلّ نداء، ولا يتّبعون كلّ ناعق حتّى يظهر صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه. إلّا للدفاع عن بيضة الإسلام، وهي عبارة عن تعرّض مبادئ الإسلام وأُصوله لخطر الزوال والانقراض والقضاء على شهادة «أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله»، أو للدفاع عن النفس، والدفاع عن بيضة الإسلام لا يكون ولا يجوز إلّا بإذن الفقيه الجامع للشرائط، وتحت لوائه وقيادته.

عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام: «**خمس علامات قبل قيام القائم... فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا، فلمّا كان من الغد تلوت هذه الآية...**»[1].

---

(١) الكافي: ٨/٣١٠. الغيبة / النعماني: ٢٥٢. كمال الدين: ٦٤٩. ⇦

والغيورون على الدين، ويكثر فيه أهل اللهو والغواية، والمناهضون للفكر الديني، والمتلاعبون بالدين، والانتهازيّون الذين يتّخذون من الدين جسراً للوصول إلى غاياتهم وتحقيق مصالحهم الشخصيّة والحزبيّة والسياسيّة.

كما أنّ الدعوة يجب أن تكون وفقاً للموازين الشرعيّة والقواعد العقليّة طبقاً لمقتضى الزمان والمكان، فتكون بالكلمة الطيّبة والجدال بالتي هي أحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفضل أنواعها، بل رأسها وعمادها إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام:

قال الصادق عليه السلام: «رحم الله من أحيا أمرنا»(١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(٢).

وإقامة مآتم سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه، فقد قال مولانا الرضا صلوات الله عليه: «إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب

(١) بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٤ و: ٣٤٣/٧١ و: ١٠٠/١٠٧. وسائل الشيعة: ٢٠/١٢ و: ٢١/١٢ و: ٢٢/١٢ و: ٥٠١/١٤ و: ٥٨٧/١٤ و: ٩٢/٢٧ و: ١٤١/٢٧.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

المؤمنين لا تبرد أبداً»[1].

وقال إمامنا وسيّدنا الحسن المجتبى صلوات الله عليه: «**لكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله**»[2].

وإذا كنّا جميعاً رعاةً ومسؤولين عن الديـن الحـنيف لقـوله ﷺ: «**كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عـن رعـيّته**»[3]، فكـلّ مـؤمن مـنتظر وداعية من الدعاة الذين ينبغي أن يكونوا مرابطين، يحمون ثغور هذا الدين، ويذودون عن المذهب الحقّ بالبنان والبيان والقلم واللسان.

قال مولانا أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «**فكن على حَذَرٍ، واطلب من الله عزّ وجلّ النجاة.. فكن مترقّباً، واجتهد، ليراك الله عزّ وجلّ في خلاف ما هم عليه**»[4].

إشارة إلى ما عليه عامّة النّاس وأكثرهم من إهمال بأُمور دينهم، وغفلة عن آخرتهم، وانشغالهم بزخارف هذه الدنيا الفـانية، مـآلهم إلى السقوط في هاوية الانحراف والضلال.

---

(١) مستدرك الوسائل: ٣١٨/١٠.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٧. العوالم: ١٥٤/١٧. بحار الأنوار: ٢١٨/٤٥.

(٣) كشف المحجّة: ٣٩. عوالي اللئالي: ١٢٩/١. بحار الأنوار: ٣٨/٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٠/٥٢.

ولهذا قال مولانا الصادق صلوات الله عليه: «**ورأيتَ النّاس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرور، ورأيتَ مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد**»[1].

تحت وطأة هذه الظروف الحالكة التي ينظر فيها بعضهم إلى بعض أي يتنافسون على الماديّات، ويتوغّلون في الشهوات، ويتسابقون إلى الملذّات والمحرّمات، ويتغافلون عن الكمالات؛ لاقتدائهم بأهل الشرور، تجد طائفة مؤمنة مخلصة يذوقون حلاوة الإيمان والعمل الصالح ويقومون بحمل الأمانة الإلهيّة، وينهضون بأعباء الذود عن دينهم، فيكون لذلك كلّه حلاوة لا يعادلها شيء، وتأتي الأهمّية من جهة أنّهم يتمسّكون بدينهم الحقّ، ويتزيّنون بفضائل الأخلاق ومكارمه ويسابقون إلى الخير في زمن يخلو طريق الخير ومسلك الحقّ من سالكيه، أو يقلّ فيه سالكوه. . .

فإذا حلّ الفساد، وعمّت الشرور، وانفضّ النّاس عن طريق الخير، وسلكوا دروب الباطل حتّى ظلّت الفضائل في غياهب النسيان، وغدى الدين غريباً، وأهله منبوذين، وضاقت عليهم الدنيا بما رحبت، ظهرت أهمّية التديّن والصمود بوجه التحدّيات،

(١) بحار الأنوار: ٢٥٩/٥٢.

والتمسّك بشريعة السماء، وسلوك الطريق إلى الله تعالى، واتّباع طريق الحقّ والالتزام بالصراط القويم، وكان الملتزم بذلك في أعلى مراتب الجهاد، معدوداً من خيرة الأولياء، ولا شكّ أنّ أدنى مراتب التديّن في مثل هذه الظروف تفوق أعلى درجاته في زمن الرخاء والرفاه.

قال الإمام الصادق عليه السلام في الردّ على بعض أصحابه: **«كلّا، إنّكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين...»**[1].

(١) الأُصول الستّة عشر: ٦. بحار الأنوار: ٦٧/٣٥٠.

الدّرس السابع

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾[١] فما من نبيّ ولا إمام ولا مصلح إلّا تظاهر عليه طائفة من شرار الخلق وطواغيتها، وكلّما كان هذا النبيّ أو الوليّ أعلى مقاماً وأعظم درجة كان أعداؤه أشدّ كفراً وزندقة وطغياناً.

وفي الآية الكريمة نكات لطيفة، ودقائق ظريفة كقوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا ﴾ الذي هو إشارة إلى الجعل التكويني والتقدير الإلٰهي، أي قدّرنا له عدوّاً، فأينما يوجد الخير لابدّ أن يقابله شرّ، وأينما حلّ الحقّ، فلا عجب إن عانده الباطل وتصدّى له أهل الغواية؛ إذ المقابلة

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

بينهما تقابل الضدّين ، والضدّان لا يجتمعان ولا يـرتفعان ؛ ذلك أنّ الحقّ ليس أمراً نسبيّاً ، والتنافي بين الحقّ المطلق والباطل المطلق ذاتي ، كلّ ما وجد الحقّ المتجلّي في الأنبياء والأولياء قابله الباطل المتجلّي في أعداء الله وأعداء الأنبياء والأولياء ؛ إذ تعرف الأشياء بأضدادها ، كما قال أهل المعقول ، وقال الشاعر : «والضدّ يظهر حسنه الضـدّ» ، وإنّما قال تعالى : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ ليعلم أنّ المجعول ابتداءً هو المجعول استمراراً ، وأنّ الجاعل له ابتداءً هو الجـاعل والمـقدّر له اسـتمراراً ، لكي لا يظنّ أحد أنّ هذا العـدوّ الذي يجـهر بـعداءه لله عـزّ وجـلّ ولأوليائه بالكفر الصريح ، والتصدّي الشـنيع ، أو يخـفيه بـالنفاق ، أنّه خارج عن قبضة القادر المتعال ، مهما طال به الأمد ومُدّ له الأجل ، ﴿ وَلا تَـحْسَبَنَّ اللهَ غَـافِلاً عَـمَّا يَـعْمَلُ الظَّـالِمُونَ إِنَّـمَا يُـؤَخِّرُهُمْ لِـيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾[1] ؛ ذلك أنّ الله يمهل ولا يهمل ، وسيأخذهم في حينه أخذ عزيز مقتدر ، ففي الدعاء : «وَإِنَّما يَعْجَلُ مَنْ يَـخافُ الْفَوْتَ»[2].

---

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤٢.

(٢) مصباح المتهجّد : ٥٦٣. وسائل الشيعة : ٢٨٠/١٣. المـزار / المشـهدي : ٤٧١. إقبال الأعمال : ١٨١/٢.

وقوله تعالى: ﴿عَدُوّاً﴾ إشارة إلى نوع العدوّ وجنسه دون العدد، فليس المراد أنّ له عدوّاً واحداً، بل له أعداء كثيرون، ولعلّه إشارة إلى أنّ لكلّ واحد منهم عدوّاً واحداً يتزعّم جيشاً من الأعداء، فهو الزعيم الذي يقود جموعاً لمواجهة نبي عصره كما في حكاية إبراهيم الخليل عليه السلام، ونمرود، وموسى عليه السلام وفرعون ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وأبي جهل... وهكذا.

وعليه فللمهدي صلوات الله عليه أعداء كثيرون؛ لأنّه يهدّد ملكهم وسلطانهم ومعتقداتهم، فله أعداء من الحكّام والسلاطين، وله أعداء من علماء المذاهب والنِّحل والأديان الباطلة والضالّة، ومن أصحاب المصالح الشخصيّة والحزبيّة، كلّ يرى في ظهوره أرواحنا فداه خطراً يهدّد مصالحه وكيانه، وتجتمع كلمتهم على مواجهة الحقّ، وإن كنت تراهم جميعاً وقلوبهم شتّى، ومآلهم إلى الخيبة والخسران لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ولهذا جاء في الحديث: «إنّ صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من

---

(١) سورة الصفّ: الآية ٨.

النّاس مثل ما لقي رسول الله ﷺ وأكثر»[1].

فمن هم أعداء صاحب الأمر أرواحنا فداه؟ وما هي الملاكات العامّة الكلّية التي يتمّ من خلالها تصنيف أعدائه عليه الصلاة والسلام؟ وما هي أوصافهم ونعوتهم؟ ومن هم أعداؤه المحاربون له، البارزون لقتاله عند ظهوره؟ وكيف تكون مواجهته صلوات الله عليه لهذه الفئة الكافرة، والضالّة عند ذاك؟

١ ـ المتدينون المترفون والمصلحيّون من الحكّام ورجال السياسة الذين يمتطون صهوة الدين ما دام يخدم أغراضهم ولا يعارض شيئاً من مصالحهم، ولا يتعارض مع أهدافهم وأفكارهم، ولا يعرّض دنياهم إلى المخاطرة والمجازفة، ممّن وصفهم مولانا أبو عبدالله الحسين صلوات الله عليه بقوله: «**النّاس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون»**[2].

ولهذا تجدهم حينئذٍ بين محارب للدين وأهله، وبين منتحل سبيل التأويل والتحريف تبريراً لخنوعهم وتقاعسهم تحت ستار التقيّة

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٩٧.

(٢) تحف العقول: ٢٤٥. بحار الأنوار: ١٩٥/٤٤، ٣٨٣.

تارة، وخلف قناع التورية تارة أُخرى، وعن هؤلاء قال: قال مولانا أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «**إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدماء، فإذا بلغت التقيّة الدم فلا تقيّة، وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا لقلتم لا نفعل، إنّما نتّقي، ولكانت التقيّة أحبّ إليكم من آبائكم وأُمّهاتكم، ولو قد قام القائم ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدود الله**»[1].

وفي الحديث: «**لو قد قام قائمنا بدأ بالذين ينتحلون حبّنا فيضرب أعناقهم**»[2].

لأنّهم لم يكونوا يتّقون، بل كانوا ينافقون، وكم فرقاً بين التقيّة والنفاق، أو لعلّ شدّة تمسّكهم بالتقيّة وطول المدّة جرفاهم إلى النفاق، وصنعا منهم أُناساً منافقين، إذ خلت قلوبهم من الإيمان.

٢ ـ فئة الجهلة والقشريّين والمتحجّرين ممّن جهلوا مقام الإمام صلوات الله عليه، والنّاس أعداء ما جهلوا، فتوقّفوا عند ظواهر النصوص والآيات، وأخذوا من الدين قشوره، معرضين عن لبابه، يعارضون كلّ تطوير وتحديث وتنمية وإصلاح وتغيير،

(١) وسائل الشيعة: ٤٨٣/١١.

(٢) الإيضاح: ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

وإن جـاءت مـن المـعصوم عليه السلام ، لمجـرّد الجـمود والتـقليد ؛ لأنّهـم سيندهشون حين يكشف لهم الإمام أرواحنا فـداه حـقائق وأسراراً كانت خافية عليهم ولم تفِ الظروف ولا سنحت الفرصة لرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم كي يكشفوا عنها الحجاب ، ويـبيّنوها للنّاس بالإفصاح عنها ، وإزاحة الستار عن مكـنونها ، ومـن جـهة أنّـه صلوات الله عـليه حـجّة الله ، ووليّـه بـالولايتين التكـوينيّة والتشريعيّة ، فهو مشرّع يحيي من الشريعة ما حرّفته الأيدي الآثمة ، وغيّبها طول الزمان ، بل هو عليه السلام يأتي بـتشريعات تـناسب ظـروف الزمان لكن ليس ممّا يخالف ما ثبت بالنصّ القرآني الجليّ والمتواتر من الحديث ممّا غدى من مسلّمات الدين.

قال الباقر عليه السلام : «**إذا قام القائم استأنف دعاءً جـديداً كـما دعـا رسول الله**»(١) ، وهذا ممّا لا يروق لأهل الجمود والمتحجّرين والجهلة.

قال صادق آل محمّد صلى الله عليه وآله : «**إنّ قائمنا إذا قام استقبل مـن جـهلة النّاس أشدّ ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهّال الجـاهليّة** ، فقلت: وكيف ذاك ؟ قال: **إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى النّاس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المـنحوتة ، وإنّ قـائمنا إذا قـام أتـى**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٣٢٢.

النّاس وكلّهم يتأوّل عليه كتاب الله ويحتجّ عليه وبه، ثمّ قال: أما والله ليدخلنّ عليهم العدل جوف بيوتهم كما يدخل الحرّ والقرّ»[1].

وقال عليه السلام: «إنّه أوّل قائم يقوم منّا أهل البيت يحدّثكم بحديث لا تحتملونه، فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم»[2].

٣ ـ الكفّار والمنافقون واليهود والنصارى

قال مولانا الصادق عليه السلام: «إذا خرج القائم لم يبقَ مشرك بالله العظيم ولا كافر، إلّا كره خروجه»[3].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثمّ يخرج عن الكوفة مائة ألف بين مشركٍ ومنافق حتّى يضربوا دمشق لا يصدّهم عنها صادّ، وهي إرَمَ ذات العماد»[4].

وفي رواية مفصّلة: «... فيقتل يومئذٍ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، يقتل بعضهم بعضاً، تأويل هذه

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣٧٥/٥٢.

(٣) البرهان في تفسير القرآن / السيّد هاشم البحراني: ١٢١/٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٥. بحار الأنوار: ٨٣/٥٣ ـ ٨٤.

الآيـة: ﴿ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ ﴾[1] بالسيف وتحت ظلّ السيف»[2].

٤ ـ أهل العناد والعصبيات القوميّة والجاهليّة والاجتماعيّة والمذهبيّة والطائفيّة والدينيّة

وهذه الطائفة لم تخضع لأيّة داعية حقّ وإصلاح، بل كذّبت الأنبياء والرسل بأجمعهم، وفي القرآن الكريم والأحاديث ما يكفي للدلالة على عدائهم للحقّ.

٥ ـ الأغنياء والمترفون

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾[3] «يعني القائم يسأل عن بني فلان عن كنوز بني أُميّة والكنوز التي كنزوها»[4].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٥.

(٢) مختصر البصائر: ١٩٩ و ٢٠٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآيتان ١٢ و ١٣.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٥٠. تفسير القمّي: ٢/٦٨.

٦ ـ الزعماء والرؤساء والزعماء السياسيّون المتكالبون على مناصبهم والحريصون على حفظ كراسيّهم

وهذه الطائفة لا ترضى بالقليل ، ولا ترضى إلّا بما تهواه أنفسها ، وما خضعت أعناقها للحقّ قطّ ، ولن تخضع أبداً ، والشواهد في الكتاب والسنّة والوجدان لا تحصى ، وقد اشتهر أنّ الملك عقيم .

٧ ـ بنو أُميّة وشيعتهم

عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : «**إذا قام القائم وبعث إلى بني أُميّة بالشام فهربوا إلى الروم ، فيقول لهم الروم : لا ندخلنّكم حتّى تتنصّروا ، فيعلّقون في أعناقهم الصُّلبان ، فيدخلونهم**»[1].

وسيأتي في علامات الظهور عن السفياني الناصبي الكافر الذي يحمل راية العداء له عليه السلام ، وهي راية أمويّة .

ولكنّ مكر أعدائه عليه السلام وغدرهم وفجورهم لا يجد له صدىً في الآفاق ، ولا يحيق المكر السيّئ إلّا بأهله ، فقد قال صادق آل محمّد صلى الله عليه وآله : «**إنّ مكرهم لتزول منه الجبال ، إن كان مكر بني برهان ـ العبّاس ـ بالقائم لتزول منه قلوب الرجال**»[2].

---

(١) الكافي : ٨/٥١.

(٢) تفسير العيّاشي : ٢/٢٣٥.

وأمّا عذاب أعدائه عليه السلام في الدنيا قبل الآخرة فهو الخسف والقذف والمسخ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[1]»[2].

وأخيراً فإنّه عليه السلام يقتل رأس كلّ الشرور والفتن والمعاصي والجرائم، أعني إبليس لعنه الله، وهو زعيم كلّ الأشرار وقائد أعداء الإمام عليه السلام، ففي الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾[3] «**إنّ الوقت المعلوم يوم قيام القائم عليه السلام، فيقول: ويلاه من هذا اليوم، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه، فذلك يوم الوقت المعلوم، منتهى أجله**»[4]، وكثرت الأحاديث بهذا المعنى.

وكما أنّ لكلّ نبيّ ووليّ عدوّاً، فإنّ لكلّ واحد منهم جملة من الأنصار والأصحاب، كالطوائف الاثنتي عشرة التي يطلق عليها الأسباط، وهم من سلالة أبناء سيّدنا يعقوب عليه السلام الإثني عشر،

---

(١) سورة هود: الآية ٨٣.

(٢) مختصر البصائر: ٢٠٠.

(٣) سورة الحجر: الآيات ٣٦ ـ ٣٨.

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢، عن الأنوار المضيئة.

الذين ناصروا سيّدنا موسى عليه السلام ، والحواريّين من أصحاب سيّدنا عيسى عليه السلام ، وهكذا المهاجرين والأنصار الذين آمنوا برسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وآزروه ونصروه ، كذلك لإمامنا وليّ الأمر عجّل الله فرجه الشريف جملة من الأنصار ، فمنهم الخواصّ من الأصحاب المدّخرون لنصرته ، المأمونون على سرّه ، وهم قادة جيشه عند القيام والخروج ، وولاة أمره على أقطار الأرض وأطرافها ، بعد أن يظهره الله تعالى على أهل الأرض ، ويظهر الإسلام على الدين كلّه ، تقوم على يديه الكريمتين دولة الحقّ في مشارق الأرض ومغاربها .

الدّرس الثـامن

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو عبدالله الصادق عليه السلام في موثّقة مفضّل بن عمر:

١ ـ «كأنّي أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدّة أهل بدر»[١].

وقد جاءت الروايات مستفيضة بهذا المعنى، منها رواية محمّد بن الحنفيّة عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وأمّا الأنصار فقد تظافرت الروايات من طرق الخاصّة أنّ عددهم عشرة آلاف، ويبدو جليّاً أنّ ذلك يكون في أوّل قيامه وخروجه عليه السلام، ولا شكّ أنّ هذا العدد سيتضاعف فيما بعد.

---

(١) كمال الدين: ٦٧٢.

٢ ـ في صحيحة أبي بصير عن مولانا أبي عبدالله الصـادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم عليه السلام حتّى يكون تكملة الحلقة**»، قلت: كم تـكملة الحلقة؟ قال: «**عشرة آلاف**»[١].

٣ ـ عن أبي بصير، قـال: «سـأل رجـل مـن أهـل الكـوفة أبـا عبدالله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنّهم يقولون إنّـه يخـرج مـعه مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل، قال: **وما يخرج إلّا في أُولو القوّة، وما يكون أُولي القوّة أقلّ من عشرة آلاف**»[٢].

٤ ـ وفي بعض الأخبار عُبّر عنهم بكـلمة «العـقد»، وفي غـيرها بتكملة «الفئة».

٥ ـ وفي رواية ابن زريق الغافقي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٦ ـ وفي رواية ابن مسعود[٤].

٧ ـ وفي روايات أُخرى لم يذكر العدد وإنّما وردت الإشـارة إلى جموع غفيرة، لا سيّما مـن جـهة المـشرق، يخـرجـون ويـلتحقون

(١) الغيبة / النعماني: ٣٠٧.

(٢) كمال الدين: ٢/٦٥٤.

(٣) الملاحم والفتن / السيّد ابن طاووس: ٦٥.

(٤) الحاوي للفتاوي: ٢/١٥٣.

بالإمام عليه السلام لنصرته كرواية[١].

٨ ـ وقد جاءت رواية الإمام الصادق عليه السلام التالية موضّحة بعض ما وقع في تلك الروايات من اختلاف في عدد الأنصار، قال صلوات الله عليه[٢].

٩ ـ وجاء عن هؤلاء الأنصار، وعلى رأسهم أُولئك الأصحاب، قول مولانا الصادق عليه السلام: **«رجالٌ كأنّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شكّ في ذات الله... كالمصابيح، كأنّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة يتمنّون أن يُقتلوا في سبيل الله»**[٣].

وقال عنهم أيضاً[٤].

١٠ ـ وعن مولانا الباقر عليه السلام: **«حتّى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبّدوا ليلتكم، فيبيتون بين راكع وساجد يتضرّعون إلى الله»**[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ٣١٦/٦٠.

(٢) الإرشاد: ٣٨٣/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

(٤) كمال الدين: ٣٥٦. الملاحم والفتن: ١٤٩. منتخب الأثر: ٣١١.

(٥) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

١١ ـ وقال عليه السلام: «كأنّي أنظر إليهم مصعّدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد... يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم: «كدّادون مجدّون في طاعته»(٢).

١٣ ـ وقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: «وكأنّ خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به، ويقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد منهم»(٣).

١٤ ـ وقال عنهم مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حديث لابنه القائم المنتظر عجّل الله تعالى فرجه(٤)

١٥ ـ وتشير الأخبار إلى شدّة أُلفتهم ومحبّتهم فيما بينهم، فعن الإمام عليه السلام: «كأنّما ربّاهم أبٌ واحدٌ، وأمٌ واحدةٌ، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة»(٥).

١٦ ـ وقال عنهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «كأنّي أنظر إليهم

(١) بحار الأنوار: ٣٤٣/٥٢.
(٢) كشف الغمّة: ٢٧١/٣.
(٣) الغيبة / النعماني: ٣١٦.
(٤) بحار الأنوار: ٣٥/٥٢.
(٥) إلزام الناصب: ٢٠/٢.

والزّيُّ واحدٌ، والقدُّ واحدٌ، والجمال واحدٌ، واللباس واحد»[1].

١٧ ـ والمروي ـكما مرّـ: «أنّ عدّة من يخرج معه أوّلاً ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدّة أهل بدر يجتمعون من أقاصي الأرض على غير ميعاد لا يعرف بعضهم بعضاً»[2].

١٨ ـ وفي رواية: «يجمعهم الله بمكّة قزعاً[3] فيهم خمسون من أهل الكوفة»[4].

١٩ ـ ويروى: «أربعة عشر والباقي من سائر النّاس»[5].

٢٠ ـ وروي: «أنّ بينهم خمسين امرأة، وهؤلاء هم خواص أصحابه»[6].

---

(١) الملاحم والفتن: ١٤٨. بحار الأنوار: ٣٥/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٦/٥٢.

(٣) القزع ـ محرّكة ـ قطع السحاب الواحدة بهاء، ونسبته إلى الخريف، إمّا لسرعة اجتماعه، أو لتجمّعه قطعاً صغيرة من أماكن شتّى، كما يؤمي إليه قوله: «يتبع بعضهم بعضاً» كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً؛ لأنّ سحب الخريف عادة تكون متفرّقة وعبارة عن قطع صغيرة مشتّتة هنا وهناك، بخلاف سحب الشتاء التي تكون مجتمعة قطعة واحدة، أو قطعاً كبيرة.

(٤) بحار الأنوار: ٣٤٢/٥٢، ٣٠٦.

(٥) دلائل الإمامة: ٣١٤ ـ ٣٢٠.

(٦) تفسير العيّاشي: ٦٤/١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

٢١ ـ وروي: «أنّهم حكّام الأرض وعمّاله عليها، وبـهم يـفتح شرق الأرض وغربها»[١].

٢٢ ـ وروي: «أنّه يقبل أوّلاً في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء من حيّ رجل ومن حيّ رجلان وهكذا إلى التسعة، ولا يزالون كذلك حتّى يجتمع العدد»[٢].

٢٣ ـ وروي: «أنّ مـعه صـحيفة مـختومة فـيها عـدد أصـحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدّادون مجدّون في طاعته، وما من بلد إلّا ويخرج معه منهم طائفة إلّا البصرة، فلا يخرج منها معه أحد»[٣].

٢٤ ـ وروي: «أنّه يخرج منها رجلان، فإذا تمّ له هذا العدد، وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أظهر أمره، ثمّ يزيدون حـتّى يـبلغوا عشرة آلاف، فإذا بلغوا هذا العدد خرج بهم من مكّة، ويسمّى هذا الجيش جيش الغضب»[٤].

---

(١) الخصال: ٥٤١. الغيبة / النعماني: ٢٤٤.

(٢) الخصال: ٤٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٤/٢ و ٦٥. الصراط المستقيم: ١٥٥/٢. بحار الأنوار: ٣١١/٥٢ و: ٢٠٨/٣٦.

(٤) ملاحم ابن طاووس: ١٤٥. كمال الدين: ٣٧٨. الغيبة / النعماني: ⇦

٢٥ ـ وعن الصادق ﷺ: «يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً، خمسة عشر من قوم موسى ﷺ الذين كانوا يهدون بالحقّ وبه يعدلون، وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون وسليمان [سلمان] وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً»[١].

٢٦ ـ وفي غاية المرام: عن أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري في مسند فاطمة بإسناده عن مسعدة بن صدقة، عن أبي بصير، عن الصادق ﷺ وذكر حديثاً فيه: «أنّ أمير المؤمنين ﷺ كان يعلم أصحاب القائم ﷺ وعدّتهم ويعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وحلائلهم ومنازلهم ومراتبهم، وكذلك سائر الأئمّة ﷺ، وأنّه أملى على الكاتب: هذا ما أملى رسول الله ﷺ على أمير المؤمنين ﷺ، وأودعه إيّاه من تسمية المهدي ﷺ، وعدد من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم السائرين في ليلهم ونهارهم إلى مكّة عند استماع الصوت وهم النجباء القضاة الحكّام على النّاس»[٢].

⇦ ٣١، ٣١١ و٣١٢.

(١) الإرشاد: ٣٦٥. مجمع البيان: ٢/٤٨٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٣٠٧، ٣١١ ـ ٣١٤. ملاحم ابن طاووس: ٢٠١ ـ ٢٠٥.

٢٧ ـ في الحديث بعد بيان كيفيّة قيامه عليه السلام :

«... فيقومون إليه ليقتلوه ، فيقوم ثلاثمائة ونيف على الثلاثمائة فيمنعونه منهم ، خمسون من أهل الكوفة ، وسائرهم من أفناء النّاس ، لا يعرف بعضهم بعضاً ، اجتمعوا على غير ميعاد»[1].

٢٨ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام : «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق ، فيكونون في أصحابه وأنصاره...»[2].

٢٩ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام : «الأبدال من أهل الشام ، والنجباء من أهل الكوفة ، يجمعهم الله لشرّ يوم لعدوّنا» ، فقال جعفر الصادق عليه السلام : «يرحمكم الله ، بنا يبدأ البلاء ، ثمّ بكم ، وبنا يبدأ الرخاء ، ثمّ بكم ، رحم الله من حبّبنا إلى النّاس ، ولم يكرهنا إليهم»[3].

٣٠ ـ في الرواية : «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، أولاد العجم ، بعضهم يحمل في السحاب نهاراً ، ويعرف باسمه وباسم أبيه ونسبه وحليته ، وبعضهم نائم على فراشه ، فيوافيه

---

(١) بحار الأنوار : ٥٢/٣٠٦.

(٢) بحار الأنوار : ٥٢/٣٩٠.

(٣) أمالي المفيد : ٣٠ و ٣١.

في مكّة على غير ميعاد»[1].

٣١ ـ وعن ابن أبي يعفور، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب، قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: نفرٌ يسير، قلت: والله إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بدّ للنّاس من أن يمحّصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير»[2].

٣٢ ـ وعنه عليه السلام: «اتّق العرب، فإنّ لهم خبر سوء، أما إنّه لا يخرج مع القائم منهم واحد»[3].

كان ممّا تآمر به بنو أُميّة على أهل البيت عليهم السلام، من خلال التآمر على شيعتهم، أن صادروا الحقيقة بمصادرتهم للعروبة، ونسبة شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى الأُصول غير العربيّة تنقيصاً منهم، وطعناً فيهم، واحتكار الأُصول العربيّة لشيعتهم، نافين أن يكون شيعة أهل البيت عليهم السلام عرباً، لتكون حرباً إعلاميّة وفكريّة ضدّهم، واتّهامهم حينئذٍ بالأجانب عن معرفة الإسلام تارة، وبالدّخلاء المتآمرين على

(١) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٢) الكافي: ١/٣٧٠.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٢٨٤.

الإسلام تارة أُخرى ، وعملتْ أبواقهم الإعلاميّة جاهدة لبثّ هـذه الكذبة في أوساط الشعوب الإسلاميّة ، ولا سيّما العربيّة منها ، لشحنها بالعنصريّة والشعوبيّة من جهة ، وتأليبها على شيعة أهل البيت مـن جهة أُخرى ، وتخويف النّاس ـ المسـلمين ـ مـن اعـتناق مـذهبهم ، أو محاولة الاتّصال بأئمّتهم ، فسرعان ما كان يـتّهم بـعدائـه للـعرب والإسلام ، وكان ينسب إلى العجم ـ والأعاجم ـ ليحطّوا من قدره ، ويستصغروا شأنه ، ليسهل عليهم اتّهامه بما يسوقه إلى حتفه.

ولهذا وقعت التهمة على خيرة أصحاب الإمام عليّ عليه السلام بأنّهم من غير العرب ومن الأعاجم ، وإن كان أكثرهم ـ إن لم نقل كلّهم ـ من أُصول عربيّة ، ومن أشهر القبائل العربيّة ، ويكفيك شاهداً على ذلك القائد العربي الفذّ ، أسد الله وأسد رسوله وأسدُ أمير المؤمنين ، الذي لم تردّ له راية قطّ ، ولا خاض معركة إلّا وخرج منها منتصراً منصوراً مظفّراً ، وكانت تهابه أشجع الفرسان والأبطال ، أعني مالك الأشـتر النخعي رضوان الله تعالى عليه ، فهذا البطل العربي لم يشتهر في مصر وبين المسلمين بالشيخ الأعجمي إلّا من جهة هذه المؤامرة الخبيثة التي لم يذعن لها أكثر النّاس. وهكذا استمرّت المؤامرة حتّى تلاشت جموع الطائفة الشيعيّة هنا وهناك ، وشرّدوا فلجأوا إلى بلاد العجم المجاورة ، وما سلم من بقي منهم من البطش الأموي ، وحـقد النـواصب لا في

بلادهم ولا في بلاد العجم، لكنّهم في الغربة كانوا أحسن حالاً منهم في أوطانهم، وكان من بركات هذه المصائب التي نزلتْ بهم أن مالت إليهم قلوب هذه الشعوب، وأقبلوا على اعتناق مذهبهم الحقّ. حتّى جاء بنوالعبّاس واستغلّوا حبّ هذه الشعوب وولائهم لأهل البيت عليهم السلام للإطاحة بالدولة الأمويّة، لكنّ بني العبّاس لم يختلفوا عن أسلافهم الأمويّين، وما تخلّوا عن مبادئهم المشؤومة في ديمومة الحرب على شيعة أهل البيت عليهم السلام، بل مضوا على السيرة ذاتها، بل زادوا النّار حطباً ووقوداً، فعدّالشيعي منذ ذلك اليوم أعجميّاً، واقترن اسمه بالأعاجم، كما صودرت هويّته على هذا الأساس، وإن كان من أعرق القبائل والأُصول العربيّة، وعُدّ شيعة بني أُميّة وبني العبّاس عرباً وإن لم يكونوا من العرب قطّ، والتأريخ مليء بهذه الشواهد.

ومع نجاح تلك المؤامرة أصبح الأمر في عصرنا هذا في غاية الوضوح، حيث غدى يرمى كلّ شيعي بالعجمة وينسب إلى الأعاجم في البلاد العربيّة وإن كان عربيّاً أباً عن جدّ، بل وإن كان من أشهر قبائلهم، حتّى أنّ أُناساً من بعض سكان الدول العربيّة تشيّعوا في زماننا هذا، فنسبوهم إلى العجم ونفوا عروبتهم، بعد أن كانوا قبل ذلك ينعتونهم بالعروبة، ويحسبونهم من العرب.

وقد فضحهم الله حين أعلن صدّام الكافر في بداية التسعينيات:

«أن لا شيعة بعد اليوم في العراق ، لأنّهم جميعاً من الفرس العـجم» ، والعالم يدري أنّ شيعة العراق هم من أعـرق الشـيعة ، ومـن أشهـر القبائل العربيّة ، ولم يكن هذا ممّا انفرد به صـدّام العـروبة الأمـويّة الناصبيّة وحامي حماها ، وبطل أبطالها في جحور الزحائف والفئران ، بـل امـتدّ ذلك إلى النـواصب والشـعوبيّين في كـافّة هـذه البـلاد ، وقد فضحهم الله جلّ وعلا في زماننا هـذا حـيث مـا زال الشـعوبي القومي العلماني الذي لا يعترف بالمبادئ والأديان يقف هو والناصبي الذي يدّعي التطرّف في تديّنه وشدّة التمسّك بمبادئه جنباً إلى جنب ، ويداً بيد ، هذا يحارب الشيعي من منطق الحقد الأموي الدفين ، وذاك من منطلق الشعوبيّة البغيضة. وكفتك وسـائل إعـلامهم المسـموعة والمرئيّة والمطبوعة مؤونة الجهد والتحقيق ، وتكفيك دليلاً صـارخـاً على هذه المؤامرة المستديمة المستمرّة ، فالشيعة في العـراق ليس مـن حقّهم أن يحكموا لأنّهم في منطق النواصب على غير ملّتهم ، وفي منطق الشعوبيّين والشوفينيّين ليسوا بعرب ، ولهذا لا تريد مصر وجـامعة الدول العربيّة وأمينها العنصري مسؤولاً شيعياً على مستوى رئيس الجـمهوريّة أو رئـيس الوزراء يشـاركهم في اجـتماعاتهم ، بـل ولا يعترفون بدولة عربيّة شيعيّة على الإطلاق ؛ لأنّهم تـآمروا مـنذ ألف وأربـعمائة عـام عـلى أن يـقرنوا وصـف التشيّع بـالأعاجم ،

ولا يفسحوا مجالاً لعربيٍّ قاده عقله السليم، وحرصه على طلب الهداية إلى واحة التشيّع ومعينه الدائم الذي لا ينضب، ليروي غليله من عذب مائه الفرات عقائد وأحكاماً، أن يدنو منهم ومن هذا الماء المعين، والويل لمن تخلّف عن هذه الأوامر، وتمرّد على هذه القرارات الجائرة الحاقدة.

ألا ترى أنّ وسائل الإعلام العربيّة والإسلاميّة الأمويّة قد نجحت في تحقيق هذه الغاية الشيطانيّة ؟! ألا ترى أنّهم أوجدوا ملازمة عفوية لا إراديّة أحياناً لدى الشعوب بين الشيعي والأعجمي ؟! وأقنعوهم أنّ التشيّع مذهب الأعاجم ؟! وشيعة لبنان رغم كلّ تضحياتهم وبطولاتهم ودحضهم لألدّ أعداء العرب فإنّهم فرسٌ وإيرانيّون وعجمٌ في منطق النواصب والشعوبيّين، وهكذا قس عليهم شيعة مصر والسعودية والأردن وسوريا والدول العربيّة كافّة، إنّهم عجمٌ لأنّهم شيعة أهل البيت عليهم السلام، وغيرهم عربي لأنّه شيعة بني أُميّة.

وهذه النعوت لم تثنِ شيعة أهل البيت عليهم السلام من التمسّك بمبادئهم، بل زادتهم إصراراً وبصيرة وخلوصاً، لأنّهم إنّما يفخرون بمبادئهم وقيمهم السامية، ويتّبعون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾[1]،

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

وهم على سنّة رسولهم ﷺ القائل: «**لا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا أعجميّ على عربيّ إلّا بالتقوى**».

إذا عرفت ذلك وتحقّقت منه، وشواهده من حواليك لا تكاد تحصى، وما خفي أعظم وأعتى، فإنّك حينئذٍ تعرف ما عناه أهل البيت عليهم السلام في هذا الحديث وأضرابه التي أعربوا فيها عن قلّة من ينصر الإمام المهدي صلوات الله عليه من العرب، وكثرة من ينصره من العجم، ألا ترى أنّ أكثر أصحابه وأنصاره من شيعة أهل البيت عليهم السلام وفيهم من أهل الكتاب أيضاً، وأكثر أعدائه من هؤلاء العرب، أعني شيعة بني أُميّة؟! وليس فيهم من يتبعه ويخرج لنصرته إلّا القليل، بل أقلّ القليل. أليس طغاة الأمس كالحجّاج وابن زياد وصلاح الدين أبطالاً عرباً ومسلمين في منطق النواصب وشيعة بني أُميّة، وكذلك طغاة اليوم كصدّام الكافر، وفرعون الزمان، أليسوا أبطالاً مؤمنين في هذا المنطق الأخرق؛ لأنّهم أجرموا بحقّ الشيعة إجراماً لا تفي أقلام الدنيا ودواتها لتسطيرها، وها قد امتلئت كتبهم منها، رغم أنّهم مارسوا التعتيم على أضعافها وأضعافها، فهل يعجب المرء بعد ذا كلّه أنّ شيعة بني أُميّة هم أعداء المهدي عليه السلام الحقيقيّون، وأنّ هؤلاء العرب هم أقلّ جميع الطوائف اتّباعاً للمهدي عليه السلام، ووقوفاً إلى جانبه؟!

الدّرس التـاسع

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه ـ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

٣٣ ـ في الرواية: « يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف، عدّة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم »(١).

٣٤ ـ وعن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام: « وما يخرج إلّا في أُولي قوّة، وما تكون أُولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف »(٢).

٣٥ ـ وعنه عليه السلام: « يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين من تسعة أحياء: من حيّ رجل، ومن حيّ رجلان، ومن حيّ ثلاثة، ومن حيّ

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٨٤. تاج المواليد: ١٥١.

(٢) كمال الدين: ٦٥٤.

أربعة، ومن حيّ خمسة، ومن حيّ ستّة، ومن حيّ سبعة، ومن حيّ ثمانية، ومن حيّ تسعة، ولا يزال كذلك حتّى يجتمع له العدد»[1].

٣٦ ـ في الحديث: «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلّا وهو مطيع لهم، حتّى سباع الأرض، وسباع الطير، يطلب رضاهم في كلّ شيء، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»[2].

٣٧ ـ وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهديّنا كان الرجل أجْرأ من ليث، وأمضى من سنان»[3].

٣٨ ـ وعنه عليه السلام أيضاً: «أُلقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدوّنا، فإذا أوقع أمرنا، وخرج مهديّنا كان أحدهم أجرأ من الليث، أمضى من السنان، يطأ عدوّنا بقدميه، ويقتله بكفّيه»[4].

٣٩ ـ وفي الحديث: «إنّ الملائكة الذين نصروا محمّداً صلى الله عليه وآله يوم

---

(١) الخصال: ٤٢٤.

(٢) كمال الدين: ٦٧٣.

(٣) حلية الأولياء: ٣/١٨٤.

(٤) الاختصاص: ٢٦. مثله باختلاف: بصائر الدرجات: ٢٤.

بدرٍ في الأرض، ما صعدوا بعد، ولا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف»(١).

٤٠ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «وكّل الله تعالى بالحسين ﷺ سبعين ألف ملك يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غُبراً منذ يوم قُتل إلى ما شاء الله، يعني بذلك قيام القائم ﷺ»(٢).

٤١ ـ وعنه ﷺ: «إنّ عدد الملائكة الذين ينزلون لنصرته ﷺ ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر...»(٣).

٤٢ ـ وعنه ﷺ: «إنّ عددهم أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين ﷺ»(٤).

٤٣ ـ وفي رواية النعماني: «تسعة آلاف ملك»(٥).

٤٤ ـ وفي رواية أُخرى: «إنّهم ثلاثمائة وثلاثة عشر»(٦).

٤٥ ـ وفي الحديث عن الصادق ﷺ: «بينا شباب الشيعة على

---

(١) تفسير العيّاشي: ١٩٧/١.

(٢) كامل الزيارات: ٨٤. ومثله باختلاف يسير: المصدر المتقدّم: ١١٩.

(٣) كامل الزيارات: ١١٩ ـ ١٢٠.

(٤) كامل الزيارات: ١٩٢.

(٥) الغيبة / النعماني: ٣٠٩.

(٦) الغيبة / النعماني: ١٢٨.

ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا -إلى صاحبهم- في ليلة واحدة على غير ميعاد، فيصبحون بمكّة»[1].

٤٦ ـ وعن أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام:

«يكون من شيعتنا في دولة القائم سنام الأرض وحكّامها، يعطى كلّ رجلٍ منهم قوّة أربعين رجلاً»[2].

٤٧ ـ وعنه عليه السلام: «إنّما ذلك إذا قام القائم، وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم، وأن يقوّوهم»[3].

٤٨ ـ وعنه عليه السلام أيضاً: «أما لو كملت العدّة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر، كان الذي تريدون، ولكنّ شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحناؤه بدنه، ولا يمدح بنا مُعلناً، ولا يخاصم بنا قالياً، ولا يجالس لنا عائباً، ولا يحدّث لنا ثالباً، ولا يحبّ لنا مبغضاً، ولا يبغض لنا محبّاً.

فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون: إنّهم يتشيّعون؟ فقال: فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل،

---

(١) الغيبة / النعماني: ٣١٦.

(٢) الاختصاص: ٨.

(٣) مصادقة الإخوان: ٢٠.

يأتي عليهم سنون تفنيهم ، وسيف يقتلهم ، واختلاف يبدّدهم ، إنّما شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل النّاس بكفّه »[1].

٤٩ ـ وفي رواية المفضّل بن عمر ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : يكن ـ يكون ـ مع القائم ثلاث عشرة امرأة ، قلت : وما يصنع بهنّ ؟ قال : يداوين الجرحى ، ويقمن على المرضى ، كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلت : فسمّهنّ لي ، قال : القنواء بنت رشيد ، وأُمّ أيمن ، وحبّابة الوالبيّة ، وسميّة أُمّ عمّار بن ياسر ... »[2].

ملاحظة : لا يلتبس عليك أنّ سؤال السائل كان عن طلب أسماء اللواتي كنّ يداوين الجرحى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليس عن أسماء من يخرجن ويكنّ مع الحجّة صلوات الله عليه ، ولهذا كانت الإجابة بتسمية أُولئك النسوة ، ولا مانع أن يحيي الله تعالى ويعيد هؤلاء النسوة اللواتي سمّاهنّ الإمام عليه السلام ، إلى الحياة ، ليكنّ من أصحاب الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، ولهذا سمّاهنّ بأسمائهنّ .

٥٠ ـ عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « كأنّي أنظر

---

(١) الكافي : ٢/٢٣٨ . التمحيص : ٧٠ . دعائم الإسلام : ١/٦٤ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢٥٩ و ٢٦٠ .

إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدرٍ، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله في أرضه على خلقه...»[1].

في تتمّة هذا الحديث أنّ القائم صلوات الله عليه يحدّثهم بكلام لا يتحمّلونه فيهربون من عنده ويكفرون به، إلّا الوزير وأحد عشر نقيباً، ثمّ يعودون إليه ويتوبون.

والظاهر أنّه يحدّثهم بذلك لكي يختبرهم ويمتحنهم للمرحلة القادمة التي هي مرحلة أصعب، أو يخبرهم عن حقائق غيبيّة لا يتحمّلونها، وقد ورد عنهم أنّ كلامهم صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب أو نبيٌّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان. والله العالم.

٥١ ـ وفي رواية السيّد عبدالعظيم الحسني عن مولانا الإمام الجواد عليه السلام: «يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً إِنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره،

---

(١) كمال الدين: ٨/١٦٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّ وجلّ ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى »[1].

٥٢ ـ عن الإمام الباقر ﷺ : « كأنّي أنظر إلى القائم ﷺ وأصحابه في نجف الكوفة كأنّ على رؤوسهم الطير ، فنيت أزوادهم ، وخلقت ثيابهم ، قد أثّر السجود بجباههم ، ليوث بالنهار ، رهبان بالليل ، كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، يعطى الرجل منهم قوّة أربعين رجلاً ، ويعطيهم صاحبهم التوسّم ، لا يقتل أحدٌ منهم إلّا كافراً أو منافقاً ، فقد وصفهم الله بالتوسّم في كتابه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[2] »[3].

عن أبي خالد الكابلي ، عن عليّ بن الحسين ـ أو عن محمّد بن عليّ ﷺ ـ أنّه قال : « الفُقَداءُ قومٌ يفقدون في فرشهم فيصبحون بمكّة ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً ﴾ »[4].

ومنها : رواية عبدالأعلى عن الإمام الباقر ﷺ[5].

---

(١) كمال الدين : ٣٧٨.

(٢) سورة الحجر : الآية ٧٥.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة : ١٩٥. بحار الأنوار : ٣٨٦/٥٢.

(٤) الغيبة / النعماني : ٣١٣.

(٥) بحار الأنوار : ٣٤١/٥٢.

ومنها: رواية أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام[1].

ومنها أيضاً: رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام[2].

وهكذا رواية أبي خالد عن الإمام الصادق عليه السلام[3].

ورواية ابن الحَضْرمي عن الإمام الصادق عليه السلام[4].

ورواية أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام[5].

ورواية مفضّل بن عمرو عن الإمام الصادق عليه السلام[6].

ولم يقتصر ذكر هذا العدد على روايات أهل البيت عليهم السلام، ولا المصادر الحديثيّة الشيعيّة، بل نجد ذلك عن طرق العامّة وفي كتبهم أيضاً، كرواية أُمّ سلمة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله[7].

ورواية السيوطي عن الإمام الباقر عليه السلام[8].

يمكننا تلخيص هذه الأحاديث والأخبار في الموارد التالية:

---

(١) و (٢) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/٥٢.

(٤) كفاية الأثر / ابن خزار القمّي: ٢٦٣.

(٥) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٦) كمال الدين: ٦٧٢.

(٧) مجمع الزوائد / الهيثمي: ١١٩.

(٨) الحاوي للفتاوي: ١٥٠/٢.

١ ـ أنّ خواصّ أصحاب الإمام عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر، هم القادة، والنقباء والنجباء والحكّام على الأرض.

٢ ـ أنّهم يجتمعون من أقاصي الأرض، على غير ميعاد واتّفاق، ولا يعرف بعضهم بعضاً.

٣ ـ فيهم من أهل الكوفة خمسون أو أربعة عشر نفراً.

٤ ـ أنّ بينهم خمسين امرأة يداوين الجرحى، أو أربع عشرة امرأة.

٥ ـ أنّ أوّل مجموعة من أصحابه خمسة وأربعون رجلاً من تسعة أحياء، أو سبعة وعشرون.

٦ ـ أنّه عليه السلام يعرف أصحابه قبل أن يجتمعوا بأسمائهم وأعيانهم وتفاصيل حياتهم.

٧ ـ أنّهم كدّادون مجدّون في طاعته.

٨ ـ أنّ له في البدء عشرة آلاف من الأنصار، حتّى يخرج بهم وينطلق في حركته، ويسمّى جيش الغضب.

٩ ـ أنّ من جملة أصحابه وخواصّه جماعة من الأقوام الماضية من أُمّة موسى عليه السلام وأهل الكهف ومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين وسائر الأئمّة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

١٠ ـ أنّ بعد دخوله عليه السلام الكوفة يبعث الله تعالى سبعين ألف صدّيق

من ظهر الكوفة فيكونون من أصحابه وأنصاره، والظاهر أنّ هذه المجموعة الكبيرة من الصدّيقين يحشرهم الله تعالى من قبورهم في وادي السلام المليئة بقبور الأخيار والأبرار والأولياء والصالحين. بدليل أنّ ظهر الكوفة هو النجف، والبعث هنا بمعنى الحشر والنشر من القبور، وهي الرجعة الأُولى إن شاء الله تعالى.

١١ ـ أنّ في أصحابه عليه السلام جماعة من الأبدال وهم من الشام، وليس غريباً إذا عرفنا أنّ أصعب ما يكون المؤمن حالاً، وأشدّ ما يكون عليه، لا سيّما قرب الظهور إذا كان من أهل الشام لكثرة النواصب فيها، وشدّة ما يلاقيه المؤمن من إيذائهم، فمن ثبت على إيمانه هناك كان حقيقاً بأن يكون من الأبدال.

١٢ ـ والنجباء من أهل الكوفة لأنّ فيها من أشرف القبائل وأعلاها حسباً ونسباً ممّن نصروا وآزروا أهل البيت عليهم السلام، وهؤلاء من سلالتهم.

١٣ ـ أنّ في الأصحاب جماعة من غير العرب، لعلّ أكثرهم من العجم، وليس فيهم إلّا قلّة من العرب. ولا ريب أنّ المراد هنا من العجم شيعة أهل البيت عليهم السلام، والمراد من العرب من عداهم من المسلمين، كما فسّرناه في محلّه، فارجع إليه.

١٤ ـ يجتمعون بادئ الأمر في مكّة المكرّمة.

١٥ ـ أنّه عليه السلام بعد ذلك يختبر خيار أصحابه بأشياء لا يتحمّلونها فيولّون عنه مدبرين ثمّ يعودون إليه تائبين.

١٦ ـ أنّ كلّ شيء مطيع لأصحابه عليهم السلام.

١٧ ـ أنّ جماعة من الملائكة ينزلون لنصرته، وهم خمسة آلاف الذين نزلوا لنصرة رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين، وسبعين ألفاً الذين وكّلوا بقبر الحسين عليه السلام، وثلاثة عشر وثلاثمائة وثلاثة عشر آخرين، وهكذا فوج من الملائكة عددهم أربعة آلاف ملك كانوا قد استأذنوا سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما السلام يوم عاشوراء ليقاتلوا بين يديه وينصروه، وهكذا فوج من تسعة آلاف، وأخيراً ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً.

١٨ ـ هذا، وإنّهم أهل شجاعة وبطولة وتضحية وإيثار، وأهل علم وفضل وكمال وجود وسخاء، وهم أهل طاعة وعبادة واجتهاد.

الدّرس العاشر

الخروج بالسيف ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الخروج عبارة عن القيام والانتفاضة بوجه الحاكم أَو الملك أو الخليفة ، وضدّ نظام الحكم ، والتمرّد على القوانين والوضع السائد في بلد من البلدان ، أو بقعة من بقاع الأرض ، إمّا من أجل إحداث الفوضى ، أو من أجل إقامة العدل والقسط ، أو لمجرّد تغيير نظام الحكم والإطاحة به ، وكيف كان فمن أجل ذلك وبحسب تناسب الحكم والموضوع أُطلق على الحركات والثورات والانتفاضات الشعبيّة والانقلابات العسكريّة تسميات تناسبها حقيقةً ، وتطابقها واقعاً ، أو يراد بها التشويه لسمعتها ، والنيل منها أحياناً ، والأمثلة في التأريخ عموماً ، والتأريخ الإسلامي على وجه الخصوص ، لا تعدّ ولا تحصى . بين حركات وثورات وانتفاضات حقّة أُريد بها وجه الحقّ والعدالة ،

وحركات وثورات وانتفاضات أُريد بها البـاطل ، وكـانت حـينئذٍ إمّا عبارة عن قيام راية باطلة ضـدّ رايـة بـاطلة أُخـرى ، أو قـيام راية الباطل بوجه راية الحقّ ، أو قيام رايـة الحـقّ بـوجه البـاطل ، ولا رابع لها ، هذا هـو الواقـع في عـالم الإمكـان ، وهكـذا في عـالم الوقوع والإثبات.

ثمّ إنّ التسميات وإن كانت كثيراً ما تطلق جزافاً ، من غير التزام من قِبل الإعلاميّين المرتزقة للأنظمة الحاكمة في جميع العصور بواقع ما تصوّره المسمّيات من حقيقة ، وما تمثّله على أرض الواقع ، ومـن غير التفات إلى دلالاتها المطابقيّة ، وانـطباق التسـميات لمسـمّياتها أو عدم انطباقها لها ، بل خضوع ذلك كلّه لمزاج الحاكم وحـاشيته ، وما تمليه مصلحة الأنظمة الحاكمة ، مـن دون التـفات ولا اكـتراث بالحقيقة وتمثيل للواقع ، فتسمّى الانتفاضة الحقّة تمرّداً وتخريباً وإرهاباً وإجراماً ، كما تطلق على المجاهد المناضل في سبيل الله وإحقاق الحقّ تسمية المجرم والإرهابي وما شابه ذلك ، كـما فُـعل بـأصحاب أمـير المؤمنين عليه السلام وشيعته كسعيد بن جبير ، وميثم التّمار ، ورشيد الهجري ، وأبي ذرّ الغفاري ، والشهيد الصدّيق مالك بن نويرة رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

أجل ، وإن كان الإعلام كثيراً ما يضلّل العـوام ، ويـلبس الحـقّ

بالباطل، ويطلق التسميات جزافاً، وعلى خلاف ما هي عليه، لأنّه يمثّل وجهة نظر الحاكم وحاشيته، وهو أداته الخاضعة لسلطته، إلّا أنّ الله جلّ وعلا ورسوله ﷺ لأجل تفويت الفرصة على الأنظمة الغاشمة وأبواق الباطل، ولكي يوصدوا باب العبث والتحريف، ويصدّوا عن التلاعب والتزييف، ويفوّتوا الفرصة على أهلها، بادروا إلى إطلاق التسمية على كلّ حركة مواجهة للحقّ المتمثّل في شخص مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وسمّيا تلك الأعمال قبل وقوع مسمّياتها، وقبل بلوغ أوانها بعشرات من السنين، حتّى تظلّ شمس الحقيقة دائمة الإشراق تضيء الدروب لباحثي الحقيقة، وتتمّ الحجّية على أعداء الحقّ وأصحاب الباطل وجنوده.

من هنا جاءت التسمية لأهل الباطل وراياته الضالّة المضلّة قبل خروجها وبروزها، فسمّى الله تعالى ورسوله ﷺ أصحاب الجمل الخارجين على الحقّ والمحاربين لرايته، والحاملين لراية الباطل المناهضة لإمام الحقّ الفاروق الأعظم، والصدّيق الأكبر، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، بالناكثين؛ لأنّهم الذين بايعوه قبل كلّ أحد، ثمّ نكثوا بيعتهم، وخرجوا يقاتلونه صلوات الله وسلامه عليه، ولعنة الله عليهم.

كما سمّى الله تعالى معاوية وجنده الشاميّين الخارجين على إمام

الحقّ والمحاربين لراية الحقّ براية البـاطل وتحت لوائـه ، بـالقاسطين الظالمين الطاغين.

وأخيراً أطلقا عـلى رايـة البـاطل وأصـحاب النهـروان تسـمية الخوارج لخروجهم ومروقهم عن الدين ، فهم المارقون والخارجـون على لسان رسول الله ﷺ.

وعلى عكس ما تقدّم أيضاً نجد خروج الحقّ المطلق وإمام الحـقّ المتمثّل في سيّد شباب أهل الجنّة ، براية الحقّ ولوائه الخـفّاق ، ضـدّ الباطل المطلق المتمثّل في يزيد الكافر وزمرة اليزيديّين براية الباطل ولوائه المنكوس ، حيث سجّلت تلك القلّة من المتّقين الأبرار والصفوة من الأخيار والأطهار أروع ملحمة دمويّة بـطوليّة عـلى صـفحات التأريخ وفوق جبين الإنسانيّة ، وخلّدت مجداً أنست كلّ مجدٍ تتغنّى بها الشعوب والأُمم ، فغدت دونها الأمجـاد ، ووصـمت أهـل البـاطل بوصمة العار إلى قيام الساعة ويوم الجزاء.

وكيف كان فخروج الإمام القائم بالحقّ ، الإمام المـهدي المـنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف يكون على غرار خـروج الأنـبياء ، سيّما جدّه الخاتم للأنبياء ﷺ ، وكخروج جدّه سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما الصلاة والسلام ، الغاية واحدة والهدف واحد بينه وبـين الأنبياء وأجداده الأئمّة كافّة ، غير أنّه يمتاز عـنهم جمـيعاً بخـصائص

تقتضيه مهمّته لمناسبة الحكم والموضوع ، فهو تجلّي الرحمة الرحمانيّة للخواصّ من شيعته ومن تبعه على دعوته ، واتّبع سنّة جدّه ﷺ ، وهو أيضاً تجلّي غضب الجبّار وقهر المنتقم القهّار ، بصولة شديد العقاب ، الذي لا يبقي ولا يذر ، فلا يبقي للكافرين على الأرض ديّاراً ، استجابةً لدعاء نوح أبي الأنبياء على نبيّنا وآله وعليه السلام ، حتّى لا تكون فتنة ويكون الدين لله عزّ وجلّ ، بعد اجتثاث أُصولهم وقلع جذورهم وطمس آثارهم.

وحيث أنّ الشواهد والأدلّة والقرائن والوجدان كلّها تمعن بحقيقة أنّ النّاس لا يطأطئون رؤوسهم للحقّ والعدل في الأعمّ الأغلب ، وفي التأريخ ما يكفي شاهداً على المدّعى ، بل ويزيد ، لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وليس أجدى في الإمعان بهذه الحقائق من التمسّك بالوجدان والرجوع إلى الضمير ، فالنفس الإنسانيّة مجبولة على النسيان حتّى صرّحت بذلك الشريعة الغرّاء ، ونطق به الكتاب العزيز :

﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾(١).

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾(٢).

---

(١) سورة الأنعام : الآية ٢٨.

(٢) سورة العصر : الآيتان ١ و ٢.

﴿ قَـالَ رَبِّ ارْجِـعُونِ * لَـعَلِّي أَعْـمَلُ صَـالِحاً فِـيمَا تَـرَكْتُ كَـلَّا إِنَّـهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾[1].

﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾[2]، والنسيان آفة بعد كفران النعمة أو قبلها لم يسـلم مـن شرورهـا أبـونا آدم عليه السلام : ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[3]، كلّ هذه الدلائل بإمضاء وإرشاد وتأكيد مـن الشـارع المقدّس والخالق الحكيم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، لهي جديرة بأن نذعن بحـقيقة أن لا محـيص لتحقيق غـاية السماء، وإنجاز ما كافح من أجله الرُّسل والأنبياء، وأُريقت في سبيل نجاحه وتحقيقه أطهر الدماء، بل سالت لأجله أودية من دماء الأولياء والشهـداء، أن لا محـيص دون تـطهير الأرض، بـتصفية كـلّ مـن لا يطأطئ رأساً، ولا يطلق عنان الطاعة والانقياد أمام الحقّ والقسط والعدل، وكلّ من لا يرضى بحقّه، بل تقوده النفس الأمّارة بـالسوء إلى التجاوز والتعدّي على حقّ الخالق العظيم والمخـلوقين، بـتسليل سيف الحقّ على رؤوسهم، وإشهاره في وجوههم، وتسـليطه عـلى

---

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٩٩ و ١٠٠.

(٢) سورة عبس: الآية ١٧.

(٣) سورة طه: الآية ١١٥.

رقابهم، لكيلا يرتفع لهم رأس أمام الحقّ، بل لا يبقى على وجه الثرى والبسيطة رأس عفن ضالّ يوجس منه خيفة أن يرتفع يوماً بوجه الحقّ.

إذن لا مجال ولا محيص ولا إمكان لتحقيق دولة الحقّ والخير والعدل والفضيلة والكمال، وتحقيق آمال الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين، إلّا بتطهير الأرض، ودون اجتثاث أُصول الكفر والجور والعدوان، وقطع دابر الكفر والنفاق، وحصد الكافرين والمنافقين والخارجين على حكم الله تعالى ورسوله ﷺ، وما أكثر هؤلاء عدّة وعدداً، لغلبتهم على مدى التاريخ، بل طيلة حياة البشريّة على وجه الصعيد بكثرة العدّة والعدد وقلّة أهل الدين والحقّ واليقين عدّةً وعدداً، وقد أنزل الله تعالى الحديد فيه بأس شديد ومنافع للنّاس بعدما أرسل الرسل وبعث الأنبياء، ليقوم النّاس بالقسط، فإذا عاند النّاس لكثرة غالبة من الأشرار وأهل الزيغ والأهواء، ولم يقيموا الحقّ بينهم، ولم يدينوا بدين الحقّ، أخرج الله تعالى إليهم وليّه المدّخر القائم بالقسط، المنتقم لله تعالى ولأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين.
من تلك الأُمم والطوائف الخارجة على الحقّ، والمتّبعة للباطل.
أخرجه إليهم بالسيف الذي ما أصاب أحداً إلّا ألحقه بالدرك الأسفل من الجحيم، وما صوّبه إلى باطل وزيغ وضلال إلّا هدم بنيانه وجعله

ركاماً وقاعاً صفصفاً ، ألا وهو دون أدنى شكّ سيف النبوّة الصمصام ، والولاية القمقام ، وهو ذو الفقار الذي لا سيف إلّا هو ، ولا فتى سوى حامله ، الذي به ضربتْ وستضرب خراطيم الجاهليّة والكفر والنفاق ، الذي أنزله جبريل من السماء على الرسول الأمين ﷺ ، ولم يجد قبضةً ويداً إلٰهيّة تحمله سوى يد أمير المؤمنين قالع باب خيبر ، وفاتح حصونها ، فورثه المهدي القائم المنتظر صلوات الله وسلامه عليه أباً عن جدّ.

هذا السيف الصارم ، وذو الفقار الحيدر الكرّار ، الذي ما قام الإسلام ولا استقام إلّا به ، فكان قيامه به ، وسيكون قوامه وإعادته وتطبيقه به أيضاً ، ولا محيص عنه ، وإليه أشارت بالبنان أحاديث خروجه عليه الصلاة والسلام ، فهو عجّل الله تعالى فرجه يخرج بالسيف قطعاً من دون أدنى شكّ ، ولا يكون ذلك السيف سوى ذو الفقار جدّه ، لتصريح الأخبار والأحاديث وتوكيدها على هذه الحقيقة بكلّ صراحة ووضوح ، وكلّ تأويل وتفسير مخالفٍ للظاهر المصرّح به عبث بالواقع وتزييف للحقيقة التي نطقت به النصوص المستفيضة ، بل المتواترة والصريحة ، إمّا عن جهل أو تجاهل ، وكلاهما مستقبح منفور لدى العقلاء ، والحكيم العليم الذي هو خالق العقل والعقلاء ؛ إذ قال تعالى في محكم كتابه :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾[1].

فلا ينبغي للعاقل أن يتكلّم بما لا يعلم، وأن يدلو بدلوه فيما يجهل، فلعلّه علم شيئاً وغابت عنه أشياء، فإذا أعياه تفسير شيء من أقوالهم عليهم السلام، وعجز عن معرفة مقاصدهم فيما جرى من أحاديثهم صلوات الله عليهم لزمه بحكم العقل وسيرة العقلاء وإرشاد الشارع الحكيم وإمضائه أن يرجع إلى أهل العلم ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]، لا سيّما إن كان لا يتقن فنّ الحديث، ولا يحسن فقه الحديث، وليس من أهله؛ أو لقلّة علمه، ورداءة بضاعته، وعدم ضلوعه بمرادات الأئمّة عليهم السلام وبألسنتهم؛ لقلّة تحصيله واطّلاعه، فإذا أعياه شيء عن ذلك للأسباب الآنفة، أو لغيرها من العلل والأسباب، وجب أن يلتزم الصمت والسكوت، ويتّقي الله في تفسير كلامهم وتأويله، وعليه أن لا يستعجل الأمور، فيهوي ويهلك ضالّاً ويهلك الآخرين، حتّى يتفحّص ويفتّش عن الحقيقة ويجتهد في ذلك.

فليس كلامهم عليهم السلام موطئاً سهلاً ناصياً يطؤه كلّ من هبّ ودبّ،

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣.

بل هو السهل الممتنع الذي لا يحتمله إلّا كلّ ذي عقل ودين وراسخ في العلوم ، وكلّ فقيه ضليع «**لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا**»(١).

وهذا ما لا يكون إلّا لذي حظّ عظيم ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً﴾(٢)، فإذا عجزت فـارم بـالقلم ولا تـطلق عـنانه للخوض عن جهالة في أحاديثهم ، وكفّ لسانك عن الخوض فيها عبطاً ، والتمس الصمت حتّى يأتيك اليقين ، والتمس العلم من أهـله ، «**من كان يؤمن بـالله واليـوم الآخـر فـليقل خـيراً أو ليسكت**»(٣)، وخير لك الاحتياط ، بالتوقّف على ما ظهر من أقوالهم ، والوقـوف عند ظواهرها ، وعدم التمادي بالتعدّي عليها وتجاوزها ، فالظواهـر حجّة يحتجّ بها المولى عليك. فالإمام أرواحـنا له الفـداء يخـرج إن عاجلاً أم آجلاً براية الحقّ ليدحض كلّ باطل ويمحو آثـاره ، ويـقيم دولة الحقّ والعدل ، ولا يخرج بغير السيف ، وما قيل وما يقال عـن خروجه بالأسلحة الأُخرى سوى سلاح السـيف ليس بـشيءٍ ،

(١) جواهر الكلام : ١٠٢/١٣. معاني الأخبار : ٢.

(٢) سورة البقرة : الآية ٢٦٩.

(٣) الكافي : ٦٦٧/٢. وسائل الشيعة : ١٢٦/١٢.

وهي مجرّد تأويلات وتفسيرات نردها بالأدلّة والقرائن في تحقيقنا هذا، إن شاء الله تعالى. وعليه فإنّا سنسعى ونبذل قصارى الجهد في إثبات حقيقتين كثر فيها اللغط والكلام في عصرنا الحديث، منذ أن اختلط حابل الدين بنابل السياسة، وظهرت طائفة من المستأكلين بالدين، الجاهلين لحقائقه الثابتة، المتلبّسين بعباءة العلم، فاتّصلوا بجيل المثقّفين وطائفة من روّاد الفكر الحديث ومقلّديهم الذين بهرتهم التكنولوجيا الحديثة والتطوّر العلمي والصناعي في بلاد الغرب والكفر، فأرخوا عنان اللسان والقلم أمامهم تحت تأثير السياسة أحياناً، وتحت تأثير الغزو الفكري والإعلامي المناهض لمذهب الحقّ، سواء الصادر من الطوائف الإسلاميّة الأُخرى أو الوافد من بلاد الغرب، ومن يدينون بدينها، حيناً آخر، فأنكروا جملة من الحقائق المسلّمة في تراثنا الإسلامي، وأوّلوا بعضها الآخر الذي كانت الحرب فيها بيننا وبين تلك المذاهب والطوائف والملل والأديان سجالاً حامية الوطيس لا تنقشع عنها الغبار، إمّا جهلاً منهم أو إرضاءً لأُولئك المشكّكين، أو رغبة في مكاسب سياسيّة آنيّة أو حزبيّة متدنّية، وليس في هذا المختصر مجال التعرّض لها جميعاً، ولا تسع هذه الوريقات لاستعراضها وتناولها بالبحث والتحقيق من ألفها إلى يائها، ولكن نشير إلى مجموعة منها بعناوينها الإجماليّة الكلّية،

ولا نتعرّض لتفاصيلها هنا ، وإن عقدنا هذا الفصل للتفصيل والتحقيق في حقيقتين من هذه الحقائق التي منها ما هو من أُصول العقائد الحقّة ، كالعدل والإمامة ، ومنها ما هو من فروع العقائد ، كالعصمة والتوسّل والشفاعة والبكاء على سيّد الشهداء عليه السلام وزيارة قبره وقبور الشهداء وغير ذلك... ، ومنها ما هو من حصون العقائد والحقائق التـأريخيّة وشعائر الدين ، كمظلوميّة الصدّيقة الطاهرة ، ومظلوميّة بعلها الأمير صلوات الله عليهما ، ومظلوميّة أولادهما عليهم السلام ، وما جرى عليهم جميعاً من هضم للحقوق ، وقتل وتشريد ، وما أصابهم من سوء ، وما لحقهم من أذى في عصر الخلافة الإسلاميّة ، وعلى أيدي المسلمين... ومـا شابه ذلك ، وما هو من أحكام الدين ومسائله الفرعيّة وما يتعلّق بها ، لا سيّما ما يتعلّق بشؤون المرأة وما يسمّى بحقوق المـرأة السـياسيّة والاجتماعيّة التي ما انفكّت تشغل حيّزاً كبيراً من أنشطة المـؤسّسات الرسميّة وغير الرسميّة ، وفعاليّات الحكومات ، وممـارسات وسـائل الإعلام ، وأبواقها الدعائيّة ، حتّى لقد استفحل هـذا الداء في جسـد الأُمّة الإسلاميّة وظلّ شغله الشاغل ، وبات فوق همومه جميعاً ، وهو لا يستحقّ كلّ هذا العناء ، بعد أن حُسم الأمر في الشريـعة الغـرّاء ، ورسمت الحدود ، وبانت الحقوق ـ وقد أشبعناها بحثاً في الحلقة الأُولى من كتابنا (الزواج بين سنن التكوين وسنن التشريع) ـ فالشريعة التي

لم تتجاهل حقّ الحيوان والنبات والجماد حاشاها أن تتجاهل حقوق نصف المجتمع ، ومن عليه تدور عجلات الحياة ، أو أنّ تغضّ الطرف عنها ، أو تهمّش دورها ، لكنّه العناد والعمى ، أو الجهالة بالدين ، أو التقليد للغرباء والجري الأعمى وراء سرابهم الذي لا يظمأ صاحبه ، بل لا تزيده كثرة الجري إلّا عطشاً وإرهاقاً .

الدّرس الحادي عشر

الخروج بالسيف ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا عوداً على بدء، وبالعودة إلى صلب الموضوع الذي عُقد هذا الكتاب لأجله، فإنّا نقول: إنّ الحقيقتين اللتين لا يجوز الإغماض عنها، ولا بدّ من إشباعها بحثاً وتحقيقاً، وهو ما صنعناه في هذا الفصل من الكتاب هما:

أوّلاً: خروج مولانا صاحب الأمر أرواحنا له الفداء بالسيف.

وثانياً: الإطاحة بكلّ دين ومذهب وعقيدة، واجتثاث جذورها، واستئصالها من عروقها، وإزالة آثارها عن الوجود. والقضاء عليها، سوى مذهب الحقّ الذي هو الإسلام المحمّدي؛ إذ لا دين في دولة المهدي يدان به سواه: ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾، ولا عبرة بما يزعمه بعض من لا حظّ له من

العلم ، أو من لم يوفّق للتحقيق والتأمّل في كلمات أهل البيت صلوات الله عليهم ، ممّن زعموا أنّ الإمام المهدي أرواحنا فداه سيبقى على تلك الأديان والمذاهب الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ويعاملها بما حكم عليهم في الكتاب والسنّة من أخذ الجزية وما شابه ذلك ، ولا يخالف في ذلك الكتاب والسنّة وسيرة رسول الله ﷺ ، الذي أبقاهم في دولته الكريمة ، بحجّة أنّها حالة أقرّ بها القرآن الكريم والسنّة الشريفة ، وحاشا وليّ العصر صلوات الله عليه أن يخالف سيرة جدّه ونصّ الكتاب والسنّة ، وردّنا على هذه المزعمة أيضاً سيكون حاسماً بإذن الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله تعالى: إنّ دليلنا على خروجه ﷺ بالسيف ، وقتاله لأعدائه بالسيف دون غيره من أنواع السلاح يكون على النحو التالي:

أوّلاً: أنّ السيف سلاح الأنبياء جميعاً ، لا سيّما سلاح رسول الله ﷺ ، به قام الإسلام ، وبه سيعود حتماً بإذن الله تعالى.

ثانياً: أنّ السيف سلاح جميع الأمم ، والذي يناسب جميع العصور والأزمنة والظروف ، بينما الأسلحة الحديثة لا تنفع إلّا في ظلّ ظروفها المناسبة وعصر الطاقة والتكنولوجيا ، ولا تنفع في كلّ زمان ومكان.

ثالثاً: أنّ السيف سلاح الأبطال والشجعان والمقاتلين وجهاً

لوجه، به لا بغيره تظهر البطولات والشجاعة والجرأة على منازلة الأبطال، خلافاً للأسلحة الحديثة التي لا تعدّ ملاكاً يعوّل عليه في البطولة والشجاعة، بل قد يفتك الجبان بصاروخ أو رشّاش أو مسدس بسربٍ من الأبطال والشجعان، فلا تعدّ أدواتٍ تميّز بين الشجاع والجبان.

رابعاً: أنّ السيف سلاح قليل المؤونة والتكاليف، سهل الحمل والنقل، خلافاً لغيره من الأسلحة الحديثة، وهو ما يناسب طريقة الأنبياء والأولياء في التزام الاقتصاد في تكاليف الحروب؛ لأنّها وسيلة وطريق وما هي بغاية، ولا أنسب لها من قلّة المؤونة والتكاليف.

خامساً: أنّ السيف أنسب بالغاية والشعارات والأهداف التي تحملها راية المهدي صلوات الله وسلامه عليه.

بيان ذلك: أنّ المهدي ـ كما تقدّم مفصّلاً في الحلقة الأُولى من هذا الكتاب وفي غيرها من الحلقات ـ ذخيرة الله تعالى في الأرض، والمدّخر لإقامة الأمتِ والعوج، وتحقيق آمال الأنبياء وأهدافهم بتطهير الأرض من الكفر والشرك والنفاق وإقامة العدل في دولة الحقّ تحت راية التوحيد، وهذه الأهداف التي تتلخّص في بسط العدل والقسط على أرجاء المعمورة التي هي محور المنظومة الشمسيّة

وقلبها، وهي قطب رحاها، تستقيم المنظومة هذه باستقامتها وتفسد بفسادها، فهذه الأهداف المقدّسة تستلزم وسائل وسبل مقدّسة أيضاً؛ إذ لا ينتصر الحقّ من حيث ينتصر الباطل، ولا تتحقّق الأهداف المقدّسة بوسائل رخيصة غير مقدّسة؛ ذلك أنّ مبدأ الحقّ يرفض أباطيل من قبيل: «الغاية تبرّر الوسيلة»، كلّا فالغاية في منطق أهل الحقّ وفي شريعتهم لا تبرّر الوسيلة قطّ، بل الوسائل الشريفة المقدّسة للأهداف المقدّسة، هو الشعار الذي تعتمده شرائع السماء، وهو المبدأ الذي تتبنّاه وتقرّه قوانين أهل الحقّ وأعرافهم.

وإذا كان الأمر كذلك، أعني إذا كانت الغاية لا تبرّر الوسيلة، كما هو الحقّ، وكانت حركة المهدي المنتظر أوراحنا له الفداء تهدف إلى أسمى الغايات وأشرفها على الإطلاق، وهي إقامة العدل في دولة الحقّ، تحت لواء الحقّ، إذا كان الأمر هكذا ـ كما هو الحقّ ـ فالذي تمليه علينا هذه الحقيقة ضرورة أنّ كافّة السبل والطرق والأساليب والوسائل والاستراتيجيّات والأسباب والعدّة وحتّى الجند والمقاتلين، يجب أن تكون جميعاً وفق المعايير الإلـهيّة، مطابقة للعدل الإلـهي طبق القذّة بالقذّة، وأن يراعى فيها جانب العدل والانصاف والبناء والإصلاح، ويمنع فيها كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى الخراب والدمار وإزهاق الأرواح البريئة.

وبتعبير آخر: إنّ كلّ وسيلة وأداة يستخدمها ويسخّرها المـهدي المنتظر صلوات الله عليه يجب أن تكون موافقة لأهدافه، فلا يستعين بأنصار وقادة وجـنود لا يـرتقون إلى مسـتوى المسؤوليّة، ودون مستوى الإيمان والعلم بتلك الأهداف السامية، ولهذا كان أنصاره من خيرة الأنصار، جاء وصفهم عظيماً على لسان رسول الله ﷺ كما بحثناه في محلّه من هذه الحلقات، وكان الثناء عليهم فوق حـدود الوصـف والتصوّر، ويكفي أنّهم فضّلوا على أصحاب بدر وأُحُد، بـل وعـلى أصحاب سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ـكما يسـتفاد مـن بعض الأخبار ـومن هنا يذعن المرء إلى هذه الحقيقة: أنّه لماذا اختار الله خيرة عباده الصالحين لإنجاز هذه المهمّة، ولا غرابـة في ذلك إذا علم المرء أنّ الإنجازات العظيمة لا سبيل إلى تحقيقها إلّا بأيدي الأكفّاء وسادة النّاس وأشرافهم وعظمائهم.

فإذا تمّ الإذعان بهذه الحقيقة علم واعتقد جزماً أنّ في سبيل إقامة دولة المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وتشييد بنيانها ووضـع أُسسها ينبغي أن لا يقع الضرر على مظلوم قطّ، ولا يصاب نبات أو حيوان أو جماد، يجب أن لا توطأ نملة تحت أقدام سليمان الزمان وجنده الأبرار، فلا يلحقوا الأذى إلّا بمن يسـتحقّ، وأن لا يـؤخذ مـظلوم بذنب ظالم قطّ.

وعلى كلّ حال، مَن ينال شرف الجهاد والقتال أن يكون على مستوى المسؤوليّة بل فوقه؛ ذلك أنّ الله تعالى من أجل ذلك محّصهم تمحيصاً، وامتحنهم في أشدّ الميادين، واختارهم بعد ذلك لما تمتّعوا به من علم راسخ، وصلابة في الإيمان، وثبات قدم في اليقين، وشدّة التزام في مقام العمل، وإذا كان هذا حال أصحابه وأنصاره عليه وعليهم الصلاة والسلام، فالقاعدة ذاتها تقتضي توسيع النطاق وتعديه إلى سائر الوسائل والأسباب والعدّة التي ذلّلت له أرواحنا فداه، والسلاح من أهمّها إن لم يكن الأهمّ على الإطلاق، ولهذا كان السيف هو السلاح الذي وقع عليه الاختيار؛ لأنّه سلاح الشجعان والأبطال والفرسان في ساحة القتال والمنازلة، وهو السلاح الذي لا يلحق الأذى إلّا بمن يستحقّ، ولا يصيب بشرره ولظاه إلّا من لا يستحقّ الحياة، يخضع لسيطرة صاحبه ليذيق بحرّ ناره من كتب على جبينه اليأس من الاهتداء، ويكتوي بحدّه القاطع الحاسم جنوب الأشرار وظهورهم، من غير أن يدمّر عناصر الطبيعة وشريان الحياة، أو أن يحرق الأخضر واليابس، أو أن يهلك الحرث والنسل، ويخلّف من ورائه ركاماً من الدمار لا تصلح بعد مئات من السنين لتلحق أضراراً جسيمة بالطبيعة وما حولها، ومن يعيش على خيراتها من الأجيال.

نعم ، ليس غريباً إذا جاء التوكيد بعد التوكيد ، والتصريح بعد التصريح ، على لسان الشارع المقدّس ـ أعني رسول الله ﷺ والأئمّة الأطهار من ذرّيّته صلوات الله عليهم ـ في السنّة الشريفة أنّ المهدي صلوات الله عليه يخرج بالسيف ، وأنّ سلاحه السيف ـ كما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى بالتفصيل ـ لا غرابة في ذلك بعد أن عرفنا السبب ، و« وإذا عرف السبب بطل العجب » ؛ لأنّ هذه الأسلحة الحديثة لا ترحم الأبرياء ، ولا تعرف البريء ، بل لا تميّز بين من هو البريء ومن هو المذنب ، ومن يستحقّ الموت والهلاك ممّن لا يستحقّ ، فتفتك بالنساء والحوامل منهنّ والأطفال حتّى الرضّع ومن في بطون اُمّهاتهم وبالشيوخ والعجزة والمقعدين والخوالف من غير رحمة ولا رأفة ، ولا ترحم حيواناً أو نباتاً أو جماداً ، بل يكفي الكبس على زناد السلاح ، بندقيّة كان أو مسدساً أو رشّاشاً أو صاروخاً أو مدفعيّة أو ما شابه ذلك ، حتّى تحمل إلى آلاف الأبرياء ، ولعلّ الملايين منهم ، رسالة الهلاك والدمار والوحشيّة ، وتقضي بحكم جائر جبان بهلاك الحرث والنسل والطبيعة والحيوان ، وهذا بعيد كلّ البعد عن شيمة المصلحين والأولياء الصالحين.

هيهات .. هيهات .. هيهات لمن يرفع لواء التوحيد ، وراية العدل ، ويسير بخطى الأنبياء عليهم السلام أن يكون سلاحه هذا الذي لا يكاد يسلم

من آفته وبطشه وفتكه الطبيعة الآمنة المطمئنّة والبريء الذي لا ذنب له ، وحاشاه أن يطأ نملة أو بيت نملة وإن كان خارجاً في جنده إلى أعظم الجيوش وأشدّ المعارك ، ولا يحطمنّ نملة فضلاً عن غيرها من الحيوان والنبات والجماد والطير والحشرات ؛ لأنّه رحمة للعالمين ، جاء ليكون رحمة لمن يستحقّ الرحمة ، وغضباً على من يستحقّ الغضب ، من دون أن يخطئ الهدف ، ولا عجب إذا عرفنا من هو القائم المنتظر عجّل الله تعالى فرجه ، وما هي أهدافه ، ومن هم أنصاره ؟! فلا يلتفت إلى ما يزعمه جاهل لبساطة جهله أو آخر لجهله المركّب أو ثالث يسعى وراء مكاسب دنيويّة أو سياسيّة ، فيحلو له أن يفسّر كلّ شيء في الدين بما يحلو لزمرة من المثقّفين وغيرهم ممّن لا تعجبهم حجّية الظواهر ، بل النصوص الصريحة ، حتّى تطابق أهوائهم ورغباتهم ، أو ما يطلق عليه بمواكبة العصر الحديث والتكنولوجيا الحديثة ، ويعيشون عقدة التطوّر العلمي المذهل ، ويعيش أُولئك السفهاء عقدة إرضاء هؤلاء ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

سادساً : أنّ الأخبار والأحاديث نصّت على السيف ، ولم نعثر على مورد واحد فيه لفظ السلاح حتّى يمكن حمله على مطلق السلاح ، وتأويل السيف بالقوّة والشدّة ـ كما يحلو للبعض أن يفسّره ـ أو مطلق السلاح ـ كما زعم البعض الآخر ـ خلاف للواقع ؛ إذ لو كان المراد

بالسيف مطلق ما يدلّ على القوّة أو السلاح لنطق به المعصوم عليه السلام ولو في رواية واحدة، واستعان بلفظ السلاح، ولو كان لبان، وإليك جملة من هذه الأحاديث والأخبار:

١ ـ قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الخطبة (٩٣) بعد وصفه لفتنة بني أُميّة، وما يجري على الشيعة من بعده:

«نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ: بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفاً، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفاً، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ، وَلَا يُحْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ، فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ ـ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ـ لَوْ يَرَوْنَنِي مَقَاماً وَاحِداً، وَلَوْ قَدْرَ جَزْرِ جَزُورٍ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ!»[1].

٢ ـ وذكر أيضاً لأبي عبدالله عليه السلام، قال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّكم إن فقدتموني لم تجدوا أحداً يحدّثكم مثل حديثي حتّى يقوم صاحب السيف»[2].

٣ ـ عنه: عن الوليد بن صبيح، قال: «سأل المعلّى بن خنيس

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩٣.

(٢) الأُصول الستّة عشر: ٧٦.

أبا عبدالله عليه السلام ، فقال: جعلت فداك ، حدّثني عن القائم إذا قام يسير بخلاف سيرة عليّ عليه السلام ؟ فقال له: **نعم** ، فأعظم ذلك معلّى وقال: جعلت فداك ، ممّن ذاك ؟ قال: **لأنّ عليّاً عليه السلام سار بالنّاس سيرة وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليّه من بعده ، وإنّ القائم إذا قام ليس إلّا السيف ، فعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم...**»[1].

٤ ـ وبإسناده عن الحسين بن أبي العلاء ، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: **عندي الجفر**... قلنا: جعلت فداك ، وأيّ شيء في الجفر الأحمر ؟ قال: **السّلاح ؛ وذلك أنّها تفتح للدم ، يفتحها صاحب السيف للقتل...**»[2].

٥ ـ عدّة من أصحابنا... عن الحكم بن أبي نعيم ، قال: «أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة... فقال عليه السلام: **سل عن حاجتك** ، فقلت: إنّي جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقةً بين الركن والمقام ، إن أنا لقيتك ، أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا ؟ فإن كنت أنت رابطتك ، وإن لم تكن أنت سرتُ في الأرض فطلبت المعاش ، فقال: **يا حكم ، كلّنا قائم بأمر الله** ، قلت: فأنت المهدي ؟ قال: **كلّنا**

---

(١) الأصول الستّة عشر: ١٦٤.

(٢) بصائر الدرجات: ١٧١. الكافي: ١/٢٤٠.

نهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف؟ قال: كلّنا صاحب السيف، ووارث السيف، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله، ويظهر بك دين الله؟ فقال: يا حكم، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين ـ سنة ـ؟ وإنّ صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن منّي، وأخفّ على ظهر الدابة»(١).

٦ ـ وبسنده عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه سئل عن القائم؟ فقال: «كلّنا قائم بأمر الله واحداً بعد واحد، حتّى يجيئ صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان»(٢).

٧ ـ عن يعقوب السرّاج، قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: إذا اختلف ولد العبّاس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم، وخلعت العرب أعنّتها، ورفع كلّ ذي صيصيّةٍ صيصيّته، وظهر الشامي، وأقبل اليماني، وتحرّك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: سيف رسول الله، ودرعه، وعمامته، وبُرده، وقضيبه، ورايته، ولامته، وسرجه،

---

(١) و (٢) الكافي: ١/٥٣٦.

حتّى ينزل مكّة فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع...»[1].

٨ ـ وفي الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ عن صاحب الأمر صلوات الله عليه: **«... له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم...»** إلى أن قال ﷺ: **«وله سيف، فإذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف: اخرج يا وليّ الله...»**[2].

٩ ـ وفي حكاية الرجل الهمداني الذي نال شرف لقاء مولانا الحجّة أرواحنا له الفداء: «... ثمّ قال لي: أتدري من أنا؟ فقلت: لا والله، **فقال: أنا القائم من آل محمّد ﷺ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف وأشار إليه... الخ»**[3].

١٠ ـ وعن رسول الله ﷺ: **«... فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود، ناداه السيف: قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله»**[4].

١١ ـ وقال الباقر عليه السلام في حديث طويل: **«... إذا قام القائم سار إلى**

---

(١) الكافي: ٢٢٥/٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٥/٢. كمال الدين: ١٥٦.

(٣) كمال الدين: ٤٥٤.

(٤) كفاية الأثر: ٢٦٧.

الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف يدعون التبرئة ـ أو البتريّة ـ فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع السيف حتّى يأتي على آخرهم...»[(١)].

١٢ ـ وفي حديث طويل آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلّا السيف، هرجاً هرجاً، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...»[(٢)].

١٣ ـ عن محمّد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم النّاس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألّا يروه ممّا يقتل من النّاس، أما إنّه لا يبدأ إلّا بقريش فلا يأخذ منها إلّا السيف، ولا يعطيها إلّا السيف، حتّى يقول كثير من النّاس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمّد لرحم»[(٣)].

١٤ ـ عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلّا السيف، لا يستتيب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم»[(٤)].

---

(١) روضة الواعظين: ٢٦٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٥٨. الغارات: ١٢/١.

(٣) و (٤) الغيبة / النعماني: ٢٣٣.

١٥ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، أنّه قال: «**ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلّا الغليظ، ولا طعامه إلّا الجشب، وما هو إلّا السيف، والموت تحت ظلّ السيف**»(١).

١٦ ـ وعن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «**إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قريش إلّا السيف، ما يأخذ منها إلّا السيف...**»(٢).

١٧ ـ وعن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «**... فإذا قام قائمنا سقطت التقيّة، وجُرّدالسيف، ولم يأخذ من النّاس ولم يعطهم إلّا بالسيف**»(٣).

١٨ ـ حتّى أنّه عليه الصلاة والسلام قد لقّب «بالسيف الشاهر»:

«**السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشّاهِرِ، وَالْقَمَرِ الزّاهِرِ، وَالنُّورِ الْباهِرِ...**»(٤).

١٩ ـ ولقّب أيضاً «بصاحب السيف»(٥).

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٣٣.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٧/٢٤.

(٤) المزار / الشهيد الأوّل: ٢٠٨.

(٥) الإرشاد: ٣٤٠/٢. الأصول الستّة عشر: ٧٦. بصائر الدرجات: ١٧١. الكافي: ٢٤٠/١ و ٥٣٦. كمال الدين: ٤٦. الهداية الكبرى: ٢٤٣. تاج المواليد: ٦٥. الفضائل: ٣٣، وفيه: «السلام عليك يا صاحب السيف القاطع...».

٢٠ ـ عن سليمان بن خالد، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قدّام القائم موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة. الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون»[1].

٢١ ـ وعن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، قالا: «سمعنا أبا عبدالله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب ثلث النّاس، فقيل له: إذا ذهب ثلث النّاس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟»[2].

(١) و (٢) كمال الدين: ٦٥٥.

الدّرس الثاني عشر

الخروج بالسيف ـ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وقيل عن السيف الكثير من الكلام على سبيل المثال:

١ ـ قال إمام المتّقين عليّ بن أبي طالب ﷺ: «**بقيّة السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً**»(١).

٢ ـ عن أبي عبدالله ﷺ، قال: «**قال رسول الله ﷺ: الخير كلّه في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يقيم النّاس إلّا السيف، والسيوف مقاليد الجنّة والنّار**»(٢).

٣ ـ وعنه ﷺ، قال: «**إنّ الله عزّ وجلّ بعث رسوله بالإسلام إلى**

---

(١) نهج البلاغة: الرقم ٨٤.

(٢) الكافي: ٢/٥. أمالي الصدوق: ٦٧٤. ثواب الأعمال: ١٩٠.

النّاس عشر سنين، فأبوا أن يقبلوا حتّى أمره بالقتال، فالخير كلّه في السيف، وتحت السيف، والأمر يعود كما بدأ»[1].

٤ ـ عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخير كلّه في السيف، وتحت السيف، وفي ظلّ السيف»، وقال ـأي الراوي ـ: «سمعته يقول: إنّ الخير كلّ الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»[2].

٥ ـ وفي الخبر: «أنّ رسول الله بعث بخمسة أسياف، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتّى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها ـأي عند ظهور المهدي عليه السلام ـ وسيف مكفوف، وسيف منها مغمود»[3].

٦ ـ وفي الحديث: «السيف عزّة الله تبارك وتعالى»[4].

٧ ـ وكان من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله: «نبيُّ السيف»[5].

٨ ـ وقيل في حقّه صلى الله عليه وآله: «يعطي السيف حقّه»[6].

---

(١) الكافي: ٢/٧.

(٢) الكافي: ٥/٩.

(٣) الكافي: ٥/١٠. الخصال: ٢٧٥.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٣٢.

(٥) كمال الدين: ١٨٨، ١٩٧، ٢٠٠.

(٦) كمال الدين: ١٩١.

وأمّا عن سلاح أصحابه رضي الله تعالى عنهم فيكفيك هذا الحديث:

عن البطائني، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «**إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال، على كلّ سيف اسم الرجل، واسم أبيه**»(١).

سابعاً: ولو سلّمنا نزولاً عند رغبة البعض من دعاة التنوير والاستنارة، ونوّرنا عقولنا وفتحناها على العصرنة لتواكب العلم الحديث وعصر الفضاء والتكنولوجيا العسكريّة المبهرة للعقول والمرعبة لأشجع القلوب، لو سلّمنا ونزلنا عند رغبتهم بأنّ هناك رواية أو روايات ربّما لم نعثر عليها ـ وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود ـ تنصّ على كلمة السلاح، وأنّه عليه الصلاة والسلام يخرج بالسلاح، فإنّا وبحسب مقتضى الأدلّة والقواعد الأُصوليّة يجب أن نحمل المطلق على المقيّد والعامّ على الخاصّ، والسلاح لفظ مطلق وروايات السيف مقيّدة لإطلاقه، فيحمل على أنّ المراد بالسلاح هناك هو السيف الذي نصّت عليه أكثر الأخبار، بل لعلّ كلّها، كما أنّ هذا السيف بإطلاقه يحمل على إرادة «ذو الفقار»، أي يقيّد بالأخبار الناصّة على أنّه يخرج بسيف جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه،

(١) بحار الأنوار: ٣٥٦/٥٢. الغيبة / النعماني: ٢٤٤.

وهو ذو الفقار، مصرّحاً به.

□ **لو سلّمنا أنّ خروجه صلوات الله عليه يكون بالسيف، على ما في الأخبار والأحاديث، فما الدليل على أنّ سلاح أصحابه يكون السيف أيضاً؟ إذ لعلّه يخرج بالسيف أي إحدى علائمه الدالّة عليه أن يحمل سيف ذو الفقار عند خروجه، وإنّما نصّ عليه للدلالة على صاحب الأمر أرواحنا فداه، فلا يدلّ أنّه يقاتل بالسيف، بقرينة إهمال الروايات وإعراضها عن ذكر سلاح أصحابه؟**

والجواب عن هذا الإشكال يكون كالتالي:

أوّلاً: جرت السيرة على أنّ أمير الجيش وقائدهم لا يختلف سلاحه عن سلاح جنده.

ثانياً: جرت السيرة أيضاً على أنّ المؤرّخين يستدلّون على سلاح الجيش بمجرّد سلاح القائد، وأنّهم إذا أوردوا سلاح القائد كفى للدلالة على نوع سلاحهم.

ثالثاً: أنّ النّاس عادة يستدلّون على سلاح الجيش بسلاح قائد الجيش.

رابعاً: أنّ الأحاديث نصّت في جملة منها أنّه يقاتل بالسيف، ويذيق أعدائه الهوان والموت الأحمر بالسيف، وهذا يكفي للدلالة

أيضاً على أنّ أصحابه يقاتلون بالسيف وما جرى مجرى السيف ، كالسهام والنبال والرماح ـ كما هو الحال في المعارك القديمة ـ ، لاستحالة التخالف بين القائد وجنده في السلاح ، بل لزوم توافقهما في ذلك ، هذا إن لم ندّع ـ كما هو الحقّ ـ أنّ هذه الأحاديث دالّة بالدلالة الالتزاميّة القطعيّة أنّ جوّ تلك الحروب والمعارك وظروف القتال حينذاك تعتمد على القتال بالسيف ، ولا مجال لاستعمال غيره من السلاح ، لعلّه لاحتمال وقوع حرب عالمية ثالثة تدمّر الحرث والنسل ، ولا تبقي إلّا القليل من النّاس ، وتقضي على الآلة العسكريّة والمعدّات الحربيّة بأسرها ، وتدمّر ترسانات الأسلحة ومصانعها ، بل تقضي على التكنولوجيا العسكريّة والصناعات والعلوم بعد القضاء على الجامعات العلميّة ومراكز التعليم ومؤسّساتها ، وإزهاق نفوس المفكّرين وخبراء التصنيع وعلمائها لتعود الحياة بدائيّة بعد أن تستنفد تلك الحرب المدمّرة العارمة طاقات الأرض وخيراتها وطاقات البشريّة جمعاء ، فلا يجدي هنالك إلّا السيف ، بل لا سلاح يومئذٍ إلّا السيف ، لا سيّما إن تأمّلنا الأحاديث وأمعنّا فيها النظر ، فإنّ جملة منها تنصّ على وقوع الحروب والفوضى والقتال والجوع والهرج والمرج في أرجاء الأرض من مشرقها إلى مغربها قبل قيام المهدي عجّل الله تعالى فرجه ، وما يسفر عنها من الموت الأحمر والأبيض

حتّى يقتل أو يموت ثلثا أهل الأرض ، راجع بحثنا في علامات الظهور.

ولو أضفنا إلى تلك الأحاديث الواردة في الملاحم والفتن وعلائم الظهور تصريحات بعض رجال السياسة والأعلام وما تخرج علينا بين الحين والآخر من تقريرات لمؤسّسات علميّة أو إنسانيّة أو بيئيّة وما شابه ذلك المحذّرة من وقوع حرب عالميّة ثالثة تحرق كلّ شيء أتت عليه ، وتخلّف الدمار والفوضى والهلاك والطاعون والأمراض القاتلة والفقر والهرج والمرج ، وتعيد الإنسان إلى حياته البدائيّة الأُولى ، وترجع بالإنسانيّة إلى الحضيض ، وتجعل الحياة لا تطاق ، لو أضفنا هذه التوقّعات والأحاسيس إلى تلك الأحاديث لزالت الغشاوة عن أبصارنا ، وتجلّت الحقيقة للعيان أكثر فأكثر.

ولو أضفنا إحساسنا وأحاسيس الشعوب بأجمعها بالأمر ذاته ، وأنّ نهاية البشريّة تكون على أيدي قراصنة السياسة وتجّار الأسلحة إلى ذينكما الدليلين لانقشعت الغبرة عن وجه الحقيقة ، وتجلّت شمس الحقيقة أكثر فأكثر.

ولو أضفنا حقيقة أنّ هذا الإنسان لا يعود إلى رشده ، ولا يصدع للحقّ ، ولا يرعوي ، ولا يرتدع ، عن متابعة الهوى ، والرقص على حلبة الباطل ، إلّا بوقوع كارثة في حياته ، وانفجار بركاني في أعماق

وجوده ، بمشاهدة القتل والدمار والخراب ، ورؤية ما كسبته يـداه ، وكيف جنى على نـفسه وعـلى حـياته ، وأنّـه لا سـبيل إلى النـجاة إلّا بالتوبة النصوح الصادقة ، والتمسّك بحبل الله المتين ، والتماس النجاة من الدين الخالص ، لو أضفنا هذه إلى تلك لظهر الحقّ وانجلت الغبرة أكثر فأكثر.

ولو أضفنا إليها جميعاً حقيقة أنّ المهدي عجّل الله تـعالى فـرجـه لا يظهر حتّى ييأس النّاس من كلّ شخص تأمّلوا فيه الخير ، ويقنطوا من كلّ حزب ونظام وداعية ومؤسّسة ، فيغسلوا أيديهم من الجميع ، ويتوجّهوا بفطرتهم الصادقة ، وعـقولهم السـليمة ، بـعد العـودة إلى رشدها ، نحو بارئهم وخالقهم ويلتمسوا منه النجاة والفرج ، ويعقدوا العزم على الوفاء بعهدهم هذا ، وهو لا يكون إلّا بـعد أن يحـلّ بهـم البؤس والشقاء والفقر والحاجة والموت والدمار.

إذا أضفنا هذه إلى تـلك العـلل والأسـباب والأدلّـة والقـرائـن والشـواهـد ، لزال كـلّ التـباس ، وظـهرت الحـقيقة كـالشمس في رابعة النهار.

ولعلّ مولانا صاحب الأمـر صـلوات الله وسـلامه عـليه يخـمد الطاقات الأرضيّة بأسرها ، ويقطع فتيلها ، فيوقف نبض الحياة عنها ، ويحول بيده الموسويّة البيضاء دون وقوع التـأثير فـيها ، وبـأنفاسه

المحمّديّة كن فيكون يبطل كلّ مفعول لها ، ويمنع كلّ دمار قد ينجم عنها ، فيكون بذلك قد حال دون وقوع كارثة إنسانيّة بل طبيعيّة ، ثمّ يبادر إلى علاج الواقعة بالقضاء على الأنظمة الكافرة الفاسدة المستبدّة وإبادتها ، وإهلاك من لا ينحني أمام العدل والقانون الإلهي الحقّ كائناً من كان ، حتّى يُطهّر الأرض بشرع الله تعالى وحكمه.

ولعلّه ـ طبقاً لبعض التوقّعات ـ يستنفد الإنسان طاقات الأرض ومعادنها حتّى تأتي على نهايتها وتنتهي عن بكرة أبيها ، فلا يجد الإنسان بدّاً دون الرجوع إلى الحياة البدائيّة ، والاستعانة بركوب الخيل والبغال والحمير والإبل والقتال بالسيوف والنبال.

ومهما كان الأمر ، وكيفما وقع التقدير الإلهي ، وأيّاً كان الاحتمال الصائب من هذه الوجوه والتوقّعات ، فإنّها جميعاً تؤيّد مقولة الخروج بالسيف ، وهو المطلوب.

ولم تكن هذه الاحتمالات والتوقّعات بعيدة المنال والوقوع إذا أبحنا هنا عن حقيقتين صارختين وكشفنا الغطاء عنهما ، وهما :

أوّلاً : بذل العناية والاهتمام في بعض من دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبريطانيا بتشكيل قوّات عسكريّة نظاميّة تقاتل بالسيوف والنبال ، وتمارس ركوب الخيل ، وتعتني كذلك بإنشاء معسكرات للتدريب على ذلك ، وإقامة مراكز تعلّمهم

فنون القتال بالسيف وغيره من الأدوات والأسلحة القديمة ؛ ذلك أنّهم يتوقّعون نفاد الطاقة والمعادن وعودة الإنسان إلى عصر الحجر أو ما شابه ذلك ، ولهذا كعادتهم لم يستهينوا بهذه التوقّعات مهما كانت ضعيفة ، بل نهضوا واستنهضوا الهمم وكشفوا عن ساعد الجدّ ليستعدّوا للواقعة قبل وقوعها ، ويعدّوا العدّة لذلك اليوم ، إن أصاب المتوقّعون في توقّعاتهم ، ونحن في غفلة عن ذلك ، وفي سبات مرير.

ثانياً : سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى أنّ مولانا الإمام المهدي صلوات الله عليه حين يخرج بإذن الله تعالى ، وينزل سيّدنا عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليهما السلام يوجّهه بلواء الحقّ نحو بيت المقدّس فيدعو النصارى إلى اعتناق الإسلام ، واتّباع المهدي المنتظر أرواحنا فداه ، ويظهر لهم المعجزات ، ويخرج لهم الإنجيل ، ويقيم عليهم الحجّة البالغة ، فيتبعه كثير منهم.

ويذهب المهدي صلوات الله عليه إلى اليهود فيخرج لهم التوراة وتابوت السكينة ، وتركة آل موسى وهارون وبني إسرائيل ، وغير ذلك من الآيات والبيّنات ، ثمّ يهتدي على يديه نفر قليل منهم ويتّبعونه ، ثمّ يقاتل مع سيّدنا المسيح عليه السلام من بقي منهم وتمادى في غيّه ، ومن تمسّك بضلاله من أهل العناد ، فلا يبقي لهم أثراً.

وترتكز جلّ اهتماماته وحروبه على الجزيرة العربيّة من اليمن إلى

العراق إلى الشام وما بينها وما حولها ، وهي في الأغلب دول عربيّة ، يقود هذه الجيوش رجل سفياني يريد حرب إبادة طائفيّة ، فيأمر بقتل كلّ من انتسب إلى بني هاشم ، وكلّ من كان من شيعتهم.

وبكلمة واحدة: السفياني ناصبي بغيض يحمل لواء آل أبي سفيان يريد بها القضاء على كلّ من انتسب إلى أهل البيت بصلة ، حتّى يقتل بالشبهة والظنّة ولا يرحم أحداً ، معقله الشام من الأكوار الخمسة ، مسقط رأسه كما يبدو فلسطين ، وجهته العراق والجزيرة العربيّة ، يقصد انتهاز فرصة الهرج والمرج والفوضى العارمة في هذه البلاد ليستولي عليها ، فيوحّد بلاد الشام أوّلاً تحت لوائه ثمّ يتّجه صوب العراق ومنه إلى الحجاز ، وليس في جيشه سوى أولاد الزنا من النواصب المبغضين لعليّ وأهل بيته وشيعته.

بعد هذه المقدمة أقول: إنّ أكثر من يخرج عن طاعة المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء ، وينصب له العداء ، ويشهر السيف بوجهه ، ويتصدّى لقتاله ، هم من الجزيرة العربيّة وما حولها من بلاد الشام وبلاد عربيّة مجاورة ، وقد انكشف اللثام عن وجه هؤلاء البغيض في السنوات الأخيرة ، حيث أُذيعت عنهم تقارير مصوّرة وغير مصوّرة أوضحت عن معسكرات لهم خاصّة في بعض البلاد للتدريب على القتال بالسيف وركوب الخيل واستخدامهم السيف لحزّ الرؤوس

وقطع الأوداج ، وظهور قادتهم على ظهور الخيل حاملين السيوف ، ممّا يؤكّد إيمانهم وتمسّكهم بأنّ الحرب القادمة تكون ضدّ لواء المهدي المنتظر صلوات الله عليه ولا تكون إلّا بالسيف والدواب.

وبملاحظة وجه الشبه بين هؤلاء النواصب وأُولئك أسيادهم من الأميركان والبريطانيّين يظهر للعيان كيف أنّ الكفر ملّة واحدة ، وكيف أنّهم أجمعوا على الاستعداد لمواجهة لواء الحقّ والتوحيد ، ماضين في إعداد العدّة لذلك اليوم العصيب.

وكيف كان فالأرض لا يتمّ تطهيرها إلّا بالسيف ، والعدل لا يمكن بسطه ونشره إلّا بالسيف ، ولواء الحقّ والتوحيد لا ينتصر إلّا بالسيف ، ودولة الحقّ لا تقوم إلّا بالسيف.

الدّرس الثالث عشر

تطهير الأرض ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا الحقيقة الثانية: التي يزعم هؤلاء المساكين أن لا أصل لها، ولا أساس لها من الصحّة، بدعوى أنّ صاحب الأمر أرواحنا فداه كجدّه المصطفى ﷺ رحمة للعالمين، وأنّ دعوته إلى الحقّ سلميّة إعلاميّة علميّة جدليّة برهانيّة كلاميّة، ليس فيها لغة العنف والقتل، ولا الإكراه لقوله تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[1]، وإنّما تعتمد على الإرشاد والموعظة، فيتبعه النّاس كافّة في عدله، ويبقى أهل الكتاب على دينهم بدفع الجزية للمسلمين، وتبقى المذاهب الإسلاميّة على حالها في دولة المهدي صلوات الله عليه، لا يمسّ أحداً منها بسوء،

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

يحكم بينهم بمذاهبهم وأديانهم ويقيم العدل والقسط بينهم من منطلق أحكامهم وقوانينهم وشرائعهم.

وهي نظرة باطلة لا أدري أيّ شيطان جنّي ألقاها في روع بعض شياطين الإنس وبعض جهّالهم، فعمد إلى تدوينها في كتابه، ثمّ قام بنشرها وترويجها مبرهناً إيّاها، زاعماً أنّها من الحقائق الثابتة، ليضلّ بها العباد، ولو حكّم عقله القاصر، أو رجع إلى بعض أهل العلم، أو استمع لنصائحهم لما زلّ وضلّ وأضلّ، وكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ، ثمّ أتى الحزبيّون والسفهاء من هذه الأمّة وتلقّوا سخافاته وأباطيله المبثوثة في كتابه تلقي المسلّمات، وأخذوها أخذ الضروريّات، بتقليد أعمى لا ترتضيه أبسط العقول، ولا يقرّ بها ذوو الألباب، وأدهى من ذلك أن خرج كبيرهم الذي علّمهم السحر على منصّة صلاة الجمعة يلقي هذه الطامات على مسامع النّاس في خطبتها، وكأنّه جاء بالفتح المبين وفتح الفتوح، يتبجّح بسخافات كتبها جاهل بالحقائق قبل ما يربو على عشرين عاماً بقليل أو كثير، ومن سوء حظّه وجهالته أنّه لم ينسبها إلى صاحبها بل عدّها من رشحات فكره وتأمّلات ذهنه وتحقيقه وتفحّصه بين الأدلّة، والأدلّة من هذه الخزعبلات براء، بل الأدلّة والبراهين بأجمعها على خلاف هذه المزاعم، فأقول وبالله التوفيق:

أوّلاً: أنّ نظرة فاحصة دقيقة، وحتّى عابرة صادقة، في أحاديث أهل البيت عليهم السلام تكفي لتدلّ دلالة جزمٍ ويقين على بطلان هذه المقولات والمزاعم، وهاك جملة من هذه الأخبار والأحاديث:

١ ـ عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم عليه السلام عَرَضَ الإيمان على كلّ ناصبٍ، فإن دخل فيه بحقيقته، وإلّا ضرب عنقه، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة...**»[1].

وعلّق عليه المرحوم المازندراني قائلاً: «إلّا أنّه ضعيف»، فهو رحمه الله أوّلاً ضعّف الحديث، وثانياً: قال بعد ذلك: «وعلى تقدير العمل به فلعلّ الجمع بينه وبين ما روي من أنّه يضع الجزية عند ظهوره، أنّه يضعها عن أهل الكتاب، فإنّهم حينئذٍ بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتّى يؤمنوا، أو يقتلوا، والله أعلم»[2].

فهو رحمه الله الخبير بالأحاديث والأخبار روايةً ودرايةً، وخرّيت هذا الفنّ، أوّلاً: ضعّف الحديث من حيث السند، وكذا الدلالة، لمعارضتها الأخبار والأحاديث الصحيحة أو المعتبرة.

ثانياً: والظاهر أنّه رحمه الله لكي يجمع بين الطائفتين من الأخبار

(١) الكافي: ٢٢٧/٨.

(٢) شرح أصول الكافي: ٣٠٣/١٢.

ذهب إلى رفع الجزية عن أهل الكتاب ، ووضعها على النواصب .

ونحن وإن وافقناه على تضعيف الرواية ، وعلى تقديم روايات رفع الجزية عن أهل الكتاب وتخييرهم بين القتل بالسيف والدخول في الإسلام بحقيقة الإيمان ، من غير نفاق باطن ، وتظاهر كاذب بالإيمان ، غير أنّنا من غير الممكن أن نوافقه على وجه الجمع بوضع الجزية على النواصب ، وهم كلّ المسلمين من أتباع المذاهب الباطلة وغير المسلمين من النّاس عند ظهوره ﷺ بعد إتمام الحجّة عليهم وعنادهم في قبول الحقّ ، عدا شيعته ، ومن تاب ورجع عن غيّه ، وعاد إلى رشده فصار من شيعته ، إذن لا نقبل أنّه صلوات الله عليه سيخيّر أتباع هذه المذاهب الإسلاميّة بين دفع الجزية مع البقاء على عقائدهم وأعمالهم الباطلة ، وبين القتل بالسيف ؛ لأسباب عديدة أهمّها :

أ ـ بطلان حكم الجزية وانتفاؤه موضوعاً عند ظهوره ﷺ .

ب ـ لا خيار لأحد سوى التشيّع واعتناق المذهب الحقّ ، أو القتل بالسيف .

ج ـ النواصب أشدّ من أهل الكتاب ، وأخطر منهم على الدين ، وكيف يمكن إبقاؤهم والاكتفاء بأخذ الجزية منهم إن اختاروا دفع الجزية ، بينما ترفع الجزية عن أهل الكتاب .

د ـ الإسلام لا يتعدّد ، ودين الحقّ في كلّ زمان واحد ليس إلّا ،

ولا معنى حينئذٍ لإبقاء مذاهب باطلة إلى جنب الحقّ الأبلج باسم الدين الإسلامي.

هـ ـ حكم الجزية كان من الاستثناءات التي منّ الله تعالى بها على أتباع شريعتي موسى وعيسى على نبيّنا وآله وعليهما السلام، وعلى أهل التوراة والإنجيل حتّى تتمّ عليهم كلّ الحجج إلى ظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، ولا يجوز أخذ الجزية من أهل الشهادتين، ولو كانوا مسلمين في ظاهر الحال، وبظاهر المقال.

و ـ ولو جاز أخذ الجزية من النواصب لعنهم الله، لجاز من كلّ ذي نحلة ودين، بل من الكفّار والمشركين؛ لأنّهم أهون حالاً من النواصب المخالفين له ﷺ عند ظهوره، أو هم والنواصب المنافقين على حدّ سواء، كما قال تعالى في محكم آياته:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٤٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٣.

وقــال تــعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ جَـامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً ﴾(١).

فلا يقبل الجزية من أهل الكتاب، ولا يضعها على النواصب والمخالفين مطلقاً.

٢ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: **«أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان...»**(٢).

٣ ـ وعنه عليه السلام أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾(٣)، قال: **«إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل»**(٤).

٤ ـ وقال عليه السلام في حديث طويل: **«إذا قام القائم... ولا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سُنّة إلّا أقامها...»**(٥).

ليت شعري كيف يمكن إزالة البدع والقضاء عليها مع ترك أهلها يمرحون ويسرحون؟! وهل إزالة شيء من الأفكار والعقائد الباطلة والبدع إلّا بإزالة أهلها والمروّجين لها؟! أليس معنى قوله عليه السلام هذا.

(١) سورة النساء: الآية ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨١.

(٤) الكافي: ٢٨٧/٨.

(٥) روضة الواعظين: ٢٦٤.

أنّه يخيّر أهل جميع الملل والمذاهب والنِّحل والأديان بين القتل بالسيف وبين الإيمان بحقيقة الإيمان ؟ !

٥ ـ عن رفاعة بن موسى ، قال : « سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ [1] ، قال : إذا قام القائم لا يبقى أرض إلّا نودي فيها شهادة أن لا إلـه إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله » [2].

٦ ـ وروى عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، قال : « إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل ... ولم يبقَ أهل دين حتّى يظهروا الإسلام ، ويعرفوا بالإيمان » [3].

وعن مولانا أبي الحسن الكاظم عليه السلام ، أنّه قال في تفسير قوله تعالى : « ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً ﴾ نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفّار في شرق الأرض وغربها ، فعرض عليهم الإسلام ، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ،

---

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٣.

(٢) بحار الأنوار : ٥٢/٣٤٠.

(٣) الإرشاد : ٣٦٤. روضة الواعظين : ٢/٢٦٥. إعلام الورى : ٤٣٢. إثبات الهداة : ٣/٥٢٨. كشف الغمّة : ٣/٢٥٥.

ومن لم يُسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغارب أحدٌ إلّا وحدّ الله ، قلت: جعلت فداك ، إنّ الخلق أكثر من ذلك ، فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير ، وكثّر القليل»[1].

٨ ـ وأيضاً عنه ﵇ في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾[2]... قلت: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾[3]، قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم»[4].

٩ ـ وفي تفسير القمّي ﵀: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ قال: بالقائم من آل محمّد ﵈ حتّى إذا خرج يظهره الله على الدين كلّه ، حتّى لا يعبد غير الله ، وهو قوله: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[5].

ثانياً: أنّه لمّا اختلق من هوى نفسه قواعد يستند إليها في رفضه للاستدلال بهذه الأحاديث ، وعدّ كلّ خبر وحديث مخالف لتلك

---

(١) العيّاشي: ١/١٨٣. إثبات الهداة: ٣/٥٤٩. المحجّة: ٥٠.

(٢) سورة الصفّ: الآية ٨.

(٣) سورة الصفّ: الآية ٩.

(٤) الكافي: ١/٤٣٢.

(٥) تفسير القمّي: ٢/٣٦٥. بحار الأنوار: ٥١/٤٩.

القواعد خبراً مخالفاً للكتاب والسنّة، فضرب بهذه الأخبار جميعاً عرض الجدار، ليحقّق أهدافه وأهداف من كتب من أجلهم والتي أخفاها وراء تلك السطور والصفحات المسوّدة، لما عمد إلى هذا التصرّف والسلوك لزمنا الاستناد إلى حكم العقل والأدلّة القطعيّة التي تدحض مزاعمه وتقطع الحجّة عليه وتردّ عليه الصاع صاعين، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

زعم الرجل تارة: أنّ هذه الأحاديث تخالف الكتاب والسنّة، فالسنّة والكتاب نصّا على الجزية وإبقاء أهل الكتاب وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام، وأجمع المسلمون على ذلك وجرت عليه سيرتهم حتّى عدّ من ضروريات الدين عندهم.

لكنّه لم يلتفت إلى هذه الحقيقة وغَفَلَ عنها، وهي أنّ حكم الجزية لم يكن حكماً أوّليّاً مطلوباً بذاته، بل كان حكماً ثانوياً موقّتاً، وقد تمّ توقيته بظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، أي أمهلهم كما أمهل إبليس، حيث دعا قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[1].

فهل يعني هذا أنّ المهدي صلوات الله عليه سينظر إبليس ويمهله أيضاً؟

(١) سورة الحجر: الآيات ٣٦ ـ ٣٨.

لأنّ الله أمهله، وأمهله جميع الأنبياء والرسل؟!

فحكم الجزية ينتهي بظهور بقيّة الله عجّل الله تعالى فرجه، ولا يمهل أهل الكتاب بعد ذلك، وإلّا كان الحقّ أن يرميهم الله تعالى بصاعقة من السماء تحرقهم إلى يوم القيامة حين جنحوا إلى الكفر والعناد ورضوا بمباهلة رسول الله ﷺ، ولولا أُرسل رحمة للعالمين، ولولا قضاء الله تعالى برفع العذاب عن أُمّته ﷺ إكراماً وإعظاماً له، لما وجدنا اليوم واحداً يدين بدين أهل الكتاب، أي لم يبقِ لهم أثراً على الأرض، ولا ذكراً في الوجود، فليس حكم الجزية والإبقاء، حكماً أوّليّاً سارياً إلى يوم القيامة، بل سينتهي بانتهاء أمده، وهو ظهور الإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء.

ثالثاً: لو كان الأمر كما زعم هذا العبقري ومن تبعه من العميان، لم تكن حاجة إلى نزول عيسى بن مريم عليهما السلام حاملاً لواء الحجّة صلوات الله عليه.

بيان ذلك: أنّ الله تعالى قد ادّخر عيسى عليه السلام ورفعه إلى السماء ليكون شاهداً على النصارى وناصراً لصاحب الزمان عليه السلام، ولو كان قاضياً بإبقائهم وقبول الجزية منهم في دولته الكريمة، لكان عمله هذا ـ والعياذ بالله ـ عبثاً نقضاً للغرض وخلفاً وخلافاً للحكمة، والحكيم تبارك وتعالى أجلّ وأنزه من أن يعبث بالجزاف.

رابعاً: لو أُريد لأهل الكتاب البقاء بدفع الجزية، لم يكن حاجة لقتال اليهود منهم في بيت المقدّس حتّى القضاء على آخر يهودي على وجه الأرض، إلّا من جنح إلى الحقّ، ولم تكن حاجة لإقامة الحجّة عليهم بالكيفيّة الواردة في الأحاديث ـ كما أسردناها في محلّه ـ وهي الكيفيّة التي لا يمهل بعده المحجوج ولا ينظر أو يعذّر، لأنّه آخر ما يحتجّ به الأنبياء على أُممهم وأقوامهم.

خامساً: ولو صحّ ما زعمه لم يكن بدّ ولا ضرورة لادّخار المهدي صلوات الله عليه وأصحابه المنتجبين الأخيار، وستره وحفظه خلف ستائر الغيب وتحمّل شيعته كلّ هذا العناء، فهل يعقل أن يفعل الحكيم هذا كلّه ويغيّب وليّه ويأمر شيعته بالصبر عشرات القرون، ثمّ يعيد المياه إلى مجاريها ويحكم على الشرائع المنسوخة والمحرّفة غاية التحريف بالحياة وديموميّة البقاء، فيحيي الشرك من جديد ويحكم على المشركين بمواصلة الحياة على شركهم، وهو الذي يقول: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[1]، ويقول: ﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾[2]، ويقول: ﴿ فَقَاتِلُوا

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٣. سورة الأنفال: الآية ٣٩.

أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾[1]، ويقول على لسان نبيّه نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾[2]، وغيرها من الآيات التي دلّت الأحاديث على تحقيقها في زمن المهدي عليه السلام، وتحقّقها بيديه المباركتين.

فهل يبقى معنىً لقوله صلى الله عليه وآله: **«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي...»**[3]، أو هل يبقى معنىً لقوله صلى الله عليه وآله: **«فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»**[4]؟

هل يبقى لها معنىً إذا قلنا إنّ النصرانيّة واليهوديّة باقيتان في دولة المهدي أرواحنا فداه، وأنّ أهل الديانتين باقون على ديانتهم بحكم الجزية؟! وما الجدوى من كلّ هذا الوعد والوعيد والإعداد والاستعداد والتمهيد والدعوة إلى الانتظار وتسليط الأضواء على ظهور الحجّة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان لا يغيّر شيئاً، بل يقرّ للشرك الصريح بالبقاء والحياة، هذا ما لا تقرّه الشريعة الغرّاء،

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٦.

(٢) سورة نوح: الآية ٢٦.

(٣) و (٤) كمال الدين: ٣١٨.

ولا تنحني له جباه العقول السليمة.

كيف يجوز ذلك وقد نصّت الأحاديث على خصوصيّات امتاز بها المهدي أرواحنا فداه، وميّزت حركته ودولته عن رسالات جميع الأنبياء والمرسلين، وذكرت له خصائص ما منحت لأحد من قبل حتّى سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام، وإن كان هذا الأخير أشبه في حكمه بالمهدي صلوات الله عليه، ومن هذه الخصائص أنّه يحكم بعلمه لا بالشهود والأيمان والبيّنات، وعلمه من علم الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيحكم بالواقع ولا يلتفت إلى ظاهر الحال، ولهذا لا مجال للنفاق في دولته، وحدودها السماوات والأرضون، ولا حياة للمنافق على وجه الأرض، هذا حال المنافق الذي غضّ الله تعالى الطرف عنه في عهد رسول الله ﷺ، فماذا يكون حال المشركين؟! أليس من الغريب أن ندعو إلى هذه السخافات؟! أم أنّ هذا ومن على شاكلته بناءً على قواعده الزائفة يزعمون أن لا نهاية للنفاق والمنافقين في دولة المهدي عجّل الله تعالى فرجه، وأنّه يأويهم ويغضّ الطرف عنهم كما صنع رسول الله ﷺ؟

الدّرس الرابع عشر

تطهير الأرض ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

وماذا يقول هذا وإخوته في الغيّ، عن كثير من الأُمور والأحكام الظاهريّة التي نصّت الأحاديث على تغييرها على يدي مولانا القائم المنتظر عجّل الله تعالى فرجه، لا سيّما في القضاء حيث يقضي كما كان يقضي جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسليمان النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام، وهكذا تغييره لجملة من الموضوعات والتي تعرّضنا لها في محلّها.

فهل يريد هؤلاء إنكار هذه الحقائق المسلّمة كلّها؟!

وهل يسعون إلى إنكار كلّ ما ورد في الأحاديث الصحيحة من إحداث التغيير في الأحكام والموضوعات حتّى يقول النّاس والسفهاء

عنه: «إنّه جاء بدين جديد»[1]، أو يقال عنه: «إنّه يأتي بدين جديد»[2]؟! وأنّى لهم ذلك، ولهذا ظهر التهافت في كلامه حين أنكر البعض دون بعض، وداس برجليه على قواعده، وبرزت منه حقيقة أنّه إنّما ذهب إلى هذه الأباطيل، وبنى تلك الأُسس والقواعد ليستخلص منها ويستنتج عنها ما يرضي بعض الطوائف وتجني له مكاسب آنيّة.

فلو سلّمنا لهذا الفرض المحال، لنقضنا الغرض من وجود صاحب الأمر أرواحنا فداه، كالتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، وكان الأحرى أن نعتقد كأكثر العامّة من أهل السنّة بأنّ المهدي المنتظر سيولد وسيخرج وما هو سوى مصلح يصلح الله به أُمّة نبيّه ﷺ ويعيدها إلى رشدها وصوابها.

سادساً: إبقاء هذه الأديان والمذاهب الباطلة إقرار بها في دولة ينبغي أن لا تذعن إلّا للحقّ، ولا يستقرّ بين جنباتها ولا يسير على ثراها سوى أهل الحقّ، وإلّا لم تختلف عن سائر الدول والأنظمة.

سابعاً: وأمّا قياس المذاهب الإسلاميّة الباطلة باليهوديّة والنصرانيّة فهو قياس مع الفارق وقياس باطل، وليس من قياس

---

(١) و (٢) مصباح الأُصول / البهسودي: ٢/٢٧١.

الأولويّة القطعيّة حتماً.

بيان ذلك: أنّ هذا ومن على شاكلته زعموا طبقاً لقواعدهم المزعومة أنّ النصرانيّة واليهوديّة تبق ويحكم على أهلها بالجزية، وإذا تمّ ذلك ـ وهو الصحيح على حدّ زعمهم ـ فإنّ إبقاء المذاهب الإسلاميّة الأُخرى، سواء الكلامية منها أو الفقهيّة، أمر مفروغ عنه بالأولويّة القطعيّة؛ إذ لا يعقل ـ عند هؤلاء ـ أن يسمح للأديان المنافية للإسلام بالبقاء، ويحكم على المذاهب الإسلاميّة ـ وإن كانت باطلة ضالّة ـ بالفناء.

ليت شعري كم يحطّ الجهل من شأن صاحبه، ولو سكت الجاهل لكان خيراً له، وأحفظ لدينه ودين النّاس، ولكن هو الجهل الذي لا يأتي على شيء إلّا شانه وحطّ من قدره وأهلك صاحبه، وليته تعلّم الفقه وأُصوله حتّى لا يتحفنا بعواهن الكلام، أليس في الفقه أحكام النصارى أخفّ من أحكام المسلمين؟! أليس من اهتدى من غير المسلمين عفا الله تعالى عمّا فاته من تكاليف وواجبات والعقوبات المترتّبة على اقترافه للمحرّمات، سوى القصاص والديات وحقوق النّاس؟ بينما لم يعفُ عن المسلم إذا تاب، بل كلّفه بالقضاء، أليس كذلك؟ وهلمّ جرّاً، قس عليه ما شئت... فبالله دلّني أين الملازمة بين هذا وذاك؟ وما وجه الملازمة بينهما؟! أليس بناءً على قواعده

المزعومة يجب سقوط هذه الأحكام عن المسلمين بالأولويّة المزعومة ؟!

وعليه ، فإنّا أوّلاً : لا نسلّم بالملزوم ، وهو إبقاء أهل الكتاب بأخذ الجزية منهم ، حتّى نسلّم باللازم ، وهو إبقاء المذاهب الإسلاميّة الباطلة . ولو سلّمنا بفرض المحال ، فإنّا لا نسلّم بالملازمة بينهما ، فلا ملازمة ولا أولويّة بين هذا وذاك ، ودعوى الملازمة والأولويّة خالية من الدليل ، ونحن أبناء الدليل أينما مالَ نميل .

وثانياً : لو صحّ ما زعموه لم يستقرّ حجر على حجر ، وكان ذلك إقراراً بجميع هذه المذاهب وعوناً لاستشراء الباطل ونفوذه واستفحاله في جسد الأُمّة ، وكان عذراً لمن يدين بها إن تمسّك بمذهبه .

ثالثاً : وجب حينئذٍ على الحاكم ـ وهو المهدي صلوات الله عليه في مفروض الكلام ـ أن يداهن ويراعي كافّة هذه المذاهب وينصب لهم الألوية والصلوات والمساجد ومجالس القضاء ويحكم بينهم بأباطيلهم المناوئة لحقيقة الإسلام الحنيف ، وهذا الإشكال لا يرد على فرض القبول بالأديان السماويّة الأُخرى ـ أعني اليهوديّة والنصرانيّة ـ إذ أنّه عليه السلام لو أبقاهم لحكم بينهم بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلهما الله تبارك وتعالى ، وهي بالنتيجة أحكام الله جلّ وعلا حتّى المنسوخ منها ، بخلاف ما في المذاهب الإسلاميّة الباطلة من أحكام مخالفة

لمذهب الحقّ، فإنّها لا ترتبط بصلة بعيدة أو قريبة بشريعة السماء.

رابعاً: هذه الدعوى مخالفة لصريح النصوص وظواهر جملة منها، هاك على سبيل المثال لا الحصر:

في رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: **«...فلا يبقى يهودي، ولا نصراني، ولا أحد ممّن يعبد غير الله إلّا آمن به وصدّقه، وتكون الملّة واحدة، ملّة الإسلام، وكلّما كان في الأرض من معبود سوى الله فينزل عليه ناراً فيحرقه»**[1].

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: **«ثمّ ينطلق فيدعو النّاس إلى كتاب الله وسنّة نبيّه عليه وآله السلام، والولاية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوّه...»**[2].

عن الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام: **«إنّ الإسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام»**[3].

١٠ ـ وفي الحديث: **«يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدّمهم فيضرب**

---

(١) الفصول المهمّة: ٣٠٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ٢/٥٦، ٤٠. تفسير القمّي: ٢/٢٠٥. الكافي: ٨/٣١٣. الغيبة / النعماني: ١٨١.

(٣) ينابيع المودّة: ٤٢٣، عن المحجّة.

أعناقهم ، ثمّ يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف ، وهو قضاء داوود عليه السلام ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم ، ثمّ يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف ، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم ، ثمّ يقضي الرابعة وهو قضاء محمّد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه »[١].

في الرواية : «...وإنّما سمّي المهدي مهديّاً لأنّه يهدي إلى أمرٍ خفيّ ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غارٍ بأنطاكية ، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن...»[٢].

خامساً : أنّ إبقائهم إمّا نابع من ضعف الدليل والبرهان ، والعجز عن إقناع الخصوم ، وإمّا نابع عن عنادهم وعجز مولانا المهدي عليه السلام عن ردعهم بالقوّة والسيف ، أو نابع عن عمله بسنّة جدّه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الإغماض عنهم ، والمقدّم كلّه باطل ، فالتالي باطل مثله.

أمّا بطلان المقدَّم الأول والثاني فهو أبين من قرص الشمس في

---

(١) بحار الأنوار : ٣٨٩/٥٢.

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٣٧. علل الشرائع : ١٦١.

وضح النهار.

وأمّا بطلان المقدَّم الثالث فهو **أوّلاً**: أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لم تكن هذه، ولكنّ قلّة الأنصار وكثرة الأعداء منعته من محاربة هذه البدع والمذاهب الباطلة.

ثانياً: أنّ ضعف الدولة الإسلاميّة على عهده لكثرة المتمرّدين والخارجين والمعاندين والمنشقّين والمائلين عن الحقّ إلى الباطل، وتربّص الكفّار والمشركين للنيل من الإسلام والقضاء على بيضته، هو الذي حال دون مواجهة الإمام عليه السلام لتلك المذاهب الباطلة.

ثالثاً: انشغاله بحفظ الأمن الذي كانت تعبث به أيدي المخالفين، واشتغاله بتحسين حياة النّاس واقتصادهم، وتوفير سبل معاشهم، ومحاربته للفساد الإداري والاقتصادي الذي خلّفته الخلافات والأنظمة السابقة، حالت دون تفرّغه لإزالة هذه المذاهب الباطلة.

رابعاً: ثلاث حروب ومعارك دامية قادتها أيدي الخونة والمنافقين المحاربين لله ورسوله، كانت طعناً من الظهر في جسد الأُمّة، حالت دون توجّه الإمام عليه السلام للتصدّي لتلك المذاهب ودحض أباطيلها.

خامساً: يرد عليه كلّ ما ورد على السماح للنصرانيّة واليهوديّة ولأهل الكتاب بالبقاء.

وبعبارة أُخرى: كلّ ما أوردناه من ردّ وإشكال على مزعمة

إبقاء الأديـان السماويّـة، يـرد هـنا عـلى مـزعمة إبـقاء المـذاهب الإسلاميّة الباطلة.

سادساً: لم يفتك بالإسلام شيء كـما فـتكت بـه هـذه المـذاهب الباطلة، وكلّ بلاء وفتنة وبدعة ومصيبة حلّت بالمسلمين كان السبب فيها هذه المذاهب الباطلة، التي لم تكن لتقوم وتبرز لولا مخـترعوها من أقطاب المنافقين، فأيُّ مصيبة أعظم وأيُّ بلاءٍ أعمّ من إبقاء هذه المذاهب التي صنعتها واخترعتها أيدي النفاق وعقوله المتواطئة على الإسلام والمسلمين، وكانت سبباً وعلّة تامّة في انحطاط المسـلمين، وسوء حظّهم، وذلّهم وخنوعهم؟!

فما لكم كيف تحكمون؟!

سابعاً: رغم ذلك كلّه فـإنّ مـولانا أمـير المـؤمنين صـلوات الله وسلامه عليه لم يأل جهداً في التصدّي لها بالحكمة والموعظة الحسـنة تارة، وبالمواجهة الإعـلاميّة والكـلاميّة الصـارمة تـارة أُخـرى، ولا ترك فرصة إلّا وشهر سيف الدليل والبرهان عليها وقطع عـليها أنفاسها، وما يصنع إذا لم تُهيّأ له القدرة ولم تسنح له الفرصة في قتالها وتطهير الأُمّة من دنسها وخلاصها من شرورها، لقلّة الأنصار وكثرة أهل العناد والضلال، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

ثامناً: علّل الإمام عليه السلام ذلك بصريح العبارة حين قال: «لأنّ عـليّاً

سار بالنّاس سيرة وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليّه من بعده، وإنّ القائم إذا قام ليس إلّا السيف...».

وأخيراً كيف نجمع بين القائم المنتقم أرواحنا له الفداء، الطالب بدماء الأنبياء وأبناء الأنبياء، والطالب بدم المقتول بكربلاء، وبين أُولئك القتلة المجرمين وأبنائهم ومن يدينون بدينهم ويتباهون باتّباع نهجهم؟!

وكيف الجمع بين الثائر المنتقم لأُمّه الصدّيقة الطاهرة ممّن ظلمها وغصب حقّها وتمادى في إيذائها وأسقط جنينها وأحرق باب دارها ولم يتوانَ في إيلامها لحظة عينٍ، كيف يمكن الجمع بين هذا المنتقم للمحسن الشهيد وعبدالله الرضيع وشهداء بني هاشم ومظلوميهم ومطارديهم ومسجونيهم، وبين أُولئك الأوغاد وأبنائهم، ممّن ظلموها واغتصبوا حقّها وقتلوا أبنائها وسبوا بناتها، أو من رضي بفعلتهم هذه، وسار على نهجهم؟!

أم كيف يرضى بممارسة طائفة من المعاندين شعائر وطقوس باطلة، وبدعٍ ضالّة مضلّة، وتتّخذ الشرك بالله ديناً في دولته الكريمة؟ بل كيف تكون دولة كريمة وفيها يصول ويجول المعاند والمشرك؟! أليس مأموراً بتطهير الأرض من دنسهم ودنس بدعهم وعقائدهم؟! وهل عناد أبين ومكابرة أعظم من التديّن بالأباطيل في دولة الحقّ

وتحت لواء التوحيد ؟!

لاأدري كيف تجاسروا على الإمام روحي فداه وعلى لواء الحمد والتوحيد حتّى جعلوه جنباً إلى جنب مع رايات الباطل وألوية الضلال وأعدائه في صفّ واحد مع الأباطيل والبدع ؟ ونسوا أو تناسوا أنّ السكوت عن الحقّ مع القدرة المطلقة والمكنة التامّة شيطنة ، وأنّ الساكت عنه في مثل ظروفه صلوات الله عليه شيطان أخرس ، وحاشاه ألف مرّة ومرّة عن أن ينعت بمثل هذه الكفريّات والأوهام ، نعوذ بالله تعالى من ذلك ونستغفره ألف مرّة.

ثمّ إنّ هؤلاء السفهاء المتسكّعين تمادوا أكثر في غيّهم حتّى زعموا أنّ رسالة المهدي صلوات الله وسلامه عليه ترتكز على التأليف بين قلوب الجماعات الإسلاميّة ، وديدنها التوحيد بين صفوفها ، وإيجاد الوحدة وسبيل التعايش السلمي بين هذه الطوائف على اختلاف عقائدها وأحكامها ، أُصولها وفروعها ، كُلّيّها وجزئيّها بعدم المساس بشيء منها ، عقائد كانت أو أحكاماً ، جاهلين أو متجاهلين ، ناسين أو متناسين أنّ المهدي ﷺ هو الفاروق الذي ادّخره الله تعالى للتفريق بين الحقّ والباطل ، وهو الفرقان وبيده لواء الفرقان ، وفي رايته فصل الخطاب ، وعنه قال تعالى:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[1].

فهل يعقل أن يصافح الباطل ويحتضنه ويتّحد به أو يتعايش معه ؟! وهل يمكن الجمع بين الحقّ والباطل ؟ وأين وجه الشبه ونقطة الاشتراك بينهما حتّى يجد صيغة مشتركة للتعايش والتسالم بينهما ؟! إلّا أن تتمّ المداهنة بينهما فيتنازل هذا عن شيء من حقّه ويتنازل ذاك عن شيء من باطله ، على حدّ قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾[2] ، وهذا هو المستحيل بعينه.

والأحاديث تكذّب مثل هذه المزاعم والأساطير ، بل صريحة تنصّ على عكسها ، وتخالفها جملة وتفصيلاً ، فهي تنصّ على أنّ صاحب الأمر صلوات الله عليه لا يخرج إلّا لقتالهم والقضاء عليهم ، وتنكيس رايتهم ، ودحض مذاهبهم ومعتقداتهم ، بل تزيد حتّى يخرج لهم أسيادهم وأصنامهم التي يدعون من دون الله تعالى من قبورهم ـ أي يردّ عليهم ثوب الحياة ويدمدم فيهم الروح ـ ويصلبهم ويحرقهم ويذرو رمادهم ذرو الرياح وما شابه ذلك ، فأين هذه الأحاديث من هذه الوحدة المزعومة ، ودعوى التعايش السلمي

(١) سورة الإسراء : الآية ٨١.

(٢) سورة القلم : الآية ٩.

الذي لا أساس له من الصحّة ، ولا صلة له بالواقع وشريعة السماء ؟!

إذن دولة صاحب الأمر أرواحنا له الفداء دولة الحقّ المطلق ، لا يحيا فيها عدا ما كان حقّاً وصدقاً ؛ لأنّها دولة التوحيد لا دولة الوحدة الإسلاميّة ، كلّا ، هذه الوحدة المزعومة ثوب لا يليق إلّا بأهله من الأعيان والوجوه المحترفين للألعاب السياسيّة والممارسين لمنافساتها ومسابقاتها ، أمّا المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام فلا تليق به مثل هذه الأباطيل وهو منزّه عنها .

الدّرس الخامس عشر

علامات الظهور ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرنا في مقدّمة الحلقة الأُولى من هذا الكتاب أنّ انتظار المصلح الأعظم، والاعتقاد بالمنقذ الأكبر على الإطلاق في آخر الزمان، أمر مسلّم لدى كافّة الأديان السماويّة، وأطبقت الأديان على ضرورة خروجه، رغم ما هي عليه من اختلافات فاحشة في الأُمور العقائديّة والأحكام الفرعيّة، وهكذا اختلافها في شخص المنقذ بعينه، وفي خصائصه وأوصافه الذاتيّة، وسائر ما تحوم حوله من الخصائص الاجتماعيّة والسياسيّة، والحوادث والعوارض والأحداث والمعالم، فإنّ عموم هذه الحقيقة وكلّية هذا المعتقد في هذه المذاهب والأديان غدت أوضح ممّا يفتقر إثباتها إلى دليل وبرهان، ويجد الباحث التصريح بهذا المعتقد في العهد العتيق والعهد الجديد.

فليس الاعتقاد بالمنقذ الأعظم والمصلح الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من خصائص الإسلام، وإن كان للإسلام نصيب الأسد والحظّ الأوفر، والرأي السديد الأقوم في حقيقة المهدويّة، وله القول الفصل في تبيين معالمه، وتحديد أوصافه وعلاماته ونعوته، بل تشخيصه بعينه، وهذا ما صنعه أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم، درءاً منهم لكلّ نزاع محتمل حوله، ودفعاً لكلّ لجاجة وعناد، فلا تشكيك ولا جدال في حقيقة الغائب عن الأنظار، وضرورة الاعتقاد بظهوره في آخر الزمان.

وإذا كان المنقذ الأعظم حقيقة كلّية قابلة للانطباق على كثيرين من غير تحديد ـ كما هو الحال في الديانات الأُخرى ـ ثمّ تقلّصت هذه العموميّة، وضيّق ذلك الإطلاق لدى معظم الفرق الإسلاميّة، ليكون هو المهدي المنتظر من ذرّيّة الصدّيقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، فلم يخرج عن كونه حقيقة كلّية أيضاً، وإن ضاقت دائرة انطباقه، فإنّ العترة الهاديّة أعرضت عن الكلّيات والعموميّات والإطلاقات، ولم تبالِ بها، وإنّما أشارت إلى الحقيقة العينيّة بالبنان، وصرّحت بشخصه المتشخّص المتعيّن في كلّ زمان، وأفصحت عنه بكلّ ما يتّصف به من خصائص ونعوت تفصيليّة، وما تحيط به من ظروف وأحداث وعلائم قريبة أو بعيدة، ليقطعوا بذلك دابر

ما قد يثار حوله من جدال ، ويفوّتوا الفرصة على من أُصيب بـداء التخرّص والتشكيك.

وبذلك قد وضعوا حدّاً للفوضى العارمة التي قد تتيح مجال الزور والتزوير أمام دعـاة المـهدويّة ، واخـتلاق الشـخصيّات المـقدّسة ، وتقمّص أدوارها زوراً وبهتاناً ، ومنعاً لعامّة النّـاس عـن الافـتتان بالشعارات الإصلاحيّة الواهية ، والرايات الباطلة الضالّة المـنسوبة إلى من يزعمون الإصلاح ، حتّى يكون عامّة النّاس وهكذا خيارهم من طالبي الحقّ على بيّنة من أمرهم ، لا يـتيهون عـن جـادّة الحـقّ والصواب ، ولا يقعون فريسة لمآرب هذا وذاك ، ولئلا يزول الحـقّ عن مقرّه ، ويغلب الباطل على أهـله ، ولا يكـون للـنّاس عـلى الله حجّة ، بل لتكون الحجّة البالغة لله سبحانه وتعالى ، لهذا بلغ اهتمامهم بشأن المهدي صاحب الأمر أرواحنا فداه ذروته ، وما تركوا صغيرة ولا كبيرة تهدي إليه ، وتفصح عن جمال وجـهه الكـروبي ، وتـزيح حجاب الجهل منّا عـن أنـوار وجـوده المكـلوتيّة ، إلّا أحـصوها ، وأحاطونا بها علماً ، ليكون أمر صاحب الزمان أرواحنا له الفداء أبين من شمس الظهيرة ، وأوضح منها في كبد السماء.

فما هي علائم الظهور التي يمكن الاعتماد عليها ؟ ووضعها نـصب أعيننا ؟ وأخذها بعين الاعتبار ؟ لكي نبني قناعاتنا وتأمّلاتنا عليها ؟

وكيف نميّز المهدي الموعود صلوات الله عليه عن دعاة المهدويّة المزيّفين ؟ حتّى لا تلتبس علينا الأمور ، ولا يلتبس الحقّ بالباطل ، ولا نقع فريسة أهوائنا فنكون ممّن باع آخرته بدنياه ، ولا أهواء الشخصيات المزوّرة الدخيلة على الدين ، المتلبّسة برداء التقوى والصلاح من أهل الدنيا ، وطالبي الرئاسة والزعامة تحت لواء الدين ، فنكون ممّن باع آخرته بدنيا غيره.

ثمّ ما هو المحتوم المؤكّد المقطوع به من تلك العلائم ؟ وما هو محتمل الوقوع وعدمه منها ، الذي يخضع لقانون البداء في قوله تعالى: ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] ؟ وما هي العلامات الصحيحة وغير الصحيحة ؟ وما هي العلامات القريبة والبعيدة ؟ وعلى كلّ حال ، كيف يعرف المنتظر المتأهّب المشتاق إلى ظهوره عليه السلام وعجّل الله تعالى فرجه الشريف ، أنّ وقت الظهور قد حان ؟ بِمَ يستدلّ العاشق الولهان على قرب ظهوره عجّل الله تعالى فرجه ؟ وأخيراً ، ما هي الشروط التي يجب توفّرها حتّى يحين ظهوره عليه السلام ، وما الفرق بينها وبين تلك العلامات الدالّة على ظهوره صلوات الله وسلامه عليه ؟

---

(١) سورة الرعد: الآية ٣٩.

ولنبدأ في الإجابة من السؤال الأخير:

مقدّمة:

إعلم أنّ لظهور مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه شروطاً لا يتمّ حلقات ظهوره ﷺ إلّا باكتمال تلك الحلقات المفقودة، وهي الشرائط التي تكون بمثابة العلل المعدّة، لا يتحقّق المشروط إلّا بعد تماميّة شروطه، ولا يتمّ المعلول إلّا بعد تحقّق علله، لا سيّما الجزء الأخير من علّته، ولا يختلف جريان وقانون العليّة والمعلوليّة هنا عن سائر موارده، ولا يقبل استثناءً قطّ، بحكم العقل القطعي الذي لا يقبل النقاش، فهو على إطلاقه لا يطرو عليه التقييد.

وكيف كان فإنّ الشرط عبارة عمّا لا يقع المشروط إلّا به، كالمعلول الذي لا يقع إلّا بوقوع علّته، ولا يوجد إلّا بوجودها، حتّى إذا تمّت العلّة وقع المعلول تلقائيّاً، من غير حالة انتظار، وليس الأمر هكذا على إطلاقه بالنسبة إلى الأمارات والعلامات؛ إذ الأمارة والعلامة ليس إلّا دليلاً يرشد إلى قرب الوقوع أو بعده، فلا يتوقّف الظهور على تحقّق العلامة الدالّة عليه، وبينهما بون شاسع، نعم ربّما خلط البعض بين ما هو شرط للظهور، وما هو علامة دالّة عليه، ولهذا السبب عمدت بإيجاز واختصار، وفي هذه العجالة، إلى التفريق بين ما هو شرط، وما هو علامة، حتّى يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الخيط

الأسود من فجر الظهور، وإن كنّا لا نمنع أن يكون الشرط علامة في الوقت ذاته، فإذا صحّ أن تكون العلامة دليلاً دالاّ على الشيء وعلى وقوعه، فالشرط دليل عليه بطريق أوْلى، ودلالته تثبت بالأولويّة القطعيّة، ولهذا لا مانع من كون الشرط علامة أيضاً، أو قل: لا مانع من التعبير عن الشرط بالأماريّة والعلاميّة.

وبما أنّ تحديد هذه الشرائط والعلائم، والإخبار عنها يعدّ من الغيب الذي استأثر الله علمه بذاته المقدّسة، وأطلع صفوة عباده المعصومين من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أجمعين، على ما شاء منه، متى شاء، فلا طريق للتخرّص والظنّ والتوهّم، بل علينا بالكتاب والسنّة الصحيحة، والمتواترة والمستفيضة والمشهورة، لدى جمهور المحقّقين، وأعلام الطائفة الحقّة، رضي الله تعالى عنهم.

ونحن نتدرّج في سرد العلائم، بدءاً بالعلائم العامّة، ثمّ الخاصّة، ثمّ نقسّم الخاصّة منها إلى قريبة وبعيدة، ثمّ نقسّم القريبة منها إلى الحتميّة وغيرها، ثمّ نختم بحثنا إن شاء الله تعالى ببيان الشروط اللازمة والعلل المعدّة والأسباب الممهّدة لظهوره عليه السلام.

إذن يقع الكلام هنا عن:

أوّلاً: علامات الظهور وأقسامها.

١ ـ الحتميّة وغير الحتميّة.

٢ ـ القريبة والبعيدة.

٣ ـ المحتومة القريبة، والمحتومة البعيدة.

٤ ـ غير المحتومة القريبة، وغير المحتومة البعيدة.

ثانياً: ثمّ يجري الكلام في شرائط الظهور.

ثالثاً: الفرق بين شرط الظهور وعلامته.

رابعاً: أنّ بعض العلامات شرائط، وكلّ ما هو شرط فهو علامة، فليس كلّ علامة شرطاً، أي بينهما نسبة العموم والخصوص مطلقاً.

خامساً: البحث في معنى المحتوم والبداء.

ولهذا كان الاهتمام من قادة الإسلام ببيان علامات الظهور في كلّ مناسبة من المناسبات، وكان الاهتمام من قِبل أُصحابهم بالسؤال والاستفسار عن هذه العلائم، أمراً طبيعيّاً، لما في حقيقة الظهور من آيات وبيّنات وآثار وبركات، لا يرقى إلى مستوى إدراكها سوى من ذاق حلاوة الإيمان، وطابت نفسه به، ونزل به اللأواء، وتحمّل في سبيل إيمانه كلّ أنواع المشقّة والعناء، هذا الذي يدرك أهمّيّة الظهور، وعظمة الانتظار، ويقضي ليله ونهاره بحثاً وتفحّصاً عن علائم ظهوره عليه السلام.

من هنا وقع جلّ اهتمام أعلامنا الأخيار طيّب الله ثراهم وقدّس أسرارهم في التحقيق والتأليف والتصنيف في هذا المجال، وبذلوا أفضل

ساعات حياتهم، وفاءً منهم بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم، وكرّسوا من أجله حياتهم وسعادتهم، أن يظهروا الحقّ ويفصحوا عنه، ولا يكتموا منه شيئاً.

فالعلامات المروية عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وقد رواها أصحابنا رضوان الله عليهم بأسانيدهم المتّصلة، كالنعماني والشيخ الطوسي في كتابي: الغيبة[1]، والمفيد في الإرشاد[2]، وغيرهم[3].

منها: بعيد، مثل اختلاف بني العبّاس وزوال ملكهم، وغير ذلك.

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٤١ ـ ٤٤٨. الغيبة / النعماني: ٢٧٨، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٥٠، ٢٥٢.

(٢) الإرشاد: ٣٦٨/٢، ٣٧٢، ٣٧٥.

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٢ و ٢٦٣. قرب الإسناد: ٣٧٠. الإمامة والتبصرة: ١٢٩. الكافي: ٣١٠/٨. الخصال: ٣٠٣. كمال الدين: ١٤٦، ٣٢٨، ٦٤٩. شرح أُصول الكافي: ٢٥٢/٦، ٢٥٤، ٢٦٨ و: ٣٢١/١١، ٤١٢ و: ٨٢/١٢، ٢٨١، ٢٩١، ٣٦٧، ٤٣٤، ٤٣٥. وسائل الشيعة: ٤٩٨/٦ و: ٥٢/١٥ ـ ٥٦. رسائل في الغيبة: ٤/٣. تاج المواليد: ٧٠. الخرائج والجرائح: ١١٥٣/٣، ١١٥٦، ١١٦٩. المستجاد من الإرشاد: ٢٥٣، ٢٥٩. الصراط المستقيم: ٢٤٨/٢، ٢٥٠. مدينةالمعاجز: ٣٢٥/٧. بحارالأنوار: ١١٩/٥٢، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٣٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٠٤.

ومنها: قريب، كخروج السفياني، وطلوع الشمس من مغربها، وغير ذلك.

ومنها: محتوم، كما نصّ عليه في الروايات، كالسفياني، واليماني، والصيحة من السماء، وغير ذلك.

ومنها: غير محتوم.

قال المفيد ـ بعد سرده لعلامات الظهور كما سيأتي ـ: «ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشترطة»[1].

أقول: ولعلّ المراد بالمحتوم ما لا بدّ من وقوعه ولا يمكن أن يلحقه البداء الذي هو إظهار بعد إخفاء لا ظهور بعد خفاء، والذي هو نسخ في التكوين، كما أنّ النسخ المعروف نسخ في التشريع وبغير المحتوم أو المشترط ما يمكن أن يلحقه البداء والمحو والنسخ في التكوين يمحو الله ما يشاء فهو مشترط بعدم لحوق ذلك.

قال المازندراني ﷺ: عن الفضيل، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **من الأُمور أُمور موقوفة عند الله**»، الأُمور قسمان:

---

(١) الإرشاد: ٢/٣٧٠.

وهكذا قال النيسابوري في روضة الواعظين: ٢٦٣، والطبرسي في تاج المواليد: ٧٤، وغيرهم في كتبهم.

القسم الأوّل: أُمور محتومة حتمها الله تعالى قبل أوان وجودها، وهو يوجدها في أوقاتها لا محالة، ولا يمحوها، ومن هذا القبيل ما مرّ من أنّ ما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، وما رواه الصدوق عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي: ألا تخبرني عن ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ في أي شيء أُنزلت؟

قال: «**يا سليمان، ليلة القدر يقدّر الله تعالى فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت، أو خير أو شرّ، أو رزق، فما قدّره الله في تلك الليلة فهو من المحتوم**».

والقسم الثاني: أُمور غير محتومة حتمها موقوف على مشيّةٍ وإرادةٍ حادثةٍ في أوقاتها «يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء»، فعلم من ذلك تجدّد إرادته تعالى في القسم الثاني، وهو معنى البداء.

وقيل: المراد بالأُمور المحتومة: الأُمور الماضية، وبالأُمور الموقوفة: الأُمور الآتية، ولا بداء في الأُولى؛ إذ الماضي لا قدرة عليه بخلاف الآتي، وفيه أنّ الأُمور الآتية قد تكون محتومة كما ذكرنا سابقاً، ودلّ عليه أيضاً حديث مولانا الرضا عليه السلام»(١).

أقول: إنّ الأشياء كلّها في علم الله تعالى الأزلي محتومة مقطوعة،

---

(١) شرح أُصول الكافي: ٤/٢٤٤.

لا ترديد في علمه تعالى، وما من شيء في علمه تعالى إلّا مقطوع محتوم، إمّا محتوم الوقوع ومقطوعه، وإمّا مقطوع الانتفاء ومحتوم عدم وقوعه، ولا ثالث لهما.

نعم، شاءت المشيئة الإلٰهيّة بقضائه وقدره المحتومَين، أن يترك بعض الأُمور معلّقة على إرادة البشر وأفعالهم، ويشترط وقوعها وعدم وقوعها بحسن اختيارهم وتدبيرهم وأفعالهم، أو بسوئها؛ لكونها في الحقيقة أُموراً ترتبط بهم ارتباطاً مباشراً وصريحاً، لا ينفكّ تأثير إرادتهم عن وقوعها وعدم وقوعها، وإن كان وقوعها وعدم وقوعها بيد باريها جلّت قدرته ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾[1]، ﴿فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[2]، ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[3].

وإن كان كلّ ذلك في علم الله عزّ وجلّ معلوماً محتوماً مقطوعاً، يعلم هل يوفّق لخيرها فيقع المشروط بوقوع شرطه؟ أو لا يقع لعدم وقوع شرطه؟ وهكذا في جانب الشرّ، هل سيصدر منه ما يحقّق

(١) سورة الإنسان: الآية ٣.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩.

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٩.

شرط وقوع الشرّ عليه ؟ فيقع المشروط بتبع وقوع شرطه ؟ أم لا يصدر منه ذلك ، فينتفي المشروط لانتفاء شرطه ؟

مثلاً : قد يكون المقدّر لزيدٍ أن يعيش أربعين عاماً ، ويترك بيده الاختيار تبعاً لإرادته ، أن يصل رحمه ويتصدّق ويبرّ بوالديه ، فيكتب له ثمانين عاماً ، ويقدّر له ذلك ، فإن لم يصلْ ولا تصدّق ولا برّ بوالديه بقيت له الأربعون ، وقد يقطع رحمه ، ويؤذي الفقير والمسكين ، ويعقّ والديه فيدنو أجله ، ويقصر عمره ، حتّى لا يعيش أكثر من ثلاثين سنة ، مثلاً .

هذا هو التقدير القابل للتغيير تبعاً لأفعال المكلّفين والعباد ، وأمّا بالنسبة إلى قضاء الله تعالى فهو محتوم مقطوع لا ترديد فيه ؛ لأنّه يعلم أنّ هذا سيكون أم لا ؟ وأنّ أي الاختيارات ستقع عليه إرادة العبد .

وهذا هو الفارق بين القضاء والقدر على نحو الإجمال الشديد ، وقد تعرّضنا لهما بشيء من التفصيل في الحلقة الثانية من كتابنا (كيف نفهم الرسالة العمليّة) .

وروى الكليني ﵀ بسنده عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ﵇ ، قال : **« إنّ لله علمين ؛ علم مكنون مخزون ، لا يعلمه إلّا هو ، من ذلك يكون**

البداء . وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، فنحن نعلمه »[١].

وفي معناه روايات أُخرى مرويّة في البحار وغيره وهو حديث مستفيض مؤيّد بالعقل ، وبه يضعف صحّة ما روي في بعض الأخبار ، من أنّ بعض الأنبياء أو الأئمّة عليهم السلام أخبروا بأشياء على البتّ والقطع والحتم ، فلم يقع ما أخبروا به ، أو لم يقع على الوجه الذي أخبروا به بسبب البداء ومن أجله.

وإنّما لا نقبل بهذا الكلام وإن نسب إليهم عليهم السلام ؛ لأنّ الثقة تتزلزل وتتزعزع ، والاعتماد يرتفع ويسقط عن أخبار حجج الله تعالى عليهم السلام ، بل تسقط الحجّية عن أقوالهم وأحاديثهم وأخبارهم.

لكنّ العلّامة المجلسي طاب ثراه ومن قبله صدر المتألّهين التزما بصحّة تلك الأخبار والأحاديث ، وأنّ الأئمّة عليهم السلام ربّما لم يطّلعوا على لوح المحو والإثبات ، وأخبروا بشيء لم يقع على ما أخبروا.

قال العلّامة المجلسي : «أنّه يظهر من كثير من الأخبار المتقدّمة أنّ البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ، ويظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً ، ويمكن الجمع بينهما بوجوه... الثاني : أن يكون المراد بالأوّلة الوحي ، ويكون ما يخبرون به من جهة

(١) بصائر الدرجات : ١٢٩ . الكافي : ١/١٤٧ .

الإلهام ، واطّلاع نفوسهم على الصحف السماويّة»[1] ، يعني يكون ما يخبرون به ويقع فيه البداء ممّا أُلهموا به ، لا من الله من اللوح المحفوظ ، بل باطّلاع نفوسهم على الصحف السماويّة ، فيكون إخبارهم بها من قِبل أنفسهم ، لا على وجه التبليغ ، وأمّا ما أُمروا بتبليغه فلا يقع فيه البداء.

والصحف السماويّه التي ذكرها صدر المتألّهين ـكما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى ـ.

والإشكال الذي يرد هنا هو الفرق بين الوحي والإلهام ، وجواز الخطأ والتغيير في الثاني دون الأوّل ، وهو غير سليم ، إذ لو صحّ هذا لكان إخبارهم بخلاف الواقع قادحاً في عصمتهم فلا فرق بينهما.

ثمّ نقول: هل الأئمّة عليهم السلام يميّزون بين ما أُلهموا به ، وبين ما أُوحي إليهم ممّا لا يقبل التغيير ؟ ـهذا على فرض التسليم بأنّهم يوحى إليهم بهذا المعنى ـأو لا يميّزون بين هذا وذاك ؟ وبعد التمييز ، هل يعلمون أنّ ما اطّلعوا عليه في الصحف السماويّة ربّما لا يكون موافقاً للواقع ؟ أو لا يعلمون بذلك ؟ وإن علموا ، هل يخبرون بما رأوا على سبيل البتّ والقطع ؟ أو لا يخبرون إلّا على وجه الاحتمال ، ولا بدّ للعلّامة

(١) بحار الأنوار: ١٣٣/٤.

المجلسي ﷺ أن يجيب بأنّهم يميّزون، وأنّهم لا يخبرون في ما رأوا إلّا على وجه الاحتمال، فيرجع جوابه ﷺ إلى الوجه الرابع الذي نقله الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه، وهو: «أنّ الحجج عليهم السلام لم يخبروا قطّ بشيء يقع فيه البداء على البتّ»، وهو الكلام القاطع لمادّة الإشكال.

وإن توهّم متوهّم أنّ نبيّاً أو وصيّاً أُلقي في روعه شيء ولم يميّز بين كونه محتوماً أو غير محتوم، تطرّق ـ نعوذ بالله ـ إلى جميع أحكام الشرائع والمبدأ والمعاد احتمال الخطأ برفع العصمة.

ثمّ قال العلّامة المجلسي قدّس الله روحه: «الثالث ـ أن تكون الأوّلة ـ يعني عدم البداء ـ محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرة»(١)، وهو ضعيف جدّاً، إذ تطرّق الخطأ إلى الوحي والإلهام ولو مرّة واحدة يرفع الاعتماد ويضع الثقة عن أقوال الأنبياء والأئمّة، ولا يجوز الغلوّ في تصحيح الروايات بحيث يلزم منه إبطال أصل الشريعة.

فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أنّ الحجج والأئمّة عليهم السلام معصومون من كلّ عيب ظاهري وباطني، ومن كلّ منقصة أدركتها عقولنا أو لم تدركها، ومعصومون ممّا لا تدركه عقولنا القاصرة ولا فطرتنا

---

(١) بحار الأنوار: ١٣٣/٤.

الناقصة ، ومّا لا يقبل الوصف فضلاً عن إدراك غير أهل العصمة لها ، فعصمتهم عليهم السلام فوق حدود تعقّلاتنا غير المعصومة ، وفوق حدود إدراكاتنا القاصرة ، ونفوسنا الضعيفة ، وفوق تصوّر الخلائق ، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه : **« يا عليّ ، ما عرف الله إلّا أنا وأنت ، وما عرفني إلّا الله وأنت ، وما عرفك إلّا الله وأنا »**[1] ، وحكم الصدّيقة الطاهرة في هذا الموضع وهذه المعرفة المطلقة ـ وحقّ المعرفة ـ هو عين حكم أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، كما أنّ حكم معرفة أئمّتنا الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين عين معرفة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

فإذن هم معصومون جميعاً عن الاتّصال بالنفوس الجاهلة ، وعن أن يغلطوا فيما يوحى إليهم ، ولا يمكن أن يظنّوا ما ليس بحقٍّ أنّه من عند الله تعالى وأنّه وحي مطابق للواقع .

وقال صدر المتألّهين رحمه الله : « إنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لمّا حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا ، في ليلة كذا ، لأسباب تقتضي ذلك ، لم يحصل لها العلم بتصدّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطّلاعها على أسباب التصدّق بعدُ ، ثمّ علمتْ به وكان موته بتلك

(١) مختصر البصائر : ١٢٥ . المحتضر : ٣٨ . مدينة المعاجز : ٢/٤٣٩ .

الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق فتحكم أوّلاً: بالموت، وثانياً: بالبرء، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمرٍ ولا وقوعه متكافئة، ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد، لعدم مجيء أوان سبب ذلك الرجحان بعد، كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر.. فإذا اتّصلتْ بتلك القوى نفس النبيّ أو الإمام عليه السلام، وقرأ فيها بعض تلك الأُمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه، أو شاهده بنور بصيرته، أو سمع بأُذن قلبه»(١)، انتهى كلامه.

ولعلّه أراد أنّ الحجّة عليه السلام يخبر بما رآه وسمعه لا على سبيل البتّ والقطع، بل على سبيل الاحتمال والترديد، ثمّ نقول: اطّلاع بعض النفوس والقوى على الغائبات أمر ممكن صحيح، سواء قلنا بالفلك والنفوس المنطبعة، أو لم نقل بها؛ إذ لا ريب في وجود موجودات مجرّدة غيبيّة لهم علم بما سيأتي كما يظهر لنا في الرؤيا الصادقة، ونسمّيهم ملائكة، وإن سمّاهم نفوساً فلكيّة، ولا يبعد عدم علم بعضهم بجميع الشرائط كما ذكره رحمه الله، وأمّا اطّلاع الأئمّة عليهم السلام واتّصال نفوسهم بتلك النفوس فهو ممكن أيضاً، لكن لا يشتبه عليهم الأمر بأن يظنّوا ما ليس بمحتوم محتوماً، وما ليس بمقطوع مقطوعاً، ويخبروا به

---

(١) شرح أُصول الكافي: ٤/٢٤٥.

على البتّ والقطع ؛ إذ هذا محال.

ثمّ إنّ كلامه هذا مبني على خيالات العرفاء وأوهامهم ، ليس في الأحاديث والأخبار ما يعضده ويؤيّده ، بل على العكس من ذلك يعدّ هذا تنقيصاً لشأن الحجج الإلهيّة عليهم السلام ؛ ذلك أنّ الأدلّة تشير إلى أنّ علومهم حضوريّة لدنيّة ، والعلم الحضوري لا يقبل احتمال الخطأ ، وإلّا لم يكن علماً حضوريّاً ؛ إذ من ضروريات العلم الحضوري إصابته الواقع بعينه وعدم تخلّفه ، وإلّا استلزم الخلف ، ولزم منه التناقض المحال ، وحصول العلم بشيء دون شيء كما في مثاله عليه السلام يناسب أصحاب النفوس غير القدسيّة ، ولا يناسب شأنهم ، إذ تلك النفوس القدسيّة لها قابليّة الاتّصال بمطلق المعلوم ، ولا تخبر عمّا لم يمضه قلم الحتم الإلهي ، إلّا ما شاء الله ، وهو على كلّ شيء قدير ، وحينئذٍ فلابدّ أن يؤكّد عدم حتميّتها بقرينة متّصلة أو منفصلة حتّى لا يضرّ بحجّيّة إخباره وحديثه ، والله تعالى هو العالم.

وعن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : «إنّ الله لم يبدُ له من جهل»[1] ، أي لم ينشأ منه حكم بمحو الثابت من أجل الجهل برعاية جهات حسنه ومصالحه ، واعتبار ما ينبغي له ، ثمّ علم اشتماله على الخلل والفساد ،

---

(١) الكافي : ١/١٤٨.

فحاه، كما هو شأن النافعين في العلم، وكذا لم ينشأ منه حكم بإيجاد المعلوم في الوقت المعلوم لا قبله، من أجل الجهل به قبله، لتعاليه عن الجهل، بل كلّ ذلك لأجل مصالح وشرائط لا يعلمها إلّا هو، وفي هذين الحديثين ـ السابقين ـ إشارة إلى أنّ بداءه تعالى ليس بداء ندامةٍ ولا بداء جهلٍ.

وعن مالك الجهني، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «**لو علم النّاس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه**»(١)؛ لأنّ السعي في الشيء على قدر عظمته وزيادة أجره، وفي هذا الإبهام دلالة على عظمة الأجر في هذا القول. كيف لا وفيه اعتراف بتقديره تعالى وتدبيره وقدرته على إيجاد الحوادث، واختياره في إفاضة الوجود على ما تقتضيه الحكمة والمصالح، واقتداره على ما أراد عدمه، وإبقاء ما أراد بقاءه، وفيه أيضاً خروج عن قول اليهود القائلين بأنّه تعالى قد فرغ من الأمر فراغاً لا يريد، ولا يقدر ولا يدبّر بعده شيئاً، وعن قول الحكماء القائلين بأنّه واحد لا يصدر عنه إلّا الواحد، وينسبون ما زاد إلى العقل، وعن قول بعض المعتزلة القائلين بأنّه خلق الأشياء كلّها دفعة واحدة، ثمّ يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب

---

(١) الكافي: ١٤٨/١. التوحيد: ٣٣٤.

تعاقب الأزمنة، وعن قول الدهريّة القائلين بأنّ الجالب للحوادث هو الدهر، وعن قول الملاحدة القائلين بأنّ المؤثّر هو الطبائع.

والعلّامة المجلسي ﷺ بعدما ذكر التوجيهات التي نقلها عن سائر العلماء ـ قدّس الله أسرارهم ـ وزيّفها جميعاً، قال: «ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة ولا يأبى عنه العقول الصحيحة، فنقول وبالله التوفيق ـ أي الأئمّة الهداة صلوات الله عليهم ـ إنّهم إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون: إنّ الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام، وبعض المعتزلة الذين يقولون: إنّ الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده، والتقدّم إنّما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها، وإنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيّة، وبأنّ الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلّا في العقل الأوّل، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء، فنفوا ﷺ ذلك وأثبتوا أنّه تعالى كلّ يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر، وإماتة شخص، وإحياء آخر، إلى غير ذلك»[1].

(١) بحار الأنوار: ٤/١٣٠.

الدّرس السادس عشر

علامات الظهور ـ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

ثمّ اعلم أنّ بعض العلامات البعيدة تكون من المحتومات التي لابدّ من وقوعها ، كما أنّ بعض العلامات القريبة عدّت من المحتومات ، وهي خمسة كما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، ولهذا فقد وقع الخلاف بين جملة من الأخبار في ذكر المحتومات وعددها ؛ إذ في بعضها زوال ملك بني العبّاس واختلافهم وغير ذلك ، وبملاحظتها نعلم أنّ هذه الأحاديث إنّما كانت ناظرة إلى المحتومات أعمّ من كونها قريبة من عهد الظهور أو كانت بعيدة منه ، وأنّ تلك الأخبار الناصّة على الخمسة ، والحاصرة لها كذلك ، إنّما هي ناظرة إلى العلامات المحتومة القريبة على وجه الخصوص ، فلاتهافت ولا تداخل بين هذه الروايات.

وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ من هذه العلامات قسماً آخر هو العهد المعهود الذي لا يقبل نسخاً ولا بداءً، فلعلّ الذي لا يقبل التغيير هو هذا كما ورد في بعض الأحاديث، وأمّا البواقي فتقبل التغيير ويمكن ورود البداء عليها، ولحوق التغيير بها، حتّى المحتومة منها، وعلى ما يبدو ليس له إلّا فرد واحد، ومصداق واحد هو صاحب الأمر مولانا المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، فهو الذي لا يخلف فيه الميعاد، وأمّا غيره ﷺ فهو قابل للتغيير محتوماً كان أو غير محتوم، قريباً كان أو بعيداً.

فأمّا المحتوم، فقد اختلفت الروايات في تعداده زيادة ونقيصة، ففي بعضها: خمس علامات محتومات قبل قيام القائم ﷺ: السفياني، واليماني، والمنادي من السماء باسم المهدي، وخسف في البيداء، وقتل النفس الزكيّة(١).

وفي بعضها: قال من المحتوم وعدّ المذكورات أيضاً، إلّا أنّه ذكر طلوع الشمس من مغربها، واختلاف بني العبّاس في الدولة بدل

---

(١) الكافي: ٨/٣١٠. كمال الدين: ٦٥٠. الغيبة / النعماني: ٢٥٢، ٢٨٩. بحار الأنوار: ٥٢/٢٠٤، ٢٠٤، ٣٠٤. الإرشاد: ٢/٣٦٠، ٢٨٩. الغيبة / الطوسي: ٢٧١، ٢٦٧. الخصال: ٣٠٣. دلائل الإمامة: ٢٦١.

اليماني والخسف، وعدّ معها قيام القائم من آل محمّد صلى الله عليه وآله(١).

قال النعماني رحمه الله في غيبته: «هذه العلامات التي ذكرها الأئمّة عليهم السلام مع كثرتها، واتّصال الروايات بها، وتواترها، واتّفاقها موجبة أن لا يظهر القائم عليه السلام إلّا بعد مجيئها وكونها؛ إذ كانوا قد أخبروا أنّه لا بدّ منها وهم الصادقون حتّى إنّه قيل لهم نرجو أن يكون ما نؤمّل من أمر القائم ولا يكون قبله السفياني، فقالوا: «**بلى والله! إنّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه**»، ثمّ حقّقوا كون العلامات الخمس (أي: اليماني، والسفياني والنداء من السماء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكيّة) التي هي أعظم الدلائل على ظهور الحقّ بعدها كما أبطلوا أمر التوقيت وقالوا: «**من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا أن تكذّبوه كائناً ما كان، فإنّا لا نوقّت**»، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كلّ من ادّعى أو ادّعي له مرتبة القائم ومنزلته، وظهر قبل مجيء هذه العلامات»(٢)، انتهى.

وقال المفيد رحمه الله في الإرشاد: «قد جاءت الآثار بذكر علامات

(١) شرح أُصول الكافي: ٦/٢٥٤ و: ١٢/٤٣٤. دلائل الإمامة: ٤٨٧. الغيبة / النعماني: ٢٩٠. بحار الأنوار: ٥٢/١١٩. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٨٢ و ٢٨٣.

لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام ، وحوادث تكون أمام قيامه ، وآيات ودلالات ، فمنها: خروج السفياني ، وقتل الحسني ، واختلاف بني العبّاس في الملك الدنياوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمشرق[1] ، وخسف بالمغرب[2] ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكيّة يظهر [بظهر] الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد ـسور ـ الكوفة ، وإقبال رايات سود من قِبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملّكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولاً ، وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، وخلع العرب أعنّتها[3] ، وتملّكها البلاد ، وخروجها

---

(١) وهو الخسف ببغداد والبصرة ، كما سيأتي

(٢) هو الخسف بالشام ، كما سيأتي

(٣) خلع العرب أعنّتها كناية عن خروجها عن الطاعة لغيرها تشبيهاً ⇦

عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قِبل المغرب حتّى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قِبل المشرق نحوها، وبثقٍ في الفرات حتّى يدخل الماء أزقّة الكوفة، وخروج ستّين كذّاباً كلّهم يدّعي النبوّة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلّهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العبّاس بين جلولاء وخانقين، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد ـ السلام ـ، وارتفاع ريح سوداء بها في أوّل النهار، والزلزلة حتّى ينخسف كثير منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع ونقص من الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه، وفي غير أوانه حتّى أتي على الزرع والغلات، وقلّة ريع لما يزرعه النّاس، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن

⇦ بالفرس الذي خلع عنانه فلا يكون له عنان يقاد به، ويمسك منه، ومنه قولهم: خلع فلان عذاره، أي أصبح كالفرس المرسل الذي لا عذار في رأسه، يفعل ما يشاء ويذهب أين شاء، ومقابله قولهم ملك فلان زمام الأمر أو مقاليده، وغيرذلك.

طاعة ساداتهم، وقتلهم مواليهم، ومسخ لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للنّاس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتّصل فتحيى بها الأرض بعد موتها، وتعرف بركاتها، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة، فيتوجّهون نحوه لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار»[1].

قال: «ذكرناها على حسب ما ثبت في الأُصول وتضمّنتها الآثار المنقولة ـ الأثر المنقول ـ بالله نستعين وإيّاه نسأل التوفيق»[2]، ثمّ أورد الشيخ المفيد رحمه الله عدّة أحاديث مسندة في علامات الظهور ننقلها في تضاعيف ما يأتي إن شاء الله.

وعن كتاب العِدد القويّة: «قد ظهر من العلامات عدّة كثيرة، مثل: خراب حائط مسجد الكوفة، وقتل أهل مصر أميرهم،

(١) الإشاد: ٣٦٨/٢ ـ ٣٧١.

(٢) الإرشاد: ٣٧١/٢.

وزوال ملك بني العبّاس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم، وموت عبدالله آخر ملوك بني العبّاس، وخراب الشامات، ومدّ جسر ممّا يلي الكرخ ببغداد، كلّ ذلك في مدّة يسيرة، وانشقاق الفرات، وسيصل الماء إن شاء الله إلى أزقّة الكوفة»[١].

أقول: يمكن أن تكون هذه علامات بعيدة، ويمكن كون العلامة غير ما حصل، بل شيء يحصل فيما بعد ولنشرع في تفصيل تلك العلامات المستفادة من الروايات فنقول.

الأوّل

اختلاف بني العبّاس وذهاب ملكهم، واختلاف بني اُميّة وذهاب ملكهم

أمّا الأوّل: فقد جاء في كثير من الروايات جعله من علامات الظهور، بل في بعضها أنّ اختلافهم من المحتوم، وفي جملة منها التعبير ببني فلان تقيّة:

١ ـ قال الباقر عليه السلام: **«لا بدّ ـ لبني فلانٍ من أن يملكوا ـ أن يملك**

(١) العُدد القويّة: ٧٧.

بنو العبّاس، فإذا ملكوا و ـ ثمّ ـ اختلفوا تفرّق ملكهم وتشتّت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني. هذا من المشرق، وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان. هذا من هاهنا وهذا من هاهنا، حتّى يكون هلاكهم على أيديهما، أما أنّهما لا يبقون منهم أحداً»(١).

سيأتي في محلّه إن شاء الله تعالى أنّ ملك بني العبّاس وبني أُميّة ما زال باقياً وسيبق إلى ظهور الحجّة عليه السلام، لأنّ أفكارهم وعقائدهم باقية، بل سائدة ببقاء شيعتهم وأتباعهم.

٢ ـ ويأتي في بعض الروايات: «فعند ذلك زال ملك القوم وعند زواله خروج القائم، وأنّ آخر ملك بني فلان قتل النفس الزكيّة، وأنّه ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة، وأنّ قدّام القائم بلوى من الله أو علامات من الله»، فقيل: ما هي فقرأ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ... ﴾(٢)، ثمّ قال: «الخوف من ملوك بني فلان».

كان أئمّة الهدى عليهم السلام كعادتهم يراعون مواضع التقيّة، فإذا كانوا في

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٥، ٢٥٩. بحار الأنوار: ٥٢/٢٣١، ٢٣٥. الغيبة / الطوسي: ٢٧٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٥.

عهد بني أُميّة عبّروا عنهم ببني فلان، وإذا كان في العصر العبّاسي عبّروا عنهم ببني فلان.

٣ ـ عن محمّد بن مسلم، قال: «سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ قدّام القائم علامات تكون من الله عزّ وجلّ للمؤمنين، قلت: وما هي؟ جعلني الله فداك، قال: ذلك قول الله عزّوجلّ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾، يعني المؤمنين قبل خروج القائم عليه السلام ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، قال: يبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم... ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام...»(١).

٤ ـ وعن صالح مولى بني العذراء، قال: «سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشرة ليلة»(٢).

٥ ـ وقال الباقر عليه السلام: «إذا اختلف بنو العبّاس ـ بنو فلان ـ فيما

---

(١) الإمامة والتبصرة: ١٢٩. كمال الدين: ٦٤٩. دلائل الإمامة: ٤٨٣. الغيبة / النعماني: ٢٥١. الإرشاد: ٣٦١.

(٢) كمال الدين: ٦٤٩. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١، ونظيره مع اختلاف: الغيبة / الطوسي: ٢٦٦ و ٢٦٧. الإرشاد: ٣٥٨، ومصادر أُخرى.

بينهم فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلّا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقّعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم، إنّ الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبّون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم»[1].

لعلّ ما ورد في بعض الروايات من التصريح ببني العبّاس، يكون من تفسير بعض علمائنا ﷺ، ولا يكون مراد الإمام من قوله: «بني فلان أو بنو فلان» إلّا جماعة أُخرى يحكمون في آخر الزمان.

٦ ـ وقال ﷺ: «إنّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساهٍ فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه ـ شبه الفزع ـ فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه»[2].

الثاني
خروج ستّين كذّاباً كلّهم يقول أنا نبيّ:

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٥. بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢. الغيبة / الطوسي: ٢٧٤.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٦. بحار الأنوار: ٢٣٢/٥٢.

٧ ـ المفيد: بسنده عن عبدالله بن عمر، عن النبيّ ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتّى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتّى يخرج ستّون كذّاباً كلّهم يقول: أنا نبيّ**»(١).

كثر دعاة النبوّة حتّى الآن، ولم يتمّ إحصاؤهم لصعوبة الاستقراء.

الثالث

خروج اثني عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه

٨ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم حتّى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلّهم يدعو إلى نفسه**»(٢).

إنّنا مأمورون باحترام بني هاشم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، لا سيّما ذرّيّة مولانا أمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، لكن ليس على حساب الدين.

الرابع

قول اثني عشر رجلاً أنّهم رأوه

---

(١) الإرشاد: ٢/٣٧١. كشف الغمّة: ٣/٢٥٧. إعلام الورى: ٢/٢٧٩.

(٢) الإرشاد: ٢/٣٥٨. الغيبة / الطوسي: ٢٦٧. إلزام الناصب: ٢/١٤٦.

٩ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: «**لا يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً كلّهم يجمع على قول أنّهم قد رأوه فيكذّبونهم**»[(١)].

أقول: لعلّهم صادقون في ادّعائهم، ويكون الذين يكذّبونهم من غير الشيعة، ولعلّ الشيعة يكذّبونهم، ولعلّهم يدّعون المشاهدة والشيعة مأمورون بتكذيبهم، وحينئذٍ يصعب القول بأنّهم صادقون في ادّعائهم؛ لأنّه خلاف التوقيع الشريف ـ وقد بحثناه في محلّه من الحلقة الثانية مفصّلاً ـ وقد يكونون صادقين بناءً على كونهم من الأخيار والصالحين الذين ذاع صيتهم واشتهر صدقهم وأمانتهم، وحينئذٍ كان يجب تصديقهم؛ لأنّ التوقيع الشريف والأحاديث المانعة من الرؤية مقيّدة حتماً بالأدلّة العامّة الآمرة بتصديق الثقات والصالحين، وسيرة العقلاء هنا كافية للتخصيص والتقييد. والله تعالى هو العالم.

الخامس

خروج كاسر عينه بصنعاء

١٠ ـ النعماني: بسنده عن عبيد بن زرارة، ذكر عند الصادق عليه السلام

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. إثبات الهداة: ٧٣٨/٣. بحارالأنوار: ٢٤٤/٥٢.

السفياني، فقال: «أنّى يخرج ذلك ـ ولمّا ـ يخرج كاسر عينه ـ عينيه ـ بصنعاء»[١].

ويحتمل أن يكون هو اليماني، والله أعلم.

السادس

خروج السفياني والخراساني واليماني وخسف بالبيداء

وقد استفاضت الروايات في أنّ السفياني من المحتوم الذي لا بدّ منه، وأنّه لا يكون قائم إلّا بسفياني، ونحو ذلك:

١١ ـ وقال عبدالملك بن أعين: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام، فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني، فقال: «لا والله! إنّه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه»[٢].

ومرّ في بعض الروايات أنّ اليماني أيضاً من المحتوم.

١٢ ـ وعن الباقر عليه السلام: «السفياني والقائم في سنة واحدة»[٣].

١٣ ـ وفي عدّة روايات: «أنّ خروج السفياني واليماني

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. بحار الأنوار: ٢٤٥/٥٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٨٢، ٣٠١. بحار الأنوار: ٢٤٩/٥٢.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٦٧. عقد الدرر: ٧٨. بحار الأنوار: ٢٣٩/٥٢.

والخراساني يكون في سنةواحدة ، في شهرواحد ، في يوم واحد»[1].

١٤ ـ وفي رواية : « ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون البأس من كلّ وجه ، ويل لمن ناواهم ، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني ، هي راية هدىً ؛ لأنّه يدعو إلى صاحبكم »[2].

١٥ ـ وتدلّ بعض الروايات على أنّ خروج اليماني قبل خروج السفياني[3].

١٦ ـ وفي رواية : « خروج الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد فليس فيها راية بأهدى من راية اليماني ، تهدي إلى الحقّ »[4].

١٧ ـ وفي الحديث : « اليماني والسفياني كفرسي رهان »[5].

١٨ ـ أمّا اليماني فيكون خروجه من اليمن ، والمروي : أنّه ليس في الرايات الثلاث راية أهدى من راية اليماني لأنّه يدعو إلى الحقّ ،

---

(١) و (٢) الغيبة / النعماني : ٢٥٣ . الغيبة / الطوسي : ٢٧٤ . بحار الأنوار : ٥٢/٢٣٠ . إثبات الهداة : ٣/٥٤٠ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٤٤٧ .

(٤) الإرشاد : ٢/٣٦٠ . الغيبة / الطوسي : ٢٧١ . الصراط المستقيم : ٢/٢٥٠ . بحار الأنوار : ٥٢/٢١٠ .

(٥) الغيبة / النعماني : ٣٠٥ .

أو لأنّه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج حرم بيع السلاح ، وإذا خرج فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه .

١٩ ـ ولمّا خرج طالب الحقّ باليمن ، وهو من رؤساء الخوارج ، قيل للصادق عليه السلام : نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقال : « **لا ، اليماني يتوالى عليّاً ، وهذا يبرأ منه** »(١).

فلينتبه بعض إخواننا المغفّلين الذين سارعوا كعادتهم إلى تطبيق اليماني على زعيم النواصب في عصرنا هذا ، وهو أُسامة بن لادن .

٢٠ ـ وفي الخبر : أنّ اليماني يخرج من قرية يقال لها كرعة أو كريمة من اليمن(٢).

٢١ ـ وفي الحديث : « **وإذا خرج ـ أي اليماني ـ فانهض إليه ، فإنّ رايته راية هدى ، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النّار ؛ لأنّه يدعو إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم** »(٣).

٢٢ ـ وفي الحديث أيضاً : « **ثمّ يرجع في قيس حتّى ينزل الجزيرة**

---

(١) بحار الأنوار : ٤٧/٢٩٧ و : ٥٢/٢٧٥ .

(٢) الصراط المستقيم : ٢/١٥٤ . الفصول المهمّة : ٢٩٥ . معجم أحاديث المهدي : ١/٢٩٦ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٥٣ . مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ و ٢١٣ . إعلام الورى : ٤٢٨ .

السفياني ، فيسبق اليماني »[1].

٢٣ ـ وفي الحديث : « إنّ من علامات خروجه : خروج السفياني من الشام ، وخروج اليماني ... »[2].

فاليماني على الظاهر من صنعاء اليمن ، ربّما يكون من بني هاشم أو علويّاً ، وربّما كان هو الحسني أو الحسيني ، وبالإجمال فالحسني والحسيني الواردان في بعض الأخبار قابلة للتطبيق في بعضها على اليماني ، وبعضها على النفس الزكيّة ، وثالثة على الخراساني ، فانتبه ولا تختلط حتّى لا يلتبس عليك الأمر .

وأمّا الخراساني فيخرج من خراسان ، وفي بعض الروايات من المشرق ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العلامات :

٢٤ ـ « إذا قام القائم بخراسان ، وغلب على أرض كرمان والمُلْتان[3] ، وحاز جزيرة بني كاوان »[4].

---

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٧٨ . ملاحم ابن طاووس عن ابن حمّاد ، ومثله في الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ .

(٢) كمال الدين : ٣٢٧ . إعلام الورى : ٤٠٣ . كشف الغمّة : ٣ / ٣١٣ .

(٣) مدينة من الهند قرب غزنة ، قال في المراصد : أهلها مسلمون منذ قديم .

(٤) كاوان : جزيرة في بحر البصرة . قال صاحب المراصد : جزيرة ⇦

توهّم البعض أنّ القائم عليه السلام يقوم من خراسان، أو أنّ له قياماً آخر من خراسان عملاً بهذه الرواية، وهو باطل قطعاً لأنّ القائم هنا يراد به الخراساني، لاستعماله وصفاً عامّاً، لا خصوص مسمّى الحجّة عليه السلام أو صفته.

٢٥ ـ وفي رواية طويلة عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: **«لا بدّ لبني فلان أن يملكوا، فإذا ملكوا ثمّ اختلفوا تفرّق كلّهم ـ أي جمعهم، أو كلمتهم ـ وتشتّت أمرهم، حتّى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا ـ أي الخراساني ـ من المشرق، وهذا ـ أي السفياني ـ من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان...»**[1].

⇦ عظيمة يقال لها: جزيرة لافت في بحر فارس بين عمان والبحرين، كان بها قرى ومزارع، وهي الآن خراب.

وقال في معجم البلدان: ١٣٩/٢ و: ٧/٥: «جزيرة كاوان، ويقال: جزيرة بني كاوان، وهي جزيرة عظيمة، وهي جزيرة لافت، وهي من بحر فارس بين عمان وبحرين، افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي في أيّام عمر بن الخطّاب لمّا أراد غزو فارس في البحرين، مرّ بها في طريقه، وكانت من أجلّ الجزائر عامرة آهلة، وفيها قرى ومزارع، وهي الآن خراب. ذكر المسعودي أنّها كانت سنة ٣٣٣هـ عامرة آهلة.

(١) بحار الأنوار: ٢٣٢/٥٢، ٢٣٤.

ولم يرد أكثر من هذا عن الخـراسـاني في جـوامـعنا الحـديثيّة، وأمّا تخرّص البعض ونسبة أشياء إليه ما أنزل الله بها مـن سـلطان، أو نسبته إلى بعض البـلاد والأوطـان، ونـعته بجـملة مـن النـعوت والأوصاف الواهية، فما هي إلّا من نسـيج خـيالاتهم وأوهـامهم. والعلم عند الله عزّ وجلّ.

نعم، جرى ذكره ملقّباً بالحسني كما هو ظاهر بعض الأحـاديث وهي:

٢٦ ـ وفي رواية مفصّلة طويلة عن الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام، قال المفضّل: ثمّ يكون ماذا يا سيّدي؟

فقال: «ثمّ يخرج الفتى الحسني ـ أي بعد خراب الزوراء، ويبدو أنّها مدينة بغداد أو طهران ـ ليصيح من نحو الديلم، فيصيح بصوتٍ عالٍ له: يـا آل مـحمّد، أجـيبوا المـلهوف، والمـنادي مـن حـول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوز لا من ذهب ولا من فضّة، بل رجال كزبر الحديد، لكأنّي أنظر إليهم...».

وفيه كلام طويل حاصله أنّهم يأتون مسرعين لنصرته، وأميرهم فتىً اسمه شعيب بن صالح من تميم، فيقبل الحسين عليه السلام معهم حتّى يلتقي هو وجيشه بالمهدي عليه السلام وأنصاره، والحسين هذا يعرف المـهدي عليه السلام لكنّه رغم ذلك يسأله عن علامات صدقه، ثمّ يبايعه، ويـنضمّ هـو

وجماعته إلى أنصاره، ويقاتلون تحت لوائه... الخ[1].

وهو يبدو خلط من الرواة أو تصحيف من الكُتّاب، والرواية القادمة توضّح وتبيّن الحقيقة، والتعويل عليها أصوب، ولعلّ هذا القائد هو الحسني أو الحسيني فوقع التصحيف من الكتّاب، أو لعلّ اسمه «حسين»، فخلط الرواة والمحدّثون بينه وبين سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليهما السلام، والله العالم.

٢٧ ـ وفي رواية البحار فيه اختلاف كبير، وهي على ما يبدو أثبت ممّا في مختصر البصائر، وأضبط منها، إليك مقتطفات منها:

«ثمّ يخرج الفتى الصبيح الذي نحو الديلم، يصيح بصوتٍ له فصيح: يا آل محمّد، أجيبوا الملهوف، والمنادي من حول الضريح، فتجيبه كنوز الله بالطالقان، كنوزٌ وأيُّ كنوزٍ، ليست من فضّة ولا ذهب، بل هي رجال كزبر الحديد، على البراذين الشهب...، ثمّ يطلب علامات إمامته عليه السلام فيبديها له، فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسني، إلّا أربعين ألفاً، فيقتلهم المهدي عليه السلام، ويذبح السفياني، ثمّ يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء... ثمّ يخرج الصدّيق الأكبر

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٨٨ و ١٨٩.

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام... ثمّ يـخرج السـيّد الأكـبر محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين... وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام يكونان معه وبجانبه ينصرونه على أعدائه حتّى يقيم الدين على كلّ بقعة من الأرض... وأنّ الأئمّة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، والصدّيقة فاطمة عليها السلام أوّل من تشتكي عنده ما نزل بها من القوم، ثمّ تشتكي الأئمّة واحداً بعد واحد... الخ»[1].

٢٨ ـ وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا رأيتم الرايات السود من قِبل المشرق من أطراف الأسنّة إلى زجّ القناة صوف أحمر، فتلك رايات الحسني التي لا تكذب»[2].

تشير هذه الرواية إلى الرجعة بعد مولانا صاحب العصر والزمان عليه الصلاة والسلام، حيث يخرج الأئمّة الأطهار عليهم السلام، يحييهم الله عزّ وجلّ هم وخيرة أصحابهم، كما يحيى أعدائهم، فيقتصّ لهم من أعدائهم، ويحكمون الأرض ما شاء الله تعالى.

٢٩ ـ وفي رواية طويلة يذكر فيها أخذ المهدي عليه السلام البيعة من أصحابه وأموراً أُخرى..: «ويلحقه هناك ابن عمّه الحسني،

(١) بحار الأنوار: ١٥/٥٣ ـ ١٨.

(٢) الصراط المستقيم: ٢٦١/٢.

في اثني عشر ألف فارس، فيقول: يابن عمّ، أنا أحقّ بهذا الجيش منك. أنا الحسن وأنا المهدي، فيقول المهدي عليه السلام: بل أنا المهدي، فيقول الحسني: هل لك من آية فنبايعك؟ فيظهر بعض آياته، فيقول الحسني: يابن عمّ، هي لك، ويسلّم إليه جيشه، ويكون على مقدّمتهم...»[1].

٣٠ ـ وروى المحقّق النوري رحمه الله في كشف الأستار، عن عقد الدرر، وهكذا صاحب إلزام الناصب، رواية مفصّلة جدّاً تشبه الرواية السابقة، وتسمّى بخطبة البيان، وفيها: «**فيقول الحسني: الأمر لك، فيسلم وتسلم جنوده**»[2].

٣١ ـ وفي ملاحم ابن طاووس رحمه الله، رواية طويلة: «**... ويلحقه الحسني في اثني عشر ألفاً، فيقول له أنا أحقّ منك... الخ**»[3].

٣٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث طويل ـ قال: «**وفيه يدخل**

---

(١) عقد الدرر: ٩٠ ـ ٩٩، رواها مرسلة عن الأمير صلوات الله عليه، ونحن لا نعتمدها قطّ لأنّها رواية عاميّة أوّلاً، ولم نجد لها مثيلاً في أخبارنا في كتب الخاصّة ولا عن طرقهم ثانياً، وأخيراً: لأنّها مرسلة. نعم، بعض مضامينها يوافق رواياتنا نكتفي بهذا القدر، ليس إلّا.

(٢) كشف الأستار: ١٧٨ ـ ١٨٣. إلزام الناصب: ١٧٨/٢ ـ ٢١٣.

(٣) ملاحم ابن طاووس: ١٤٥، عن فتن السليلي.

المهدي الكوفة... قد اضطربت بينها... فيدخل... ويخطب، ولا يدري النّاس... وهو قول رسول الله ﷺ: كأنّي بالحسني والحسيني وقد قاداها، فيسلّمها إلى الحسيني فيبايعونه...»[1].

المراد بالحسيني في هذه الرواية هو الإمام المهدي صلوات الله عليه.

٣٣ ـ وفي رواية: «**وهيهات ما لكم إلّا السيف يأتيكم الحسيني الثائر فيحصدكم حَصْداً، والسفياني المرغم، والقائم المهدي، وعند القائم المهدي تحقن دماؤكم إلّا بحقّها...»**[2].

فالخراساني على هذا إمّا حسني أو حسيني، وإمّا حسني من جهة، وحسيني من جهة أُخرى، كأن يكون حسني الأب وحسيني الأُمّ، أو العكس، وقد يكون أحد اللقبين تصحيفاً، وكيف كان فكونه حسنيّاً أشهر بملاحظة الأحاديث.

وهو كما يبدو قائد له من القوّات والعساكر والجيوش، ويأتي من خراسان ومن جهة ديلم على رأس جيش جرّار، إثنا عشر ألفاً أو يزيدون، يقصد التصدّي للسفياني الملعون وجدّه الذي بدا

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٣٨٠. روضة الواعظين: ٢/٢٦٣.

(٢) غاية المرام: ١١٩، عن نديم الفريد لابن مسكويه.

حينئذٍ يفتك بشيعة آل محمّد ﷺ ، وببني هاشم قاطبة ، يـقتلهم قـتلاً ويذبحهم ذبحاً في الشامات والعراق وما حولها مـن المـدن والبـلاد ، وأنّه يلتقي بالمهدي صلوات الله عليه فـيبايعه ويسـلّم إليـه الرايـة ، والله العالم.

الدّرس السابع عشر

علامات الظهور ـ ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا السفياني:

٣٣ ب ـ فيخرج من وادي اليابس مكان بفلسطين(١).

٣٤ ـ وعن الصادق عليه السلام: «أنّ خروجه في رجب»(٢).

٣٥ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه(٣)**، ضخم الهامة، بوجهه أثر الجدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان، وأبوه عنبسة،**

---

(١) والوادي اليابس يقع في هذا العصر في الأردن.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٩٩. كمال الدين: ٢/٦٥١ ـ ٦٥٢.

(٣) أي يستوحش من يراه لشدّة قبحه وقساوة قلبه.

وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها»(١).

والظاهر أنّها دمشق. كما تدلّ عليه رواية أُخرى:

٣٦ ـ «أنّه يخرج من وادي اليابس حتّى يأتي دمشق فيستوي على منبرها»(٢).

٣٧ ـ وعن الصادق عليه السلام: «إنّك لو رأيته رأيت أخبث النّاس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ، أو يا ربّ ثاري ثاري، ثمّ للنّار، أو يا ربّ ثاري والنّار، ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أم ولد له، وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه»(٣).

٣٨ ـ وعن الباقر عليه السلام: «السفياني أحمر، أشقر، أزرق، لم يعبد الله قطّ، ولم يرَ مكّة ولا المدينة قطّ»(٤).

٣٩ ـ وعن زين العابدين عليه السلام: «أنّه من ولد عتبة بن أبي سفيان،

---

(١) كمال الدين: ٦٥١. الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٠.

(٢) كتاب الفتن / المروزي: ٤٢٥ و ٤٢٦. الكشّاف: ٣/٤٦٧ و ٤٦٨. عقد الدرر: ٧٤. عُرف السيوطي / الحاوي: ٢/٨١. جامع البيان / الطبري: ١٥/١٧.

(٣) كمال الدين: ٦٥١. بحار الأنوار: ٥٢/٢٠٦. إثبات الهداة: ٣/٧٢١.

(٤) الغيبة / النعماني: ٣٠٦. بحار الأنوار: ٥٢/٢٥٣ و ٢٥٤.

وأنّه إذا ظهر اختفى المهدي ، ثمّ يظهر ويخرج بعد ذلك »[١].

٤٠ ـ وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « إذا رأيتم أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكّة (أي أنّ المهدي قد ظهر بها) ، ويجتمع في الشام ثلاث رايات كلّهم يطلب الملك : راية السفياني وراية الأصهب وراية الأبقع ، ثمّ إنّ السفياني يقتل الأصهب والأبقع »[٢].

٤١ ـ وقال الصادق عليه السلام : « السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ثمّ قال أستغفر الله حمل جمل »[٣].

قال العلاّمة المجلسي رحمه الله معلّقاً على هذه الرواية : « يحتمل أن يكون بعض أخبار مدّة السفياني محمولاً على التقيّة لكونه مذكوراً في رواياتهم ، أو على أنّه ممّا يحتمل أن يقع فيه البداء ، فيحتمل هذه المقادير ، أو يكون المراد مدّة استقرار دولته ، وذلك ممّا يختلف بحسب الاعتبار .

٤٢ ـ ويومئ إليه خبر موسى بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال :

---

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٧٠ . الخرائج والجرائح : ٣/١١٥٥ .

(٢) تفسير العيّاشي : ١/٦٤ ، ٢٤٤ . الغيبة / النعماني : ٢٧٩ . الاختصاص : ٢٥٥ . الإرشاد : ٢/٣٥٩ . الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٤٤٩ .

«السفياني من المحتوم، وخروجه من أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»[1].

٤٣ ـ وفي رواية: عن الصادق عليه السلام: «يملك تسعة أشهر كحمل المرأة»[2].

٤٤ ـ وفي رواية عنه عليه السلام: «إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقّعوا عند ذلك الفرج»، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: «لا، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»[3].

٤٥ ـ وعن الصادق عليه السلام: «أنّه من أوّل خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستّة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً»، وبهذا يجمع بين الخمسة عشر شهراً والتسعة أشهر، واحتمل المجلسي حمل بعض أخبار مدّته على

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٤٩. إثبات الهداة: ٤١١/٧. بحار الأنوار: ٢١٥/٥٢ و ٢١٦.

(٢) الغيبة / النعماني: ٣٠، ٣٠١، ٢٩٩. الغيبة / الطوسي: ٢٧٨.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١٣٠. كمال الدين: ٦٥١.

التقيّة لذكره في رواياتهم[١].

٤٦ ـ وروى هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام: «**إذا استولى السفياني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر ـ وزعم هشام أنّ الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب ـ، ثمّ إنّ السفياني بعد ما يقتل الأصهب والأبقع لا يكون له همّة إلّا العراق**»[٢].

قوله: «وزعم هشام... الخ» ليس من كلام الإمام عليه السلام، بل هو من كلام الراوي، والمراد هنا هشام بن سالم.

٤٧ ـ وفي رواية: «**إلّا آل محمّد وشيعتهم، فيبعث جيشين جيشاً إلى العراق، وآخر إلى المدينة، فأمّا جيش العراق، فروي أنّ عدّتهم سبعون ألفاً**»[٣].

٤٨ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العبّاس، ثمّ ينحدرون**

(١) الغيبة / النعماني: ٢٩٩ و ٣٠٠. كمال الدين: ٦٥١ و ٦٥٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٣٠٤. بحار الأنوار: ٢٢٢/٥٢، ٢٥٢. تفسير العيّاشي: ٦٤/١. الغيبة / الطوسي: ٢٧٩.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٩. بحار الأنوار: ٢٢٢/٥٢.

إلى الكوفة فيخرّبون ما حولها » الحديث[١].

٤٩ ـ « ويصيبون من أهل الكوفة ، وفي رواية : « من شيعة آل محمّد بالكوفة قتلاً وصلباً وسبياً ، ويمرّ جيشه بقرقيسا (بلد على الفرات) فيقتتلون بها »[٢].

٥٠ ـ وعن الصادق عليه السلام : « إنّ لله مائدة أو مأدبة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي : يا طير السماء ، ويا سباع الأرض ، هلمّوا إلى الشبع من لحوم الجبّارين ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طيّاً حثيثاً ، حتّى تنزل ساحل الدجلة ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ويخرج رجل من موالي أهل الكوفة ضعيف في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بظهر الكوفة »[٣].

---

(١) بحار الأنوار : ١٨٦/٥٢ ، عن القرطبي في تذكرته : ٦٩٣/٢. عقد الدرر : ٧٤. تفسير الطبري : ٧٢/٢٢. تفسير الكشّاف : ٤٦٨/٣. مجمع البيان : ٣٩٨/٤.

(٢) هكذا في الرواية ، وليس فيها تصريح بأنّ المقاتل لجيش السفياني من هو ، فيحتمل أن يكون بعض من يدعو لآل محمّد صلى الله عليه وآله ، ويحتمل أن يكون أهل قرقيسا وما جاورها ، فيقتل بها من الجبّارين مائة ألف.

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٧٨. إثبات الهداة : ٧٣٩/٣. بحار الأنوار : ٢٢٢/٥٢. تفسير العيّاشي : ٦٤/١. إعلام الورى : ٤٢٧.

أي رجل لا عشيرة له ولا أنصار أقوياء أشدّاء، لأنّه من الموالي والأعاجم، وليس من العرب، ومعه جماعة ضعفاء مثله.

٥١ ـ وفي رواية: «**بين الحيرة والكوفة**»(١).

٥٢ ـ وقال الصادق عليه السلام: «**كأنّي بالسفياني أو بصاحب السفياني**(٢) **قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره، ويقول هذا منهم فيضرب عنقه، ويأخذ ألف درهم، أما أنّ إمارتكم يومئذٍ لا تكون إلّا لأولاد البغايا، وكأنّي أنظر إلى صاحب البرقع**»، قلت: ومن صاحب البرقع؟ فقال: «**رجل منكم يقول بقولكم، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلّا ابن بغي**»(٣).

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٠. الاختصاص: ٢٥٥ و ٢٥٦. الإرشاد: ٣٥٩/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٦٩ ـ ٢٧١.

(٢) الصحيح بالسفياني، ولو قيل: بصاحب السفياني لكان المراد صاحب جيشه مجازاً؛ لأنّ المروي أنّ السفياني يظهر بالشام ويُقتل بها ولا يدخل العراق.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٢٧٣. بشارة الإسلام: ٢٠. إثبات الهداة: ٧٢٩/٣. بحار الأنوار: ٢١٥/٥٢.

لهذا الحديث مصاديق كثيرة في التأريخ الإسلامي، ولكنّ أبرز مصاديقه حتّى الآن هو ما نسمع به ونراه عبر وسائل الإعلام كلّ يوم في زماننا هذا على الساحة العراقيّة، من جرائم دوليّة وإقليميّة منظّمة ضدّ شيعة أهل البيت عليهم السلام، لا شكّ أنّ ورائها فتاوى ناصبيّة محرّضة، وأيدي إجراميّة محرّكة ومدبّرة، وعقول أمنيّة مخطّطة ومساندة، من تحالف النواصب الحاقدين مع القوميّين الشعوبيّين الملحدين.

٥٣ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله: **«ثمّ يخرجون (أي جيش السفياني) متوجّهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم، وأمّا الجيش الذي يبعثه السفياني إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم فيحبسون وينهبون المدينة ثلاثة أيّام بلياليها، ويكون المهدي عليه السلام بالمدينة فيخرج منها إلى مكّة على سنّة موسى بن عمران عليه السلام خائفاً يترقّب»**[1].

٥٤ ـ وفي رواية: **«أنّه يهرب مَن بالمدينة من أولاد عليّ عليه السلام**

(١) تفسير الطبري: ٧٢/٢٢. تفسير الثعلبي: ٣ سورة سبأ، تفسير الآية ٥١. تفسير العيّاشي: ٦٤/١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩. بحار الأنوار: ١٨٦/٥٢. الاختصاص: ٢٥٥. الإرشاد: ٣٥٩/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

إلى مكّة فيلحقون بصاحب الأمر عليه السلام ، فيبلغ ذلك أمير جيش السفياني ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه وينزل الجيش البيداء (وهي أرض بين مكّة والمدينة لها ذكر كثير في الأخبار) ، فينادي مناد من السماء: يا بيداء ، بيدي بالقوم ، فيخسف بهم ، فلا يفلت منهم إلّا مخبر».

٥٥ ـ وفي رواية: «إلّا ثلاثة نفر حتّى إذا كانوا بالبيداء يحوّل الله وجوههم إلى أقفيتهم ، وهم من كلب»[١].

٥٦ ـ وفي رواية: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يبعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل ، اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلّا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول عند جهينة الخبر اليقين ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا ﴾[٢]» أورده الثعلبي في تفسيره ، والطبري: ٢٢/٧٢.

٥٧ ـ وروى صاحب الكشّاف أيضاً: أنّها نزلت في خسف البيداء[٣].

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٠.

(٢) سورة سبأ: الآية ٥١.

(٣) تفسير الكشّاف: ٣/٤٦٧.

٥٨ ـ وروى الطبرسي عن زين العابدين عليه السلام ، قال: « هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم »[١].

٥٩ ـ وروى عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَأُخِذُوا مِن مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[٢]، قال: « من تحت أقدامهم خسف بهم »[٣]، وفي قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ ﴾[٤] قال: « هو الدجّال والصيحة »، ﴿ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾[٥] « وهو الخسف[٦]، والقائم عليه السلام يومئذٍ بمكّة، فيجمع الله عليه أصحابه، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ».

٦٠ ـ وفي رواية: « ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر فيبايعونه بين الركن والمقام، ثمّ يخرج بهم من مكّة فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّهم، ثمّ يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتّى يظهر عليها،

---

(١) مجمع البيان: ٣٩٧/٤.

(٢) سورة سبأ: الآية ٥١.

(٣) تفسير القمّي: ٢٠٥/٢ و ٢٠٦.

(٤) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٥) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٦) تفسير القمّي: ٢٠٤/٢.

ثمّ يسير إلى الشام».

٦١ ـ وفي رواية: «**ثمّ يسير حتّى يأتي العذراء[١]، والسفياني يومئذٍ بوادي الرملة، حتّى إذا التقوا، وهو يوم الإبدال، يخرج أُناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمّد ﷺ ويخرج ناس كانوا مع آل محمّد ﷺ إلى السفياني، ويقتل يومئذٍ السفياني ومن معه، والخائب يومئذٍ من خاب من غنيمة كلب، ثمّ يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها**»[٢].

جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام:

«ملاحظة: يظهر للمتتبع في تاريخ الثورات على العبّاسيّين، والصراع بينهم وبين الخطّ الأموي الذي بقي له وجودٌ ما بعد انهيار حكم بني أُميّة، وبقي له وجود سياسي في دولة الأندلس، يظهر له أنّ حديث السفياني الموعود كان معروفاً عند المسلمين، وأنّ عدّة أشخاص ثاروا على العبّاسيّين بهذا الاسم، ولعلّ الدافع الأساسيّ لدعواهم هذه أنّ السفياني الموعود على رغم مساوئه فهو يغلب بني العبّاس ويعيد مجد بني أُميّة.

---

(١) لعلها القرية التي شرقي دمشق، وإليها ينسب مرج عذراء.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/٦٤ و: ٢/٢٦١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

وقد ذكر صاحب كتاب خطط الشام عدّة ثورات باسم السفياني، منها: (١٥٤/١) ثورة عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الذي خرج في الشام سنة ١٩٥هـ في خلافة الأمين، وكان يعرف بأبي العميطر، ومنها: ثورة سعيد بن خالد الأموي بعد أبي العميطر، ومنها: ما ذكره (ص١٦٤) من ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة ٢٢٧هـ في خلافة المعتصم.

وذكر في (١٨٥/٢): ثورة عثمان بن تقالة الذي ثار في عجلون بالأُردن سنة ٨١٦هـ، وادّعى أنّه السفياني الموعود، وذكر في (١٦١/١) قول المأمون العبّاسي: وأمّا قضاعة فسادتها تنتظر السفياني وخروجه فتكون من أشياعه، إلى غير ذلك من أحداث ظاهرة ادّعاء السفيانيّة.

وقد أخطأ بعضهم كصاحب خطط الشام عندما فسّر ذلك بأنّ ملحمة السفياني وظهوره من الوادي اليابس من موضوعات أنصار الأمويّين، راجع (١٤٨/١)، فإنّ أحاديث السفياني يرويها أعداء الأمويّين قبل أصدقائهم، نعم لا يبعد أن تكون الروايات التي تمدح السفياني الموعود، أو تقول بتعدّده من وضع أنصارهم، كما أنّ الروايات التي تنفي وجود السفياني، كالرواية الأُولى من هذه المجموعة يحتمل أن تكون من مقولات الأمويّين للتبرّؤ من السفياني

المذموم، كما يحتمل أن تكون من مقولات العبّاسيّين لنفي أصل رواية السفياني، والتخلّص من الثورات الأمويّة باسمه. ونظراً لهذه الظروف التي أحاطت بمسألة السفياني من طرفي الصراع الأموي والعبّاسي تكون الروايات الواردة عنه من طرق الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام أبعد عن الشكّ، وهي صريحة قاطعة في حتميّة أمره، وأسانيدها فيها الصحيح كما سيأتي إن شاء الله...الخ»[1].

السابع
خسف الجابية، وكثرة الاختلاف والحروب، وخروج الأصهب والأبقع وخراب الشام

٦٢ ـ المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام، قال: «**ألزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً، حتّى ترى علامات أذكرها لك، وما أراك تدرك ذلك، اختلاف بني العبّاس، ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمّى الجابيّة**[2]**، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم**

(١) معجم أحاديث المهدي عليه السلام: ١/٤١٣.

(٢) هي قرية كانت قريباً من دمشق وخريت، وإليها ينسب باب الجابيّة، ولا يعرف الآن محلّها، ويمكن أن يكون قد بني مكانها قرية تسمّى بغير هذا الاسم.

الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني»[1].

٦٣ ـ وفي رواية الشيخ في غيبته: «فتلك السنة فيها اختلاف كثير في كلّ أرض من ناحية المغرب[2]، أو في كلّ أرض من أرض العرب، فأوّل أرض تخرب الشام، يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات... الخ»[3].

٦٤ ـ وفي رواية: «راية حسنيّة وراية أمويّة وراية قيسيّة»[4].

٦٥ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر، وذكر جملة من العلامات ـ إلى أن قال: ـ «وتكثر الحروب في الأرض» ـ إلى أن قال: ـ «ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلّهم يطلب الملك: رجل أبقع،

(١) تفسير العيّاشي: ١/٦٤ و: ٢/٢٦١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩. الاختصاص: ٢٥٥. الإرشاد: ٢/٣٥٩. الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٦.

(٢) هي الشام وما يليها، فإنّها مغرب بالنسبة إلى العراق، وتدلّ عليه الروايات التي سمّت الشام مغرباً، والعراق مشرقاً.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٨٠. الاختصاص: ٢٥٦. الغيبة / الطوسي: ٤٤٢. الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٧.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٢٧٠.

ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب» ـ الحديث[١].

٦٦ ـ وفي رواية العيّاشي: **«مع بني ذنب الحمار مضر، ومع السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب الحمار حتّى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قطّ، ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قطّ، وهو من بني ذنب الحمار»**[٢].

٦٧ ـ وفي رواية النعماني: **«فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون، فيقتله السفياني ومن تبعه ثمّ يقتل الأصهب»**[٣].

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٦٣. ملاحم ابن طاووس: ٥٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ١/٦٤.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٨٠.

الدّرس الثامن عشر

علامات الظهور ـ ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الثامن

اختلاف رمحين بالشام، ورجفة بها، وخسف بحرستا، وإقبال قوم من المغرب إليها

٦٨ ـ غيبة الشيخ: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى. قيل: ثمّ مه؟ قال: ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب[1] والرايات الصفر تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام،

---

(١) قال في مجمع البحرين: «البرذون هو من الخيل الذي أبواه ⇦

فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حرستا [1]، فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليابس »[2].

٦٩ ـ غيبة النعماني: مثله، إلّا أنّه قال: «لم تنجلِ إلّا عن آية من آيات الله»، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «رجفة تكون بالشام يقتل فيها أكثر من مائة ألف، وقال: البراذين الشهب المحذوقة، وزاد بعد قوله: تحلّ بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، وبعد قوله: حرستا: فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس حتّى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي»[3].

٧٠ ـ النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان،

⇦ أعجميان، والأنثى بِرذونة، والجمع: براذين، والشهب كناية عن سرعتها كالشهاب.

(١) في نسخ الأصل: «خرشنا»، وهو بلد قرب مالطا من بلاد الروم، وأمّا حَرَسْتَا ـ بالسين والحاء ـ فهي قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مراصد الاطّلاع).

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٦١. الخرائج والجرائح: ٣/١١٥١.

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٠٥.

والفزعة في شهر رمضان»[١] ـ الحديث.

٧١ ـ وبسنده: عن الباقر عليه السلام: «لا يظهر القائم حتّى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه»[٢] ـ الحديث.

التاسع

سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن

٧٢ ـ رواه جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام في جملة العلامات، قال: «وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن»[٣] هكذا وجدناه، ولعلّ الصواب من الجانب الأيمن، أو من جانب مسجد دمشق الأيمن.

٧٣ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر، قال في حديث: «ويخسف بغربي مسجد دمشق، حتّى يخدّ حائطه».

٧٤ ـ وفي رواية: «ويخرب حائط مسجدها»[٤].

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٨٠.

(٤) الغيبة / الطوسي: ٢٦٨.

العاشر

النداء على سور دمشق

٧٥ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر ـ في حديث ـ: « وينادي منادٍ على سور دمشق ويل لأهل الأرض من شرّ قد اقترب »[١].

٧٦ ـ وفي رواية: « ويل لازم »[٢].

٧٧ ـ وفي رواية أُخرى عن الباقر ﷺ: « ويجيئكم الصوت من ناحية دمشق بالفتح »[٣].

٧٨ ـ وفي رواية العيّاشي: « وترى منادياً ينادي بدمشق »[٤].

٧٩ ـ النعماني: بسنده عن الباقر ﷺ: « توقّعوا الصوت يأتيكم بغتة من قِبل دمشق، فيه لكم فرج عظيم »[٥].

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٦٣.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤١.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

(٤) تفسير العيّاشي: ١/٦٤.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

الحادي عشر

خروج المرواني وعوف السلمي وشعيب بن صالح

٨٠ ـ غيبة النعماني: بسنده عن الرضا ﷺ: «قبل هذا الأمر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح، فكيف يقول هذا هذا»[1].

٨١ ـ وبسنده: عن الباقر ﷺ: «أنّ لولد العبّاس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور[2]، يرفع الله عنهم النصر، ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض: اشبعي من لحوم الجبّارين، ثمّ يخرج السفياني»[3].

أقول: ظاهر بعض الأخبار الواردة في السفياني أنّ وقعة قرقيسا أو قرقيسياء مع جيشه والتعدّد جائز، والله أعلم.

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٣، أي كيف يقول هذا ـ وهو محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل ـ المعروف بابن طباطبا ابن إبراهيم بن الحسن المثنّى: إنّي القائم، فكيف يقول هذا، هذا الكلام، ويدّعي المهدويّة وأنّه القائم؟!

(٢) الحزور ـ بالحاء المفتوحة والزاي، مخفّفاً ومشدّداً ـ بمعنى الغلام القوي. ومن الغريب ضبط المجلسي له بالخاء المعجمة، وتكلّفه في تفسيره.

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٠٤.

٨٢ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «يكون قبل خروجه ـ المهدي ـ خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت[١]، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثمّ يخرج بعد ذلك»[٢] ـ الحديث.

٨٣ ـ وبسنده: عن عمّار بن ياسر ـ في حديث ـ: «ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح»[٣].

الثاني عشر
خروج الحسني وقتله

وقد مرّ في الأمر الأوّل عن الصادق عليه السلام: «إذا اختلف ولد العبّاس، وهي سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت

---

(١) قال في مراصد الاطّلاع: تكريت ـ بفتح التاء والعامة تكسرها ـ: بلد مشهور بين بغداد والموصل، وفي الأصل تكريت، وهو اسم لعدّة مواضع.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤٤. الخرائج والجرائح: ١١٥٥/٣.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٦٤. بحار الأنوار: ٢٠٨/٥٢.

العرب أعنّتها، ورفع كلّ ذي صيصة صيصيته، وظهر السفياني، وأقبل اليماني، وتحرّك الحسني، خرج صاحب هذا الأمر»[١] ـ الحديث.

لعلّ المراد من الحسني هنا الخراساني، لأنّ خروجه وتحرّكه يقترنان مع خروج السفياني واليماني، بل هو الذي تطمئنّ إليه النفس.

٨٤ـوفي رواية: «أنّ المهدي عليه السلام حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي (أي السفياني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر»[٢] ـ الحديث.

لعلّ المراد من الحسني هنا هو النفس الزكيّة، وهو الأقرب، بل لعلّه المتعيّن، لكثرة القرائن المحفوفة به في الحديث.

الثالث عشر

خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري

٨٥ ـ المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام: «كأنّي برايات من مصر

(١) بحار الأنوار: ٢٤٢/٥٢، عن الغيبة / النعماني.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٠.

مقبلات خضر مصبغات، حتّى تأتي الشامات فتهدي إلى ابن صاحب الوصيّات»[1].

٨٦ ـ وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في جملة العلامات: «وقام أمير الأُمراء بمصر»[2].

فهؤلاء أنصار الإمام المهدي عليه السلام من بلاد النيل.

٨٧ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن محمّد بن مسلم: «يخرج قبل السفياني مصري ويماني»[3].

الرابع عشر

ركز رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان

٨٨ ـ المفيد: بسنده سأل رجل الحسن عليه السلام عن الفرج، فقال عليه السلام: «تريد الإكثار أم أجمل لك؟»، فقال: بل تجمل لي، قال: «إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان»[4].

---

(١) الإرشاد: ٣٧٦/٢. الصراط المستقيم: ٢٥٠/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٠/٥٢.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٤٧. إثبات الهداة: ٧٢٨/٣.

(٤) الإرشاد: ٣٧٦/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

٨٩ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: «قبل قيام القائم تحرّك حرب قيس»[١].

الخامس عشر

نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة

٩٠ ـ وجاء ذلك في عدّة روايات مسندة عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام، قال: «ألزم الأرض ولا تحرّك يداً ولا رجلاً حتّى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدّث بهن بعدي عنّي، وذكر جملة منها (إلى أن قال:) ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة»[٢].

٩١ ـ وفي رواية: «وتنزل الروم فلسطين»[٣].

٩٢ ـ وفي رواية: «ومارقة تمرق من ناحية الترك حتّى تنزل

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. بحار الأنوار: ٢٤٥/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٩/٥٢، عن الإرشاد. قال في المراصد: «الرملة واحدة الرَّمَلْ، مدينة بفلسطين، كانت قصبتها، وكانت رباطاً للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً، وهي كورة منها».

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٦٣.

الجزيرة وستقبل مارقة الروم حتّى ينزلوا الرملة»[1].

والظاهر أنّ المراد بالجزيرة، جزيرة العرب، والرملة بلدة بفلسطين.

٩٣ ـ وفي رواية: «**إذا خالف الترك الروم أو يتخالف الترك والروم**»[2]، والظاهر أنّه بمعنى نزول الترك الجزيرة والروم الرملة.

قد تكون الرواية «**خالف الترك الروم، أو يتخالف الترك والروم**» كما نقلناه، ومعناه وقوع النزاع بينهما على غرار النزاع الذي وقع بينهما، والحرب التي وقعت بين الدولة العثمانيّة الذين هم الترك، وبين بريطانيا العظمى التي كانت تمثّل الروم، وكان مآلها إلى سقوط الدولة العثمانيّة، ومن بعدها احتلال الأراضي الفلسطينيّة.

وقد تكون الرواية بلفظ «**حالف الترك الروم، أو يتحالف...**» بمعنى عقد تحالف واتّفاقيّة بين تركيا والدول الأوروبيّة، على غرار ما تسعى إليه تركيا وأوربا، وقد قطع الفريقان شوطاً كبيراً في هذا الطريق حتّى الآن، والرواية التالية تؤيّد هذا المعنى.

٩٤ ـ وفي رواية: «**فإذا استأثرت عليكم الروم والترك وجهّزت**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٠. الاختصاص: ٢٥٦. الغيبة الطوسي: ٤٤٢.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤١.

الجيوش»[١] ـ الحديث.

٩٥ ـ وفي رواية عن أمير المؤمنين ﷺ: «وظهرت لولدي رايات الترك متفرّقات في الأقطار والجنبات، وكانوا بين هناتٍ وهنات»[٢].

السادس عشر
حصار الكوفة، ولعلّه من جهة السفياني

السابع عشر
تخريق الروايا في سكك الكوفة

أي روايا الماء، والظاهر أنّه بغلبة أحد الفريقين المتحاربين على الآخر[٣]. وفي بعضها: تحريق الزوايا[٤].

الثامن عشر

تعطيل المساجد أربعين ليلة، والظاهر أنّه بالكوفة، أو العراق

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٦٣.
(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٥.
(٣) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

كلّها، أو بعض مدنها[1]

التاسع عشر

كشف الهيكل، والمراد منه غير واضح[2]**، فقد يكون المراد منه هيكل سليمان المزعوم، وقد يكون هيكل آخر، والله العالم.**

العشرون

خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة[3]

الحادي والعشرون

قتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين[4]

والذي ذكره المفيد ﷺ كما مرّ قتل النفس الزكيّة في سبعين من الصالحين.

هناك اهتمام كبير بنبأ النفس الزكيّة في مجامعنا الروائيّة، وأحاديث العترة الهادية صلوات الله عليهم، لا سيّما بقتله واستشهاده، وأكّدت

(١ - ٣) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٢.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

على أنّ قتله آخر علامة من علامات الظهور، وأقربها، لكنّها قالت تارة يُقتل بظهر الكوفة، وتارةً بمكّة، وللكشف عن هويّته وحقيقة أمره لا بدّ من التحقيق في هذه الأخبار:

٩٦ ـ ففي رواية طويلة عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه: «**وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن سفيان فالحقوا بمكّة، فعند ذلك تُقتل النفس الزكيّة وأخوه بمكّة ضيعة، فينادي منادٍ من السماء: أيّها النّاس، إنّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً...**»[١].

٩٧ ـ «**إنّ المهدي لا يخرج حتّى تُقتل النفس الزكيّة، فإذا قُتلت النفس الزكيّة غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى النّاس المهدي فزفّوه كما تزفّ العروس...**»[٢].

٩٨ ـ «**تستباح المدينة حينئذٍ وتُقتل النفس الزكيّة**»[٣].

٩٩ ـ «**ويقتل أهل الحجاز النفس الزكيّة، وهو من أنصار المهدي عليه السلام**»[٤].

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٧٨. ملاحم ابن طاووس: ٥٨.

(٢) ابن حمّاد: ٩٣. ابن أبي شيبة: ١٩٩/١٥.

(٣) ابن حمّاد: ٩٠. عقد الدرر: ٦٦، عن ابن حمّاد.

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام: ٥٠٩/٢.

١٠٠ ـ وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول: «... وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...»[١].

١٠١ ـ «ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمسة عشر ـ خمس عشرة ـ ليلة»[٢].

١٠٢ ـ يقول القائم عليه السلام لأصحابه: «يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني، ولكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امضِ إلى أهل مكّة، فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنّا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرّيّة محمّد وسلالة النبيّين، وإنّا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتزّ منّا حقّنا منذ قبض نبيّنا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلّم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة، فإذا بلغ ذلك الإمام، قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتّى يخرج...»[٣].

---

(١) كمال الدين: ٦٥٢. الإرشاد: ٣٥٨/٢.

(٢) كمال الدين: ٦٤٩. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢.

١٠٣ ـ « **نعم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...** »[١].

١٠٤ ـ « **من المحتوم الذي لا بدّ أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفياني، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكيّة...** »[٢].

١٠٥ ـ « **قال: بلى، قلت: وما هي؟ قال: هلاك العبّاسي، وخروج السفياني، وقتل النفس الزكيّة...** »[٣].

١٠٦ ـ وعن أبي حمزة الثمالي، قال: « **قلت لأبي عبدالله** الصادق عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول: **إنّ خروج السفياني من الأمر المحتوم، قال: نعم، واختلاف ولد العبّاس من المحتوم، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...** »[٤].

١٠٧ ـ وفي حديث آخر: « ... **وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...** »[٥].

١٠٨ ـ وفي رواية: « **يا أبا محمّد، إنّا أهل بيتٍ لا نوقّت، وقد قال**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٧.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٦٤.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٦٢.

(٤) الغيبة / الطوسي: ٢٦٦، ومثله في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٥٢.

محمّد ﷺ: كذب الوقّاتون.

يا أبا محمّد، إنّ قدام هذا الأمر خمس علامات...، وقتل النفس الزكيّة...»[١].

١٠٩ ـ وفي رواية طويلة: **«... وقتل غلام من آل محمّد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمّد بن الحسن، ولقبه النفس الزكيّة...»[٢].**

١١٠ ـ **«ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلّا خمس عشرة ليلة»[٣].**

١١١ ـ **«وقتل غلام من آل محمّد ﷺ بين الركن والمقام، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة...»[٤].**

١١٢ ـ وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة طويلة: **«... وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٩.

(٢) إثبات الرجعة / الفضل بن شاذان على ما في إثبات الهداة. الغيبة / الفضل على ما في المستدرك.

(٣) كمال الدين: ٦٤٩. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١. إعلام الورى: ٤٢٧.

(٤) كمال الدين: ٣٣٠. كشف الغمّة: ٣/٣٢٤.

الركن والمقام...»[١].

١١٣ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**خمس علامات قبل قيام القائم... وقتل النفس الزكيّة، واليماني،...»**[٢].

١١٤ ـ عن يعقوب السرّاج ـ عن أبي عبدالله عليه السلام ـ قال: «قلت: وطمع فيهم من لم يكن يطمع... وتحرّك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة...»[٣].

١١٥ ـ عن يعقوب السرّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام في تتمّة الحديث السابق: «**... ويستأذن ـ أي المهدي ـ الله في ظهوره، فيطّلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي ـ أي ذلك المولى وهو من خدم الحجّة عليه السلام ـ الحسني، فيخبره الخبر ـ أي يخبره بخروج المهدي عليه السلام ـ فيبتدره ـ أي يسبق الحسني المهديّ في الخروج، ويخرج قبل المهدي ـ إلى الخروج، فيثب عليه أهل مكّة، ويبعثون برأسه إلى الشامي ـ أي إلى السفياني ـ فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر...»**[٤].

نستنتج من هذه المجموعة من الروايات أُموراً:

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

(٢) الكافي: ٨/٣١٠. الغيبة / النعماني: ٢٥٢. كمال الدين: ٦٤٩.

(٣) و (٤) الكافي: ٨/٢٢٥. الغيبة / النعماني: ٢٧٠.

١ ـ أنّ النفس الزكيّة وصف مدحٍ وتعظيم، وأنّه قابل للانطباق على كلّ من كانت نفسه على هذا المستوى العالي من التزكية والتربية والتهذيب.

٢ ـ فيمكن ويصحّ إطلاقه على أكثر من شخص، لإمكان تطبيقه على مصاديق متعدّدة.

٣ ـ وعليه فلعلّ وجه الجمع بين خبري مقتله بمكّة وبظهر الكوفة باحتمال أن يكون المقصود شخصين متّصفين بهذه الصفة يقتل أحدهما هنا، والآخر هناك، ويكون كلاهما من علامات قرب الظهور، واحتمال كون المقتول بمكّة وهو الأهمّ والأقرب الذي بين مقتله والظهور خمس عشرة ليلة، يؤيّد ذلك ما في رواية الأمير صلوات الله عليه: أنّ المقتول بظهر الكوفة يقتل في سبعين من أصحابه، وأنّ هناك آخر يقتل بين الركن والمقام، راجع الرقم ١١٢، واحتمال كونه محمّد بن الحسن، وربّما وقع خلط هنا، فليس المطلوب محمّد بن الحسن، ولا هو المراد من الموصوف بالنفس الزكيّة، وإنّما وقع الخلط من الرواة، خلطاً منهم بين المهدي المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه، وبين النفس الزكيّة، فأطلقوا اسم مولانا صاحب الأمر عليه، ولعلّ خبر قتله بظهر الكوفة خلط والتباس وقع من الرواة، لقوّة واستفاضة أخبار المقتول بمكّة، وبين الركن والمقام.

ولا عبرة بالرواية رقم (٩٨) ولا غيرها ممّا لم نتجشّم عناء نقلها والتي تنسب قتله إلى المدينة المنوّرة؛ لأنّها روايات عاميّة بحتة، تعارض أحاديثنا أوّلاً، ونحن لا نبالي بالخبر الذي ليس له ما يؤيّده في مجامعنا الروائيّة، وليس له طريق من الخاصّة، ونردّها ردّاً قاطعاً، فضلاً عمّا إذا كان مخالفاً لنصوصنا، فإنّه يضرب به عرض الجدار، إذ الرشد في خلافهم.

٤ ـ أنّ للنفس الزكيّة أخاً يقتل معه بمكّة بين الركن والمقام.

٥ ـ أنّ من عظيم شأنه وعلوّ مقامه عند الله تعالى وعند مولانا صاحب الأمر، أن لا يمهلهم الله، ويعجّل عقوبة قاتليه وظالمي آل محمّد صلى الله عليه وآله وغاصبي حقوقهم بالتعجيل في الإذن بخروجه عليه السلام.

٦ ـ أنّه المبعوث من قِبل صاحب الأمر صلوات الله عليه إلى أهل مكّة، والمرسل من جهته إليهم لدعوتهم إلى نصرة المهدي عليه السلام، وأخذ البيعة منهم.

٧ ـ يغضب لقتله أهل السماء وهم الملائكة، وأهل الأرض من المؤمنين والمستضعفين.

٨ ـ أنّ قتله من العلامات المحتومة القريبة.

٩ ـ أنّ بين قتله وظهور الإمام عليه السلام خمس عشرة ليلة، ممّا يوحي بأنّه إنّما يقتل في الليل.

١٠ ـ أنّ قاتليه هم من أهل مكّة.

١١ ـ أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بمقتله كما كان حال جدّه سيّد الشهداء عليه السلام وعمّه مسلم بن عقيل سلام الله عليه، يدلّ على ذلك قوله عليه السلام قبل إرساله: «لكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم...»، فتأمّل جيّداً.

١٢ ـ أنّه يقتل ذبحاً، كما هو عادة النواصب، وقد سقط القناع في عصرنا هذا عن وجوههم القبيحة في أفغانستان والعراق على وجه الخصوص، وهو من فعال الطغاة والقساة كالأمويّين.

١٣ ـ أنّ أهل مكّة والحجاز هم أوّل المناوئين والمعادين لدعوة المهدي عليه السلام.

١٤ ـ أنّه يقتل بعد خروج السفياني.

١٥ ـ أن تعيين العلامات ليس من التوقيت.

١٦ ـ أنّه غلام يافع، أي شابّ في مقتبل العمر، وعليه فلا يتجاوز السادسة أو السابعة عشر من عمره.

١٧ ـ أنّه من بني هاشم.

١٨ ـ أنه ـ كما في الرواية رقم (١١٥) ـ يخرج قبل المهدي، ولا تدلّ الرواية على أنّ خروجه من غير إذن من الإمام عليه السلام، إذ ربّما كان قد أذن له الإمام عليه السلام، وهمّ بإرساله إلى مكّة، لكنّه كان ينتظر

القرار الأخير، والوقت الموعود الذي حصل ذلك بعد أن جاء الإذن من الله تعالى بخروجه عليه السلام، ووصل الخبر إلى الحسني من قِبل بعض موالي الإمام، فبادر إلى تنفيذ أمره عليه السلام.

١٩ ـ ومن الرواية رقم (١٠٢) يظهر أنه فتىً وليس بغلام، وهو لعلّه أنسب لهذه المهمّة، إذ يقتضي حينئذٍ كونه بين الثامنة عشرة وبين الثلاثين من العمر، وللجمع بينهما يمكن أن نقول: عُبّر عنه بالغلام بلحاظ سنّه قبل خروجه، وربّما عبّر عنه بالغلام لأنّه وإن كان في سنّ الفتيان، إلّا أنّ شمائل وجهه أشبه بالغلمان، ولعلّه خلط من الرواة، أو أحدهما خلط منهم، والاحتمال الثاني أقرب.

٢٠ ـ كما يطلق عليه النفس الزكيّة فكذلك ملقّب أيضاً بالحسني لانتسابه إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢١ ـ ولا مانع من كون الخراساني حسينيّاً أيضاً، ويدلّ عليه بعض الأخبار، كما أنّه لا مانع من كون النفس الزكيّة حسنيّاً أو حسينيّاً، طبقاً لجملة أُخرى من الأخبار، والعلم عند الله تعالى.

الدّرس التاسع عشر

علامات الظهور ـ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الثاني والعشرون

قتل الأشفع صبراً في بيعة الأصنام[١]

والمراد بالأشفع غير ظاهر، ولعلّه مصحّف، ففي بعض المصادر: قتل الأسبغ المظفّر صبراً...[٢]، وفي بعضها الآخر: «الأسقع»[٣]، وبيعة الأصنام أي الكنيسة أو نحوها ذات الأصنام.

---

(١) بحار الأنوار: ٨٢/٥٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٢.

الثالث والعشرون

سبي سبعين ألف بكر من الكوفة[1]

ويروى أنّ الكوفة تعظم كثيراً حتّى تتّصل بكربلاء فلا يستبعد ذلك.

الرابع والعشرون

خروج مائة ألف من الكوفة إلى السفياني

الخامس والعشرون

خروج رايات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمّد ﷺ مختوم في رأس القناة بخاتم السيّد الأكبر[2]

السادس والعشرون

خروج رجل من نجران يستجيب للإمام عليه السلام

(١) من الثالث والعشرين إلى الثامن والعشرين بحار الأنوار: ٥٢/٢٧٤.

(٢) قد ذكرنا في رواية سابقة أنّ المراد بالسيّد الأكبر رسول الله ﷺ، فانتبه ولا تذهب بعيداً، ويدلّ على ذلك روايات أُخرى ليس هنا محلّها، ويكفيك ما في دعاء الندبة، فراجع.

السابع والعشرون
نداء من جهة المشرق يا أهل الهدى، اجتمعوا، ومن جهة المغرب: يا أهل الباطل، اجتمعوا

الثامن والعشرون
تلوّن الشمس

التاسع والعشرون
بعث أهل الكهف وخروجهم مع القائم عليه السلام

وهذه العلامات من السادس عشر إلى التاسع والعشرون مع غيرها منقولة عن كتاب سرور أهل الإيمان في جملة رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ولذلك علامات أوّلهنّ: حصار الكوفة بالرصد والخندق، وتخريق الروايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة، وكشف الهيكل، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتزّ، القاتل والمقتول في النار، وقتل سريع وموت ذريع. وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح بين الركن والمقام (إشارة إلى النفس الزكيّة أو إلى الحسني)، وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام، وخروج السفياني براية حمراء أميرها رجل

من بني كلب، واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياني تتوجّه إلى مكّة والمدينة أميرها رجل من بني أُميّة يقال له خزيمة أطمس العين الشمال، على عينه ظفرة غليظه يمثّل بالرجال، لا تردّ له راية حتّى ينزل المدينة في دار يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمّد إلى مكّة أميرها رجل من غطفان ـ إلى أن قال: ـ ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء[1]، والفاروق[2]، والظاهر أنّه الفاروت قرية على شاطئ دجلة بين واسط والمذار، أمّا الفاروق فقرية من قرى اصطخر فارس وإرادتها لا تناسب المقام، فيسير منها ستّون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام النخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير النّاس جبّار عنيد يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها (أي الكوفة) سبعين ألفاً حتّى تحتمي النّاس من الفرات ثلاثة أيّام من الدماء ونتن الأجساد ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكفّ عنها كفّ

(١) في بعض الروايات: ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريباً من كوفتكم. وفي معجم البلدان: «الروحاء قرية من قرى بغداد، وقرية بين مكّة والمدينة».

(٢) كذا في النسخة.

ولا قناع حتّى يوضعن في المحامل ويذهب بهنّ إلى النوبة وهي الغري.

ثمّ يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتّى يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد وهي ارم ذات العماد، وتقبل رايات من شرقي الأرض غير معلّمة ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير مختوم في رأس القنا بخاتم السيّد الأكبر يسوقها رجل من آل محمّد تظهر بالمشرق، وتوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها شهراً حتّى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فبينا هم على ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني يستبقان كأنّهما فرسا رهان شعث غبر جرد ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون أوّل النصارى إجابة فيهدم بيعته ويدقّ صليبه فيخرج بالموالي وضعفاء النّاس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام الهدى، فيكون مجمع النّاس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق فيقتل يومئذٍ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى، اجتمعوا، وينادي منادٍ من قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل، اجتمعوا، ومن الغد عند الظهر تتلوّن الشمس تصفرّ فتصير سوداء مظلمة، ويوم الثالث يفرّق الله بين الحقّ والباطل، وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم عند ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلبهم

معهم رجل يقال له مليخا، وآخر حملاها وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام[1].

الثلاثون

ظهور نار بالكوفة

١١٦ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[2]، قال: «تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في النوية يعني ناراً حتّى ينتهي إلى الكناسة، كناسة بني أسد حتّى تمرّ بثقيف لا تدع وتراً لآل محمّد إلّا أحرقته وذلك قبل خروج القائم عليه السلام (النوية) موضع قرب الكوفة (والكناسة) محلّة بالكوفة»[3].

الحادي والثلاثون

ظهور نار من المشرق

١١٧ ـ النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «إذا رأيتم ناراً من

(١) بحار الأنوار: ٢٧٢/٥٢ ـ ٢٧٥.

(٢) سورة المعارج: الآية ١.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٢، ومثله باختلاف عن الإمام الباقر عليه السلام. الغيبة / النعماني: ٢٧٢. تفسير القمّي: ٣٨٥/٢.

المشرق شبه الهردي[١] العظيم تطلع ثلاثة أيّام أو سبعة فتوقّعوا فرج آل محمّد ﷺ »[٢].

١١٨ ـ وبسنده عنه عليه السلام : « إذا رأيتم علامة في السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندما [فعندها] فرج النّاس وهي قدّام القائم عليه السلام بقليل »[٣].

الثاني والثلاثون

النّار والحمرة في السماء

١١٩ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام : « يزجر النّاس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلّل السماء »[٤] ـ الحديث.

---

(١) الهردي: الثوب المصبوغ بالهرد ـ بالضمّ ـ وهو الكركم الأصفر وطين أحمر يصبغ به، واسم لصبغ أصفر يسمّى العروق، والمناسب هنا إرادة الطين الأحمر؛ لأنّ المصبوغ به هو الذي تشبه النّار، وما في البحار من جعله بالواو لا بالدال اشتباه وتصحيف.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٦٧.

(٤) الإرشاد: ٣٦١. إعلام الورى: ٤٢٩.

الثالث والثلاثون

انبثاق الفرات

١٢٠ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «سنة الفتح ينبثق الفرات حتّى يدخل في أزقّة الكوفة»(١).

١٢١ ـ في الحديث: «إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد، بدأ الحرب من صَفَر إلى صَفَر، وذلك أوان خروج المهدي عليه السلام، قال ابن عبّاس: يا أمير المؤمنين، وما أقربُ الحوادث الدالّة على ظهوره؟ فدمعت عيناه، وقال: إذا فَتَق بثق في الفرات، فبلغ أزقّة الكوفة، فليتهيّأ شيعتنا للقاء القائم»(٢).

١٢٢ ـ وفي الخطبة المرويّة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «أوّلها تحريف الرايات في أزقّة الكوفة...»(٣).

الرابع والثلاثون

كثرة القتل بين الحيرة والكوفة

---

(١) الإرشاد: ٣٦١. الغيبة / الطوسي: ٢٧٣ و ٢٧٤.

(٢) الصراط المستقيم: ٢/٢٥٨.

(٣) إثبات الهداة: ١/٥٩٨. غاية المرام: ٥٧. مدينة المعاجز: ١٥٤. بحار الأنوار: ٣٦/٣٥٤.

١٢٣ ـ المفيد: بسنده عن جابر، قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «**أنّى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة**»[١].

١٢٤ ـ النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «**لا يظهر القائم عليه السلام إلى أن قال: ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء**»[٢] ـ الحديث.

١٢٥ ـ وفي البحار: «على سواء أي في وسط الطريق»[٣]. أقول: الظاهر أنّ المراد تساوي قتلاهم في العدد.

الخامس والثلاثون

قتل رجل من الموالي بين الحيرة والكوفة

١٢٦ ـ النعماني: بأسانيده عن الباقر عليه السلام ـ في حديث ـ: «**ثمّ يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفياني بين الحيرة والكوفة**»[٤].

---

(١) الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧١/٥٢. وعن الغيبة / النعماني: ٢٩٧/٥٢ و ٢٩٨.

(٤) الاختصاص: ٢٥٥. الإرشاد: ٣٥٩. الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

السادس والثلاثون

هدم حائط مسجد الكوفة

١٢٧ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخّره ممّا يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زال ملك بني فلان أما أنّ هادمه لا يبنيه»[1].

١٢٨ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبدالله بن مسعود، والقوم وبنو فلان عبارة عن بني العبّاس، وقد مرّ في الأمر الأوّل أنّ زوال ملكهم من العلامات ومرّ الجواب عن قوله وعند زواله خروج القائم عليه السلام»[2].

السابع والثلاثون

خسف ببغداد، والبصرة، وقتل بالبصرة، وخراب وفناء وخوف بالعراق

١٢٩ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام، وذكر بعض علامات المهدي ـ إلى أن قال: ـ «وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودماء

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٦ و٢٧٧. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة /الطوسي: ٢٧١.

(٢) الإرشاد: ٢/٣٧٥. الصراط المستقيم: ٢/٢٤٩.

تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار»[١].

الثامن والثلاثون

خراب البصرة

وهو مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد مرّ في الأمر السابق أنّ من العلامات خراب دورها.

التاسع والثلاثون

خراب الريّ

١٣٠ ـ النعماني: بسنده عن كعب الأحبار، قال: «وخراب الزوراء، وهي الريّ، وخسف المزورة[٢]، وهي بغداد»[٣] ـ الحديث.

---

(١) الإرشاد: ٣٦١. كشف الغمّة: ٣/٢٥٢.

(٢) المشهور أنّ بغداد تسمّى الزوراء، وقد جعله في الخبر اسماً للريّ، وسمّى بغداد المزورة».

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٦١. إثبات الهداة: ٥٣٢ و ٥٣٣. بحار الأنوار: ٢٢٥/٥٢.

الأربعون

خروج الرايات السود من خراسان

١٣١ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن الباقر عليه السلام: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكّة بعث إليه بالبيعة»(١).

١٣٢ ـ النعماني: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج من ثلاث، وعدّ منها الرايات السود من خراسان»(٢).

١٣٣ ـ وبسنده: عن معروف بن خربوذ ما دخلنا على أبي جعفر الباقر عليه السلام قطّ إلّا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنّه يبشّرنا بذلك(٣).

١٣٤ ـ وفي الحديث: «تجيء الرايات السود من قِبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد، فمن سمع بهم فليأتِ فيبايعهم، ولو حبواً على الثلج»(٤).

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٧٤. الخرائج والجرائح: ١١٥٨/٣.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥١.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٣.

(٤) عقد الدرر: ١٢٩، ومصادره عاميّة.

١٣٥ ـ وفي الحديث عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، ثمّ قام فقال أبو عبدالله: «**إذا بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان...**»[(١)].

لا شكّ أنّ المقصود بالرايات السود في هذا الحديث هم أصحاب أبي مسلم الخراساني وجنده، ولا علاقة لها بالرايات السود قبل ظهور القائم صلوات الله عليه، يتّضح ذلك من تتمّة الحديث وهو صريح في ما قلنا، وهو أيضاً من إخبارات الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم بالأحداث المستقبليّة والغيبيّات.

وحيث أنّ أكثر أحاديث الرايات السود موضوعة، أو مشوبة بالأكاذيب في زمن العبّاسيّين، واستغلّ العبّاسيّون ما صحّ من روايات الرايات السود شرّ استغلال في سبيل أهدافهم السياسيّة، كما يصنع السياسيّون دائماً وأبداً، فتجد كتب العامّة مليئة بهذه الأحاديث والأخبار، وتجد علماءهم لم يألوا جهداً في تثبيتها ونقلها وروايتها، وتلاحظ اهتماماً خاصّاً منهم إزائها، ولهذا فإنّا أعرضنا عنها وعن روايتها، واكتفينا بهذا اليسير، إذ الأصل عندنا الاعتماد على مصادرنا الخاصّة، وما يروى عن طريق أصحابنا رضوان الله عليهم،

---

(١) دلائل الإمامة: ١٤٠. إثبات الوصيّة: ١٥٨.

والإعراض عمّا انفرد به القوم فضلاً عمّا كان مخالفاً لروايات أصحابنا، ولما ورد في جوامعنا الروائيّة.

وعليه، فالمعتبر من أحاديث الرايات السود ما أوردناه وملخّصها: أنّها تخرج من خراسان، ومن ناحية المشرق ـ فيظهر أنّ روايات المشرق التي ستأتي إن شاء الله تعالى تنطبق عليها ـ والمراد مشرق العراق أو الجزيرة العربيّة، أو مشرق مكّة أو المدينة المنوّرة على الأرجح.

وأنّ قائدها الأعلى هو السيّد الحسني أو الحسيني الذي مضى ذكره، وهو المعروف بالخراساني، كما أنّ أميرها ـ أي قائدها الميداني ـ هو شعيب بن صالح التميمي، وأنّها قد تكون من المحتومة، وأنّها توالي المهدي عليه السلام، وتخرج لنصرته، ومواجهة جيش السفياني في العراق.

وأنّ أصحابها شجعان، وأبطال أشدّاء، وهي من علامات قرب الظهور، وأنّها تبايع المهدي صلوات الله عليه وتقاتل بين يديه، فهم من أنصاره أرواحنا فداه.

والكلام فيها وفيما بعدها ـ أعني خروج رايات من المشرق ـ حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة.

الحادي والأربعون

خروج قوم بالمشرق

١٣٦ ـ النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقّ فلا يعطونه، ثمّ يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»[1].

هذا الحديث صريح في وقوع حدثٍ هامّ في إيران أو بعض المناطق المجاورة لها، قرب ظهور الإمام عليه السلام، وأنّ صاحب هذه الراية يعدّ من الصالحين الذين يدركون ظهوره عليه السلام ويسلّمون الراية إليه، ويكون هو وجنده من أنصاره عليه السلام.

ولكنّ ما يلفت الانتباه، وهو الأهمّ من ذلك، بل الأهمّ على الإطلاق ما تحمله من رسالة في غاية الدقّة للشيعة عامّة، وما تحويه من إشارات لطيفة وحقائق ظريفة، يجب أخذها بعين الاعتبار، وتسليط الأضواء عليها، وهو ما حاول ولا يزال يحاول القوم إخفائه، بل إنكاره طيلة العقدين الماضيين، ونتوقّع استمرار الأمر

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٣.

على هذه الوتيرة إلى ما شاء الله تعالى.

وكيف كان ففي ذيل هذا الحديث، وهو قوله ﷺ: «**لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر**»، تكمن أسرار يمكن إزاحة الستار عنها بأدنى تأمّل وتدقيق مع مراعاة الإنصاف.

فبملاحظة هذه المقولة التي هي في ذيل الحديث وتدقيق النظر فيها نستنتج الحقائق التالية:

١ ـ أنّ الحدث المشار إليه هنا سيكون قريب العهد من عصر الظهور، وزمن خروج الحجّة صلوات الله عليه.

٢ ـ أنّه حدث هامّ تترتّب عليه آثار إيجابيّة عديدة في الجانب الديني والمعنوي لكافّة الشيعة ولأهله على وجه الخصوص.

٣ ـ أنّ هذا الحدث رغم أهمّيته فليس أهمّ من انتظار الفرج، بل انتظار الفرج واستبقاء النفس بترك المجازفة والمخاطرة، رجاء إدراك الظهور، هو أفضل بكثير من طلب الشهادة والقتل في سبيل الله تعالى في عصر الغيبة عموماً.

٤ ـ أنّ الأفضل الذي لا يقاس به شيء هو استبقاء النفس بالتماس الطرق الصحيحة انتظاراً للفرج وظهور الصاحب ﷺ، وأملاً في إدراك خروجه ﷺ، وليست الشهادة في هذا العصر بأهمّ وأفضل من

استبقاء النفس انتظاراً للفرج.

٥ ـ أنّ استبقاء النفس في إدراك الصاحب أرواحنا فداه أفضل من الجهاد والاستشهاد في سبيل الله في عصر الغيبة، بل في كافّة العصور على الإطلاق، إلّا أن يكون الخروج بأمر من أحد المعصومين صلوات الله عليهم، وتحت لوائه.

٦ ـ لو كانت الشهادة حينذاك أفضل من الانتظار لما حثّ الإمام صلوات الله عليه على استبقاء النفس، ولما استبق الإمام نفسه ـ لو كان يدرك ذلك الزمان ـ لإدراك ظهور الحجّة عليه السلام بهذه الصراحة، فكيف يجوز له عليه السلام أن يحرّض على استبقاء النفس إلّا إذا كان الاستبقاء على مستوى عالٍ من الفضيلة لا تقاس به الشهادة في سبيل الله تعالى، التي قال عنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**فوق كلّ ذي برٍّ برّ حتّى يقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برّ**»[1].

٧ ـ واللافت للنظر أنّ استبقاء النفس، ومجرّد استبقاء النفس للمهدي يعدّ انتظاراً للفرج، وقد أفردنا باباً خاصّاً مفصّلاً لانتظار

---

(١) الكافي: ٢/٣٤٨ و: ٥/٥٣.

الفرج وأهمّيته في هذه الحلقة تؤيّد ما ذهبنا إليه هنا، وانتظار الفرج أفضل حتّى من الشهادة.

٨ ـ ليس شهداء هذا العصر، بل ليس شهداء عصر الغيبة على الإطلاق بأفضل من المنتظرين والمستبقين لأنفسهم.

٩ ـ لم يقل الإمام عليه السلام لانتظرت الفرج حتّى يقبل التأويل والتصرّف، فيحمل على أنّ طلب الشهادة من انتظار الفرج، وأنّ الشهيد في عصر الغيبة يعدّ أبرز مصاديق المنتظر للفرج، والشهادة من أبرز مصاديق الانتظار للفرج، بل قال عليه السلام: «**لاستبقيت نفسي**»، فمجرّد استبقاء النفس لصاحب هذا الأمر صلوات الله عليه أفضل من الشهادة على الإطلاق، أعني وإن لم يقدّر له أن يدرك عصر ظهوره عليه السلام، ولا نال شرف الشهادة بين يديه.

١٠ ـ أنّ من استبق نفسه في الفترة التي تقع فيها الحدث المشار إليه كان أكثر أملاً في إدراك ظهور مولانا المهدي عليه السلام، وازداد في ذلك رجاؤه، بل كاد أن يدركه عليه السلام؛ لأنّه حينئذٍ قاب قوسين أو أدنى من الظهور، كما يستفاد من هذا الحديث ومن غيره.

١١ ـ فالأفضل في عصر الغيبة لا سيّما في هذا العصر دعوة المؤمنين إلى التقيّة واستبقاء النفس لصاحب الأمر صلوات الله عليه، وعدم

زجّهم في الحروب، وعدم تشجيعهم على المخاطرة بأنفسهم والمجازفة بأرواحهم، خلافاً لما دعى إليه رجال السياسة وتجّار الحرب، وما زالوا يدعون إليه المؤمنين لا سيّما فئة الشباب المخلص الصادق.

١٢ ـ يدلّ على حرص الإمام صلوات الله عليه وشدّة اهتمامه بأُمور الشيعة، وحفظ أرواحهم وأنفسهم من الإبادة التي يتمنّاها ويسعى إليها الأعداء بكلّ ما اوتوا من قوّة، وبما أنّ أحداث هذا العصر تهيّئ ظرفاً مناسباً، وأرضاً خصبة لإبراز الشيعة المقهورين المضطهدين طوال التأريخ، هويّتهم، وإبراز بطولاتهم، وما كتموه طيلة قرون متمادية، وبما أنّها فرصة لينال أخيارهم ومتحمّسوهم ما تمنّوه طيلة حياتهم من أمر الجهاد والشهادة، فإنّ مسؤوليّة المعصومين من العترة الهادية صلوات الله عليهم في حفظ دماء شيعتهم تجلّت في مثل هذه الظروف، وجاءت أوامرهم وكلماتهم وأحاديثهم حِكَماً، والحكيم يضع الأمور في نصابها، ويضع كلّ شيء موضعه الذي يناسبه، لا يُفرِط ولا يفرّط، ولهذا كانت صفعة في وجوه رجال السياسة وتجّار الحروب الذين يستبقون أنفسهم دائماً ويزجّون بالأبرياء إلى ساحة القتال، فهم كرماء وأجواد في التضحية بأرواح الآخرين من أجل كراسيهم ومناصبهم، وكم من شيعة أبرياء

ذهبوا أضاحي وقرابين لأهواء هؤلاء.

وأخيراً، فإنّ لنا شواهد أُخرى عديدة من الأحاديث والأخبار الصريحة بالنصّ أو الدالّة بالدلالة الالتزاميّة والأولويّة القطعيّة على كلّ ما ادّعيناه هنا، قد امتلئت بها كتب الرواية ومجاميع الحديث. والعلم عند الله تعالى.

الدّرس العشرون

علامات الظهور ـ ٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الثاني والأربعون

رفع اثنتي عشرة راية مشتبهة

١٣٧ ـ عن الصادق عليه السلام: «لترفعنّ (يعني عند خروج المهدي عليه السلام) اثنتا عشر راية مشتبهة، ولا يدرى أي من أي»، فبكى الراوي وقال: فكيف نصنع؟ فنظر عليه السلام إلى شمس داخلة في الصفّة، فقال: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ٢٨١/٥٢. الغيبة / الطوسي: ٣٣٨. الغيبة / النعماني: ١٥٣. كمال الدين: ٣٤٧. الكافي: ٣٣٦/١، مثله باختلاف يسير. الكافي: ٣٣٩/١. الغيبة / النعماني: ١٥١ و ١٥٢. وأيضاً: الغيبة / النعماني: ١٥٢. الكافي: ٣٣٩/١. وأيضاً: الهداية الكبرى: ٣٦١. الإمامة والتبصرة: ١٢٦.

الثالث والأربعون

قيام قائم من أهل البيت بجيلان

١٣٨ ـ النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام ـ في حديث ـ: «**وقام قائم منّا بجيلان وأجابته الآبر والديلم**[١]»[٢].

الرابع والأربعون

حدث بين المسجدين، وقتل خمسة عشر كبشاً من العرب

١٣٩ ـ المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام: «**إنّ من علامات الفرج حدثا يكون بين المسجدين، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب**»[٣].

١٤٠ ـ والمراد بالمسجدين [**ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً من العرب**، والمراد بالمسجدين] مسجدا مكّة والمدينة بدليل

(١) الآبر: قرية قرب أستراباد، والديلم أو الديلمان من قرى اصفهان بناحية جرجان ـ كما في المراصد. والمشهور في عصرنا هذا أنّ الديلم مدينة في شمال ايران من توابع محافظة جرجان، ولا علاقة لها بإصفهان، كما أنّها ليست الديلم الشهيرة التي تقع في جنوبي ايران.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٥.

(٣) الإرشاد: ٢/٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

قول الصادق عليه السلام: «**إنّ قدّام هذا الأمر علامات حدث يكون بين الحرمين**» قيل: ما الحدث؟ قال: «**عصبة تكون ويقتل فلان من آل فلان خمسة عشر رجلاً**»[١].

والمراد بفلان وفلان رجل من ولد العبّاس؛ لأنّ المتعارف في ذلك الوقت التعبير عن بني العبّاس ببني فلان، كما في كثير من الروايات تقيّة.

الخامس والأربعون

الاختلاف الشديد في الدين

١٤١ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن الحسن بن عليّ عليه السلام: «**لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتّى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتّى يشهد بعضكم بالكفر على بعض**»، قلت: ما في ذلك خير؟ قال: «**الخير كلّه في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كلّه**»[٢].

---

(١) قرب الإسناد: ١٥٤، ١٦٤. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٠٦، ١٠٩. إثبات الهداة: ٥٣٧/٣. الغيبة / الطوسي: ٢٦٧.

١٤٢ ـ عليّ بن إبراهيم في تفسيره: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾(١)، قال: «**هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض بعد ما ذكر الدجّال والصيحة والخسف**»(٢).

وقد ابتلينا في زماننا هذا بفئات عجيبة من عوام الشيعة وجهّالهم الذين قلبوا موازين المذهب رأساً على عقب باتّخاذ بعض العلماء أئمّة وجعلهم في عِداد المعصومين عليهم السلام بموالاة من يواليهم ومعاداة من يعاديهم، فجعلوا الملاك في الإيمان والتديّن موالاتهم لا ولاية أهل البيت عليهم السلام، حتّى لقد فسّقوا كلّ من يخالفهم فضلاً عمّن يعاديهم، وبصقوا في وجوه مخالفيهم، وأباحوا غيبتهم، وصنعوا ما صنعوا من أجلهم، وأكثر هذه الفئات جهلاً وانحرافاً، وأشدّهم حماقة وضلالة وغواية هم فئة التكفيريّين الشيعة الذين تفنّنوا وما زالوا يتفنّنون بتكفير الشيعة لأغراض وأهداف سياسيّة ثوريّة، لأنّ ملاك التديّن صار عندهم اتّباع طائفة من الساسة والقياديّين، واتّباع نهجهم الخاصّ لا غير، ثمّ إنّهم يقدّمون الناصبي على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وبينما يجاهدون بالنفس والنفيس في سبيل أن يكسبوا ودّهم بدعوى

(١) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٢) تفسير القمّي: ٢/٢٠٤.

الوحدة معهم، فإنّهم يشهرون سلاح البغي علانية في وجوه إخوانهم من شيعة أهل البيت ﷺ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

السادس والأربعون
ظهور الفساد والمنكرات

١٤٣ ـ إكمال الدين: بسنده عن محمّد بن مسلم، عن الباقر ﷺ ـ في حديث ـ: قلت له: يابن رسول الله، متى يخرج قائمكم؟ قال: «إذا تشبّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردّت شهادات العدول، واستخفّ النّاس بالدماء، وارتكاب الزنا، وأكل الربا، اتّقي الأشرار مخافة ألسنتهم» ـ إلى أن قال: ـ «وجاءت صيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه[1] وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا»[2] ـ الحديث.

١٤٤ ـ وبسنده: أنّ أمير المؤمنين ﷺ قال: «إنّ علامة خروج

---

(١) الظاهر رجوع الضمير إلى القائم ﷺ، ويحتمل رجوعه إلى عليّ ﷺ، كما في بعض الروايات.

(٢) كمال الدين: ٣٣٠. مثله باختلاف: تفسير القمّي: ٢/٣٠٢ ـ ٣٠٧. كمال الدين: ٥٢٥ ـ ٥٢٨. إثبات الهداة: ٣/٥٧٠.

الدجّال إذا أمات النّاس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلّوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيّدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتّبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكان الأُمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقرّاء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحلّيت المصاحف وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنار ، وأُكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفسّاق ، واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتّقي الفاجر مخافة شرّه ، وصدق الكاذب ، واؤتمن الخائن ، واتّخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأُمّة أوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء الذمام بغير حقّ ، وتفقّه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس ليأتين على النّاس زمان يتمنّى أحدكم

أنّه من سكّانه»[1] ـ الحديث.

١٤٥ ـ الكليني في روضة الكافي: بسنده عن الصادق عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله، والجور قد شمل البلاد، والقرآن قد خلِق وأُحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفئ الإناء ـ الماء ـ، ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحقّ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه، ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، والأرحام قد تقطّعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه، ولا يردّ عليه قوله، والغلام يعطي ما تُعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوّجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله، فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، والجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر

(١) كمال الدين: ٢/٥٢٥ ـ ٥٢٨. الخرائج والجرائح: ٣/١١٣.

فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً ، لما يرى في الأرض من الفساد ، ورأيت الخمور تشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ وجلّ ، ورأيت الآمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قويّاً محموداً .

ورأيت أصحاب الآيات [الآثار خل] يحقّرون ـ يحتقرون ـ ، ويحتقر مَن يحبّهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشرّ مسلوكاً ، ورأيت بيت الله قد عطّل ، ويؤمر بتركه ، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله ، ورأيت النساء يتّخذن المجالس كما يتّخذها الرجال ، ورأيت التأنيث في ولد العبّاس قد ظهر ، وأظهروا الخضاب ، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ، وكان صاحب المال أعزّ من المؤمن ، وكان الربا ظاهراً لا يغيّر ، وكان الزنا يمتدح به النساء ، ورأيت أكثر النّاس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزنا قد ظهر ، ورأيت النّاس يعتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّل ، ورأيت الحلال يحرّم ، ورأيت الدين بالرأي ، وعطّل الكتاب وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله ، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلّا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عزّ وجلّ ، ورأيت الولاة يقرّبون أهل الكفر ، ويباعدون

أهل الخير ، ورأيت الولاة يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ، ورأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا يشتهي ، وتنفق على زوجها ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحد أحداً ، ولا يجترئ أحد على منعها ، ورأيت الشريف يستذلّه الذي يخاف سلطانه ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على النّاس استماعه ، وخفّ على النّاس استماع الباطل ، والجار يكرم الجارّ خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت [عطلت]، وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق النّاس عند النّاس المفتري الكذب ، ورأيت الشرّ قد ظهر ، والسعي بالنميمة والبغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح ويبشّر بها النّاس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان بذل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها ، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتّقى وتسند إليه الأُمور ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه ، ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرجل

يمسي نشوان ويصبح سكران، لا يهمّ بما النّاس فيه، والبهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضاً [بعضها] بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلّاه ويرجع، وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب النّاس قد قست، وجمدت أعينهم، وثقل الذكر عليهم، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه، ورأيت المصلّي إنّما يصلّي ليراه النّاس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت النّاس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعيّر، وطالب الحرام يمدح ويعظّم.

ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله، لا يمنعهم مانع، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحقّ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع، ورأيت النّاس ينظر بعضهم إلى بعض، ويقتدون بأهل الشرّ ـ الشرور ـ، ورأيت مسلك الخير، وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميّت يُهزأُ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشرّ أكثر ممّا كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلّا الأغنياء ورأيت المحتاج يعطي على الضحك به، ويرحم لغير وجه الله ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد، ورأيت النّاس

يتسافدون كما تتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوّفاً من النّاس ، ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة الله ، ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخفّ بالوالدين ، وكانا من أسوأ النّاس حالاً عند الولد ، ويفرح بأن يفتري عليهما ، ورأيت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كلّ امر لا يؤتى إلّا ما لهنّ فيه هو.

ورأيت ابن الرجل يفتري على أبيه ، ويدعو على والديه ، ويفرح بموتهما ، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر يرى كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضيعة من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ، ويشرب الخمور ، والخمر يتداوى بها ، وتوصف للمريض ويستشفى بها ، ورأيت النّاس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التديّن به ، ورأيت رياح المنافقين وأهل النفاق قائمة ، ورياح أهل الحقّ لا تحرّك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممّن لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة ، وأكل لحوم أهل الحقّ ويتواصفون فيها شراب المسكر والسكران يصلّي بالنّاس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر أكرم واتّقي وخيف وترك

لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمد بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله ، وتعطى لطلب النّاس ، ورأيت النّاس همّهم بطونهم وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحقّ قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عزّ وجلّ النجاة»[1] ـ الحديث.

السابع والأربعون
عضّ الزمان ، وجفاء الإخوان ،
وظلم السلطان ، وخروج زنديق من قزوين

١٤٦ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن محمّد بن الحنفيّة قيل له: قد طال هذا الأمر حتّى متى ؟ فحرّك رأسه ، ثمّ قال: أنّى يكون ذلك

---

(١) الكافي: ٣٧/٨. إثبات الهداة: ٨٦/٣.

ولم يعض الزمان، ولم يجفوا الإخوان ولم يظلم السلطان، ولم يسقم الزنديق من قزوين فيهتك ستورها، ويكفر صدورها، ويغيّر سورها، ويذهب بهجتها؟ من فرّ منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر، حتّى يقوم باكيان باك يبكي على دينه وباك يبكي على دنياه[1].

١٤٧ ـ وقال: روي عن النبيّ ﷺ: «**يخرج بقزوين رجل اسمه اسم نبي يسرع النّاس إلى طاعته، المشرك والمؤمن، يملأ الجبال خوفاً**»[2].

الثامن والأربعون
السنون الخدّاعة

١٤٨ ـ النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ بين يدي القائم سنين خدّاعة يكذّب فيها الصادق، ويصدّق فيها الكاذب، ويقرّب فيها الماحل**»[3].

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٤١.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤٤. الخرائج والجرائح: ١١٤٨/٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٨. والماحل: هو المكّار.

١٤٩ ـ وفي حديث: «وينطق فيها الرويبضة»[١].

وعن النهاية: في حديث أشراط الساعة وأن ينطق الرويبضة في أمر العامّة، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله، فقال الرجل: التافه، وهو تصغير الرابضة، أي العاجز الرابض عن معالي الأُمور القاعد عن طلبها والتاء فيه للمبالغة، والتافه الخسيس الحقير، وفسّر الصادق عليه السلام الماحل بالمكّار من قوله تعالى: ﴿ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾[٢]، يريد المكر[٣].

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٨.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٦/٣١٠ و: ٥٢/٢٤٥.

الدّرس الحادي والعشرون

علامات الظهور ـ ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

التاسع والأربعون

الجوع ، والخوف ، والقحط ، والقتل ، والطاعون ، والجراد ، والزلازل ، والفتن ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات

١٥٠ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام : «لا بدّ أن يكون قدّام القائم سنة تجوع فيها النّاس ، ويصيبهم خوف شديد من القتل ، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإنّ ذلك في كتاب الله لبيّن» .

ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾[1].

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٠ و ٢٥١. والآية ١٥٥ من سورة البقرة.

١٥١ ـ وبسنده: «أنّ جابر الجعفي سأل الباقر عليه السلام عن هذه الآية فقال: ذلك خاصّ وعامّ، فأمّا الخاصّ من الجوع بالكوفة يخصّ الله به أعداء آل محمّد فيهلكهم، وأمّا العامّ فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قطّ، وأمّا الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأمّا الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام»[١].

١٥٢ ـ قال المفيد: وفي حديث محمّد بن مسلم سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إنّ قدّام القائم بلوى من الله»، قلت: وما هي جعلت فداك؟، فقرأ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ الآية، ثمّ قال: «الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأموال من كساد التجارات، وقلّة الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقلّة ريع الزرع، وقلّة بركة الثمار»، ثمّ قال: «وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام»[٢].

١٥٣ ـ المفيد: بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ قدّام القائم لسنة غيداقة[٣] يفسد فيها الثمار والتمر في النخيل فلا تشكّوا

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥١.

(٢) كشف الغمّة: ٣/٢٦٠. الإرشاد: ٢/٣٧٧.

(٣) الظاهر أنّ المراد بالغيداقة الكثيرة المطر الذي يسبّب كثرته تفسُّد الثمار والتمر؛ لأنّه يوجب اجتماع المياه حول الأشجار وبقاءها مدّة طويلة.

في ذلك »[١].

١٥٤ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: « بين يدي القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه، كألوان الدم، فأمّا الموت الأحمر فالسيف، وأمّا الموت الأبيض فالطاعون »[٢].

١٥٥ ـ وروي: « حتّى يذهب من كلّ سبعة خمسة »[٣].

١٥٦ ـ وروي: « حتّى يذهب ثلثا النّاس »[٤]، ويمكن الجمع بوقوع ذلك كلّه على التدريج.

١٥٧ ـ وعن الصادق عليه السلام: « لا يكون هذا الأمر حتّى يذهب تسعة أعشار النّاس »[٥].

١٥٨ ـ وقال الباقر عليه السلام: « لا يقوم القائم عليه السلام إلّا على خوف شديد، وزلازل، وفتنة، وبلاء يصيب النّاس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد بين النّاس، وتشتّت في دينهم، وتغيّر من حالهم حتّى يتمنّى المتمنّي الموت صباحاً ومساءً من

---

(١) الإرشاد: ٣٦١. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. الإرشاد: ٢/٣٧٢. الغيبة / الطوسي: ٤٣٨.

(٣) كمال الدين: ٦٥٥. العُدد القويّة: ٦٦ ـ ٦٩.

(٤) الغيبة / الطوسي: ٣٣٩. العُدد القويّة: ٦٦.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٧٤. حلية الأبرار: ٢/٦٨٢ و ٦٨٣.

عظم ما يرى من كلب الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، وخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً »[1].

الخمسون

اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار النّاس بعضهم بعضاً

١٥٩ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم : عن أبي جعفر عليه السلام : « **إذا اشتدّت الحاجة والفاقة ، وأنكر النّاس بعضهم بعضاً ، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً** » ، فقيل : الحاجة والفاقة قد عرفناها ، فما إنكار النّاس بعضهم بعضاً ؟ قال : « **يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه به ، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه به** »[2].

الحادي والخمسون

تمييز أهل الحقّ وتمحيصهم

١٦٠ ـ المفيد : بسنده عن الرضا عليه السلام ، قال : « **لا يكون ما تمدّنّ إليه**

---

(١) الغيبة / النعماني : ٢٣٥ ، ٢٥٤.

(٢) بحار الأنوار : ١٨٥/٥٢.

١٧٤ ـ وروى: «الفزعة في شهر رمضان أنّه تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائم، وتفزع اليقظان»[١].

١٧٥ ـ وفي رواية: «صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها»[٢].

١٧٦ ـ وقال الباقر عليه السلام: «الصيحة لا تكون إلّا في شهر رمضان، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام»[٣].

١٧٧ ـ وروى: «ينادي أنّ الأمر لفلان ابن فلان، ففيم القتال، أو فيم القتل، أو فيم القتل والقتال، صاحبكم فلان»، ولا يبعد أن يكون هذا نداء آخر كالذي يأتي بعده[٤].

١٧٨ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا ﴾[٥]، قال: «من الصوت وذلك الصوت من السماء»[٦] ـ الحديث.

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥١.
(٢) بحار الأنوار: ٢٨٥/٥٢.
(٣) الغيبة / النعماني: ٢٥٣.
(٤) الغيبة / النعماني: ٢٦٦ و ٢٦٧.
(٥) سورة سبأ: الآية ٥١.
(٦) بحار الأنوار: ١٨٥/٥٢.

١٧٩ ـ المرّة الثالثة: النداء باسم القائم يا فلان ابن فلان. رواه النعماني بسنده عن الصادق عليه السلام(١)، والظاهر أنّه غير الندائين السابقين.

١٨٠ ـ المرّة الرابعة: نداء جبرئيل ونداء إبليس.

١٨١ ـ روى: «أنّه ينادي جبرئيل من السماء أوّل النّهار: ألا أنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس من الأرض في آخر النهار: ألا أنّ الحقّ مع فلان عثمان وشيعته»(٢).

١٨٢ ـ وروي: «ألا أنّ الحقّ في السفياني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون كما نادى إبليس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة»(٣).

١٨٣ ـ وروي: «بعد الخسوف ينادي منادٍ من السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد، في أوّل النهار، ثمّ ينادي منادٍ في آخر النهار: إنّ الحقّ في ولد عيسى، وذلك نخوة من الشيطان»(٤).

١٨٤ ـ وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، أنّه قال: «... وينادي منادٍ من السماء أوّل النّهار: ألا إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون»، قال: «وينادي

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

(٢) الإرشاد: ٣٥٨/٢، ومثله باختلاف: كمال الدين: ٦٥٢. الغيبة / الطوسي: ٢٦٦ و ٢٦٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ١١٦٠/٣.

(٤) الصراط المستقيم: ٢٥٩/٢، عن أخبار المهدي / أبو العلاء الهمداني.

منادٍ في آخر النهار: ألا إنّ عثمان وشيعته هم الفائزون»[١].

١٨٥ ـ وعنه عليه السلام: «ينادي منادٍ: ألا إنّ فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون، أوّل النّهار، وينادي آخر النهار: ألا إنّ فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي أوّل النهار منادي آخر النهار.

فقال الرجل: فما يدرينا أيّما الصادق من الكاذب؟

فقال عليه السلام: يصدّقه عليها كلّ من كان يؤمن بها قبل أن ينادي، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾[٢]»[٣].

١٨٦ ـ وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إنّ المنادي ينادي: إنّ المهدي ـ من آل محمّد ـ فلان ابن فلان، باسمه واسم أبيه، فينادي الشيطان: إنّ فلاناً وشيعته على الحقّ، يعني رجلاً من بني أُميّة»[٤].

١٨٧ ـ وعنه عليه السلام: «إنّ أمرنا أبيَنُ من هذه الشمس»، ثمّ قال: «ينادي منادٍ من السماء: فلان ابن فلان هو الإمام، باسمه، وينادي إبليس

---

(١) الكافي: ٨/٣١٠.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٥.

(٣) الكافي: ٨/٢٠٩. المحجّة: ١٠٠.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٤٦. بحار الأنوار: ٥٢/٢٩٤.

فقال رجل: يابن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «**إنّي أعلم ما تقول، ولكنّهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم** عليه السلام»(١).

٢٠٠ ـ وفي رواية: «**خسوف القمر لخمس**». وفي أُخرى: «**انكساف القمر لخمس تبقى، والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان**»(٢).

٢٠١ ـ وفي رواية: «**كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه**»(٣).

٢٠٢ ـ وفي رواية: «**تنكسف الشمس لخمس مضين من شهر رمضان قبل قيام القائم** عليه السلام»(٤).

---

(١) الكافي: ٨/٢١٢. الغيبة / النعماني: ٢٧١. الإرشاد: ٣٧٤. الغيبة / الطوسي: ٤٤٤.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧١. كمال الدين: ٦٥٥.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٢.

(٤) كمال الدين: ٦٥٥. إثبات الهداة: ٣/٧٢٣. بحار الأنوار: ٥٢/٢٠٧.

الدّرس الثاني والعشرون

علامات الظهور ـ ٨

بسم الله الرحمن الرحيم

السّتون

ركود الشمس، وخروج صدر، ووجه في عين الشمس

٢٠٣ ـ المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1]، قال: «سيفعل الله ذلك بهم»، قلت: ومَن هم؟ قال: «بنو اُميّة وشيعتهم»، قلت: وما الآية؟

قال: «ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٤.

وذلك في زمن السفياني، وعندها يكون بواره وبوار قومه»[1].

٢٠٤ ـ غيبة الطوسي: بسنده عن عليّ بن عبدالله بن عبّاس: **«لا يخرج المهدي حتّى تطلع مع الشمس آية»**[2]، مرّ في الأمر السابع والخمسين: **«يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس**[3] **أو يرون بدناً بارزاً مع قرن الشمس»**[4].

الحادي والستّون
وجه يطلع في القمر، كفّ من السماء

٢٠٥ ـ النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: **«العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب»**، قلت: وما هي؟ قال: **«وجه يطلع في القمر، ويد بارزة»**[5].

وبسنده عن الصادق عليه السلام أنّه عدّ من المحتوم: النداء، والسفياني،

(١) الإرشاد: ٣٥٩. إعلام الورى: ٤٢٨. كشف الغمّة: ٣/٢٥٠.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٨٠.

(٣) مختصر البصائر: ٣٨، ٢١٤. الغيبة / النعماني: ١٨١. الغيبة / الطوسي: ٤٤٠.

(٤) مختصر البصائر: ٣٨. الغيبة/النعماني: ١٨٠. كمال الدين: ٣٧٠ و ٣٧١.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٥٢.

وقتل النفس الزكيّة، وكفٌّ يطلع من السماء، وفزعة في شهر رمضان[١]، ومرّ في الأمر الحادي عشر: «وكفّ يقول هذا وهذا»[٢].

وقد فسّر بعض المعاصرين هذه العلامة وما قبلها بعين ما فسّر النداء، وقد فصّلناه هناك، فارجع إليه.

الثاني والستّون
طلوع كوكب مذنّب

٢٠٦ ـ رواه صاحب كفاية النصوص بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، ومرّ في العلامات التي ذكرها المفيد: «وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه»، لكنّ الظاهر أنّه غيره[٣].

الثالث والستّون
اشتداد الحرّ

٢٠٧ ـ النعماني: بسنده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، سمعت

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٢. إثبات الهداة: ٣/٧٣٥.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٣، وفي بعض النسخ: «فكيف يقول هذا هذا».

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٢. الإرشاد: ٢/٣٦٨.

الرضا ﷺ يقول: «قبل هذا الأمر بيوح»، فلم أدر ما البيوح، حتّى حججت، فسمعت أعرابياً يقول: هذا يوم بيوح، فقلت له: ما البيوح، فقال: الشديد الحرّ[1].

الرابع والستّون
عدم بقاء صنف من النّاس إلّا قد ولّوا

٢٠٨ ـ النعماني: بسنده عن الصادق ﷺ: «**ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من النّاس، إلّا قد ولّوا حتّى لا يقول قائل إنّا لو ولينا لعدلنا، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل**»[2].

٢٠٩ ـ وعنه ﷺ: «**إنّ دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]**»[4].

---

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٤) الإرشاد: ٣٦٤. روضة الواعظين: ٢/٢٦٥. الغيبة / الطوسي: ٢٨٢. منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٤.

الخامس والستّون

موت خليفة

٢١٠ ـ عن الصادق عليه السلام: «بينا النّاس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعلبة يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمّد وفرج النّاس جميعاً»(١).

السادس والستّون

قتل خليفة، وخلع خليفة، واستخلاف ابن السبية

٢١١ ـ النعماني: بسنده عن حذيفة بن اليمان: «يقتل خليفة ما له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، ويخلع خليفة حتّى يمشي على وجه الأرض ليس له من الأمر شيء ويستخلف ابن السبيّة» ـ الحديث(٢).

السابع والستّون

أربع وعشرون مطرة

(١) الغيبة / النعماني: ٢٦٧.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٦٨.

٢١٢ ـ المفيد: بسنده عن سعيد بن جبير، قال: «إنّ السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها»(١).

الثامن والستّون

المطر في جمادى الآخرة ورجب

٢١٣ ـ المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا آن قيام القائم مطر النّاس جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم يرَ الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنّي أنظر إليهم مقبلين من قِبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب»(٢).

أقول: والظاهر أنّ هؤلاء أنصار القائم عليه السلام الذين يبعثون من قبورهم عند قيامه ليكونوا من أنصاره.

التاسع والستّون

خروج دابة الأرض، والدجّال، والدخّان،

---

(١) الإرشاد: ٢/٣٧٣. الغيبة / الطوسي: ٤٤٣.

(٢) الإرشاد: ٢/٣٨١. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣. روضة الواعظين: ٢٦٤.

ونزول عيسى عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها

٢١٤ ـ تفسير عليّ بن إبراهيم: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً﴾[1]: «وسيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض، والدجّال، ونزول عيسى بن مريم، وطلوع الشمس من مغربها»[2]، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾، قال: «هو الدجّال والصيحة، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾، وهو أن يقتل بعضكم بعضاً، وكلّ هذا في أهل القبلة»[3].

٢١٥ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «عشر قبل الساعة لا بدّ منها: السفياني، والدجّال، والدخّان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٢) تفسير القمّي: ١٩٨/١. بحار الأنوار: ٢٠٤/١٧.

(٣) بحار الأنوار: ٢٠٥/٩ و: ١٨٢/٥٢، عن تفسير القمّي.

من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر»[١].

٢١٦ ـ إكمال الدين: بسنده عن الباقر عليه السلام ـ في حديث ـ: «وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه أي خلف القائم» ـ الحديث[٢].

٢١٧ ـ وبسنده: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «احفظ فإنّ علامة ذلك: إذا أمات النّاس الصلاة...»، وذكر عدة أُمور منكرة، فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، مَن الدجّال؟ فقال: «ألا إنّ الدجّال صائد بن الصيد، فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة بإصفهان من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليمينى ممسوحة، والأُخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصبح فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كلّ كاتب وأُمّي يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى النّاس أنّه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر[٣]، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٣٦. الخرائج والجرائح: ٣/١١٤٨. الخصال: ٢/٤٤٦ و ٤٤٧.

(٢) كمال الدين: ٣٣١. مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ و ٢١٧.

(٣) القمرة ـ بالضمّ ـ: لون يميل إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة.

منهلاً منهلاً، لا يمرّ بماء إلّا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشياطين. يقول إليَّ أوليائي، أنا الذي خلق فسوّى، وقدّر فهدى، أنا ربّكم الأعلى، وكذب عدوّ الله، إنّه لأعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإنّ ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً، ألا وأنّ أكثر أشياعه يومئذٍ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالسة الخضر، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق[1] لثلاث ساعات مضتْ من يوم الجمعة على يد من يصلّي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه»[2]، (يعني المهدي عليه السلام)، وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ المهدي يظفر بالدجّال ويصلبه على كناسة الكوفة[3].

ويمكن الجمع بأنّه يقتله على عقبة أفيق ويصلب جثّته على كناسة الكوفة، والله أعلم، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا أن بعد ذلك الطامة الكبرى»، قيل: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: «خروج دابة من

---

(١) في القاموس: أفيق: قرية بين حوران والغور، ومنه عقبة أفيق.

(٢) كمال الدين: ٥٢٧.

(٣) المهذّب البارع: ١/١٩٤ و ١٩٥. الوسائل: ٥/٢٨٨ و ٢٨٩.

الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داوود، وعصى موسى: يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً، ويضعه على وجه كلّ كافر فينكتب هذا كافر حقّاً، حتّى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك يا كافر، وإنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أنّي اليوم كنت مثلك عظيماً، فأفوز فوزاً، ثمّ ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله، وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» ـ الخبر[1].

تحصّل ممّا تقدّم، وممّا استعرضناه وعدّدناه من الأمور السابقة، أنّ النتيجة النهائيّة يمكن حصرها في الموارد التالية:

١ ـ أنّ اكتمال عدد الأصحاب والأنصار، وخروج السفياني، والنداء من السماء باسمه ﷺ، إذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً، وظهرت المنكرات والمفاسد، وعدم بقاء صنف من النّاس إلّا قد وُلُّوا وحكموا، ونزول عيسى عليه السلام.

---

(١) كمال الدين: ٥٢٦ و ٥٢٧. ومثله باختلاف يسير: الخرائج والجرائح: ١١٣٦/٣.

تعدّ من شرائط الظهور والعلل المعدّة لظهوره ﷺ، وقد تقدّم أنّ كلّ شرطٍ علامةٌ، وليس كلُّ علامةٍ شرطاً، ومن خصائص الشرط أنّه حتميّ الوقوع؛ إذ يتوقّف وقوع المشروط على وقوع شرطه، ولهذا كانت محتومة مقطوعة الحدوث قبل ظهور الحجّة صلوات الله عليه.

٢ ـ أنّ ما ذكرناه آنفاً من الشرائط هي الأهمّ التي ينبغي أن ينصبّ عليها اهتمام المتابع والمنتظر، وأن يكرّس الباحث عليها جهوده، ليقف على أدقّ تفاصيلها، ويسعى جاهداً لمعرفة جزئيّاتها، بل الإحاطة بها علماً إن أمكنه ذلك.

٣ ـ أنّ عمليّة التطبيق وادّعاء وقوع بعض العلامات في الأزمنة الغابرة أو القريبة والحاضرة غاية في الصعوبة، وضرب من المجازفة لا ينبغي الاستعجال والتسرّع في اتّخاذ القرار إزائها، بل لا بدّ من التأنّي والتريّث والتحقيق والتدقيق للبتّ فيها.

٤ ـ إنّ جملة من هذه العلامات قد وقعت قطعاً، لوجود قرائن وشواهد قطعيّة على وقوعها وهي كالآتي:

الأوّل: اختلاف بني العبّاس وذهاب ملكهم، واختلاف بني أُميّة وذهاب ملكهم، إلّا إذا أُريد به ملكهم المعنوي، وتراثهم الفكري والعقائدي والديني، فإنّه باقٍ، والقوم كلّهم أنصاره، وهو لا يزول

إلّا بظهور الإمام الحجّة صلوات الله عليه ، بل لعلّه آخر ما يتمّ القضاء عليه قضاءً تامّاً ؛ لأنّه حينئذٍ لا يمكن إزالته إلّا بإزالة آخر نفسٍ من شيعة بني أُميّة وبني العبّاس ، ولا أخطر من هذا الملك المعنوي ، والتراث العقائدي ، والأهمّية تكمن هنا وفي زوال ملكهم هذا ، لا ذلك الملك الظاهري .

بل صحّ ادّعاء بقاء ملكهم الظاهري المادّي أيضاً ؛ إذ لا تزال البلاد الإسلاميّة يحكمها أنصار هذا الفكر حكماً ظاهرياً سياسيّاً ، إلى جنب حكمهم المعنوي والفكري ، فملك بني أُميّة وبني العبّاس ما زال موجوداً على حاله وإن تغيّرت الأسماء والأعيان ، ويقع القضاء على هذا الملك العضوض من أولويات أهداف المهدي صلوات الله عليه ، وعلى رأس جدول أعماله .

وبناءً على كونها من العلامات البعيدة التي تحقّقت حتماً فهي إذن من علامات الفرج من القسم الثاني ، وهو الفرج الآنيّ المحدود ، لا هذا الفرج النهائي الذي لا فرج فوقه ، أعني فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه .

إلّا إذا تمسّكنا بالروايات الناصّة على أنّ الفرج كاد أن يقع في عصر الأمويّين مرّة ، وفي عصر العبّاسيّين مرّة أُخرى بظهور أحد أئمّتنا

وخروجه صلوات الله عليهم ، غير أنّه أُجّل ووقع فيه البداء لما حدث من الإفشاء ، لكنّه رغم ذلك فلا يمكن عدّه فرجاً للمهدي المنتظر سلام الله عليه.

ويرد عليه : أنّ الفرج لو كان يتمّ لأحدهم عليهم السلام لكان فرجاً لهم جميعاً ، وكان فرجاً مطلقاً أبديّاً ؛ لأنّ كلّاً منهم مهديٌّ ، وكلّهم يهدي إلى الحقّ.

لكنّ الأدلّة لا تفي بهذا المعنى ، بل تدلّ على اختصاص هذا الفرج المطلق الدائم حتّى قيام الساعة بالإمام الثاني عشر من أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم جميعاً ، وأنّ كلّ فرج كان يحصل لهم كان آنيّاً مقطعيّاً محدوداً ، كما أنّ في زوال دولة بني أُميّة وذهاب ملكهم كان فرج آنيٌّ لهم ولشيعتهم ، وهكذا كان يحصل هذا القبيل من الفرج لأهل البيت وشيعتهم حتّى في العهد الأموي عند موت طاغية من بني أُميّة ، وقيام آخر أقلّ بطشاً وطغياناً ، وهكذا كان في العهد العبّاسي ، والله العالم بحقيقة الأُمور.

الثاني : ادّعاء النبوّة ، فإنّ جملة من دعاة النبوّة قد ظهروا منذ الصدر الأوّل للإسلام إلى هذا اليوم ، وإن لم نعرف عددهم ولا أحصيناهم ، فقد تحقّق ادّعاء بعض الستّين داعية قطعاً ، وإن كنّا

لا ندري هل تمّ عددهم واكتمل الستّون أم لا ؟

الثالث: وأيضاً حدّثنا التاريخ أنّ بعض بني هاشم نهضوا وقاموا زاعمين المهدويّة، وداعين النّاس إلى بيعتهم، وإن كنّا لم نُحْصِ عددهم جميعاً، إذن يكون بذلك قد تحقّق بعض الإثني عشر من بني هاشم قطعاً، هذا إن لم يكن قد ظهروا جميعاً، فالعلم عند الله تبارك وتعالى.

الرابع: أنّ كثيرين قد ادّعوا الرؤية والمشاهدة لكنّنا لم نسمع أحداً من النّاس يكذّبهم، ولا بلغنا ذلك، ولا سمعنا أنّ صاحب الأمر عليه السلام قد كذّبهم، بل قصص المشاهير من أعلام الطائفة معروفة يتداولها النّاس في محافلهم، ويستند إليها كثير من أعلامنا في مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم[1].

ثمّ إنّه إن كان المراد أنّ المؤمنين يكذّبونهم فهو راجع حتماً إلى تمسّكهم بالتوقيع الشريف وغيره من الأحاديث التي بحثناها بالتفصيل في مبحث الرؤية والمشاهدة من الحلقة الثانية؛ لأنّها تنفي إمكان المشاهدة وتوصف مدّعيها بالكذّاب أو الكاذب.

وإن كان المراد تكذيب غير المؤمنين هم من أهل المذاهب الباطلة

(١) لاحظ: مبحث الرؤية والمشاهدة ـ الحلقة الثانية من هذه الحلقات ـ.

والنِّحل الضالّة ، فإنّه يعود إلى فساد عقيدتهم .

وكيف كان فعلى الأوّل ذمٌّ لهؤلاء الإثني عشر ، وعلى الثاني فهو مدحٌ لهم ، لكنّ الظاهر أنّه مدحٌ لهم على كلّ حال ، وربّما كان ذمّاً لمكذّبيهم على كلّ حال أيضاً ، والله تعالى هو العالم.

الخامس: قد يكون منها خسف الجابية ، وكثرة الحروب والاختلاف على مرّ التاريخ لعدم اختصاصها بقبل الظهور مباشرة ، وهكذا خراب الشام.

نعم ، في بعض الأحاديث دلالة واضحة على كثرة الحروب بصورة ملفتة جدّاً قبل الظهور مباشرة.

السادس: واحتمال كون اختلاف رمحين بالشام ، والرجفة بها ، والخسف بحرستا ، منها أيضاً.

السابع: ويبدو أنّ منها سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن .

الثامن: ولعلّ النداء من سور دمشق منها أيضاً.

التاسع: وقد يكون منها نزول الترك الجزيرة العربيّة ، وذلك ما حدث في العهد العثماني ، ونزول الروم الرملة ، وهو نزول القوّات البريطانيّة والأجنبيّة بأرض فلسطين واحتلالها.

العاشر: حصار الكوفة، لاحتمال كونه منها؛ إذ تمّ حصارها مراراً من قِبل النواصب وأذنابهم، وأخيراً من جهة القوّات الأمريكيّة الكافرة.

الحادي عشر: وربّما عدّ منها تخريق الروايا في سكك الكوفة، أو تحريق الزوايا فيها.

الثاني عشر: واحتمال كون خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة، منها.

الثالث عشر: ولعلّ منها سبي سبعين ألف بكر من الكوفة، حيث فعل الأمويّون والعبّاسيّون والعثمانيّون بها وبأهلها من الجرائم والمنكرات، ما لا تحتمله أطنان من الأوراق، ولا تكفيه محابر الدنيا وأقلامها.

الرابع عشر: ولعلّ منها خروج رايات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمّد ﷺ، وقد فسّرت بالثورة الإسلاميّة في ايران، والله العالم.

الخامس عشر: وقد يكون منها ظهور نارٍ بالكوفة، إشارة إلى حرب ودمار وخراب شديد، وما أكثر النيران والحروب التي ظهرت بالكوفة حتّى الآن.

السادس عشر: وقد يكون انبثاق الفرات أيضاً منها.

السابع عشر: وربّما تكون كثرة القتل بين الكوفة والحيرة منها، لكثرة المجازر التي وقعت حتّى الآن في هذه المنطقة.

الثامن عشر: وقد يكون هدم حائط مسجد الكوفة منها أيضاً، حيث تمّ تخريبه أكثر من مرّة.

التاسع عشر: ولعلّ منها الخسف ببغداد والبصرة، والقتل بالبصرة، والخراب والدمار والخوف بالعراق؛ ذلك أنّ العراق بلد الخسف والحروب والخراب والدمار والخوف منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.

العشرون: ولعلّ منها خراب الريّ أيضاً؛ إذ وقع فيها التخريب من قبل، وإن كان احتمال إرادة تخريب أعظم سيأتي لا قدّر الله تعالى، أقوى.

الحادي والعشرون: والاختلاف الشديد في الدين وقع مراراً، منذ عهد الأمويّين إلى زماننا هذا، لكنّ القرائن تشير إلى احتمال وقوع فتنة طائفيّة مذهبيّة عظيمة لا مثيل لها تدبّرها أصابع صهيونيّة أجنبيّة كافرة خفيّة، وتنفّذها أيدي ناصبيّة مجرمة عميلة.

الثاني والعشرون: ومنها ظهور الفساد والمنكرات، فقد ظهرت

ظهوراً فاحشاً، وظهورها في تزايد مستمرّ.

الثالث والعشرون: وهكذا عضّ الزمان وجفاء الإخوان، فإنّها أخلاقيات هذا العصر.

الرابع والعشرون: ولعلّ خروج زنديق من قزوين يكون منها، فيروى أنّ رضا شاه بهلوي حين تقلّد السلطان زعم أنّه زنديق قزوين، وكان من مدينة قزوين.

الخامس والعشرون: ولعلّ منها السنون الخدّاعة التي أصبحت من لوازم هذا الزمان.

السادس والعشرون: ولعلّ منها الجوع والخوف والقحط والقتل والطاعون والجراد؛ لأنّها أُمور وقعت مراراً، وإن كانت الشواهد تدلّ على احتمال وقوع أعظم منها في المستقبل.

السابع والعشرون: ومنها اشتداد الحاجة والفاقة، وإنكار النّاس بعضهم بعضاً.

الثامن والعشرون: ومنها تمحيص أهل الحقّ وتمييزهم.

التاسع والعشرون: ومنها بيع الصبي، وقد أُصبح من المعتاد المألوف الذي لا ينكره أحد.

الثلاثون: ومنها كثرة التولية والعزل في المناصب الوزاريّة

والإداريّة والقياديّة، وحتّى الرئاسيّة، حيث الرئيس يأتي عبر صناديق الاقتراع، وسرعان ما يتغيّر من خلالها أيضاً، أو يتغيّرون بكثرة الانقلابات والثورات والحروب، وهلمّ جرّاً.

الحادي والثلاثون: طلوع كوكب مذنّب أو نجم بالمشرق، لعلّه حصل، وقد لا يكون منها.

الثاني والثلاثون: ومنها اشتداد الحرّ، ونحن نلاحظ كيف تكون حرارة الأرض في ازدياد دائم ينذر بالخطر، ويخيف ذوي الاختصاص.

الثالث والثلاثون: ومنها موت خليفة، فكم من خليفة كان موته فرجاً وراحة لهم.

الرابع والثلاثون: ولعلّ منها خلع خليفة، وقتل خليفة، واستخلاف ابن سبيّة.

٥ ـ أنّ بعض ما جاء في الأحاديث وعبّر عنه بعلامة الفرج، لا يدلّ بالضرورة أنّ المراد منه الفرج المطلق الأخير وهو ظهوره ﷺ، بل لعلّه أُريد بها أنّها علامة الفرج بمعناه وقسميه الأوّلين، أعني الفرج المحدود الخاصّ، أو الفرج الأوسع الأطول، أي الأوسع دائرة شموله، والأطول فترة امتداده، ومدّة بقائه، ويمكن الاستشهاد بالأُمور التالية:

أ ـ اختلاف بني العبّاس وبني أُميّة وزوال ملكهم على التفصيل الذي تقدّم في البند الأوّل من الرقم (٤).

ب ـ ومثل: خسف الجابية وخراب الشام.

ج ـ ومثل: اختلاف الرمحين بالشام.

د ـ ومثل: نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة.

هـ ـ ومثل: تخريق الروايا في سكك الكوفة.

و ـ ومثل: حصار الكوفة.

ز ـ ومثل: خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة.

ح ـ ومثل: خروج الرايات من المشرق.

ط ـ ومثل: ظهور نار بالكوفة.

ي ـ ومثل: انبثاق الفرات.

ك ـ ومثل: كثرة القتل بين الحيرة والكوفة.

ل ـ ومثل: هدم حائط مسجد الكوفة.

م ـ ومثل: الخسف ببغداد والبصرة، والقتل بالبصرة وخراب وفناء وخوف بالعراق.

ن ـ ومثل: موت خليفة، وكم من خليفة كان في موته فرجٌ آنيٌّ لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم.

٦ ـ أنّ العامّة أوردوا كثيراً من العلامات لقرب الظهور، بل أحاديث عن المهدي عليه السلام في كتبهم الروائيّة، ونحن لا نعوّل على شيء ممّا انفردوا به من ذلك على الإطلاق، لا في هذا الباب ولا في غيره من الأبواب، وهي قاعدة أساسيّة لنا ننطلق منها في جميع ما كتبناه ونكتبه، في هذا الموضوع وغيره، إلّا إذا اقتضى الاحتجاج عليهم ذلك.

٧ ـ يبدو لي ـ والله العالم ـ أنّ جميع ما نطق به أهل البيت صلوات الله عليهم في أحاديثهم، وكافّة ما جاء في مرويّاتهم من علامات الظهور، إنّما يراد بها قرب الظهور، ولا معنى لأن يقصدوا بشيء منها ما يخالف هذا المعنى؛ لأنّهم في صدد بيان علامات ودلائل تهدي النّاس وترشدهم إلى قرب الظهور، وشدّ الرحال، والتأهّب والاستعداد، وهم في مقام البيان والإرشاد والتوعية والتنبيه، لا يمكن أن يحيّروا النّاس بما هو بعيد العهد عن الظهور. نعم، التأهّب والاستعداد على الدوام مطلوب دائماً، لكنّه لا يتوقّف على هذا الأُسلوب من البيان الذي يزيد في حيرة النّاس في زمان ينبغي أن ينقذوا النّاس من الجهالة وحيرة الضلالة.

فالظاهر أنّ كلّ علامة تدلّ بظاهرها أنّها قد وقعت بزمن طويل كاختلاف بني أُميّة وبني العبّاس وهلاكهم يجب أن يحمل على معنى

يناسب زمان الظهور، كما صنعناه في الفقرات الماضية، وأنّ ما له وجوه مشتركة وحالات وقوعيّة متعدّدة فيجب حمله على إرادة غير ما قد وقع، وأنّه سيقع مثله بل أشدّ منه عند قرب الظهور وزمن الحضور.

الدّرس الثالث والعشرون

الظهور وما بعد الظهور

بسم الله الرّحمن الرّحيم

في ذكر السنة التي يخرج فيها المهدي، واليوم الذي يخرج فيه، والمكان الذي يخرج فيه، وما يفعله بعد خروجه، وأين يقيم، وهيئته بحسب السنّ، ومدّة ملكه، وما تكون عليه الأرض ومن عليها من النّاس، وسيرته عند قيامه، وطريقة أحكامه، وما يبيّنه الله تعالى من آياته.

فأمّا السنة التي يخرج فيها:

١ ـ فروى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام: «**لا يخرج القائم إلّا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع**»(١).

---

(١) روضة الواعظين: ٢٦٣. الإرشاد: ٣٧٨/٢ و ٣٧٩، وباختلاف ⇦

٢ ـ وعن الباقر عليه السلام : « يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين تسع ، واحدة ، ثلاث ، خمس »(١).

وأمّا اليوم الذي يخرج فيه:

٣ ـ فروى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام : « ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين (أي من شهر رمضان كما في الروايات الأُخر) ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام ، لكأنّي به في يوم السبت العاشر من المحرّم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيّاً حتّى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »(٢).

٤ ـ الخصال : بسنده عن الصادق عليه السلام : « يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة » ـ الخبر(٣).

⇐ يسير في : الغيبة / الطوسي : ٤٥٣. الخرائج والجرائح : ٣/١١٦١.

(١) الغيبة / النعماني : ٢٦٢. بحار الأنوار : ٥٢/٢٣٥.

(٢) الإرشاد : ٢/٣٧٩ ، وباختلاف يسير في : تاج المواليد : ٧٣. روضة الواعظين : ٢٦٣. المستجاد في الإرشاد : ٢٦٣. الصراط المستقيم : ٢/٢٥٠.

(٣) الخصال : ٢/٣٩٤. روضة الواعظين : ٢/٣٩٢.

٥ ـ وفي رواية: «يوم السبت»[١].

٦ ـ ويمكن الجمع بأنّ ابتداء خروجه يوم الجمعة، وظهوره بين الركن والمقام، ومبايعته يوم السبت كما يؤمي إليه قول الباقر عليه السلام: «**كأنّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله**» ـ الحديث[٢].

٧ ـ مهذّب ابن فهد وغيره: بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام: «**يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر ويظفره الله تعالى بالدجّال فيصلبه على كناسة الكوفة**»[٣].

وأمّا المكان الذي يخرج فيه، وما يفعله بعد خروجه، ومحلّ إقامته، وهيئته بحسب السنّ:

٨ ـ فالمروي كما مرّ في علامات الظهور: «أنّ السفياني بعد ما يخرج من وادي اليابس بفلسطين ويملك دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب وقنسرين ويخرج بالشام الأصهب والأبقع يطلبان الملك

---

(١) كمال الدين: ٦٥٣ و ٦٥٤. الغيبة / الطوسي: ٢٧٤.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٧٤. التهذيب: ٣٣٣/٤. الإرشاد: ٣٦١/٢. روضة الواعظين: ٢٦٣.

(٣) المهذّب البارع: ١٩٤/١. بحار الأنوار: ١١٩/٥٦.

فيقتلهما السفياني لا يكون له همّة إلّا آل محمّد وشيعتهم فيبعث جيشين أحدهما إلى المدينة، والآخر إلى العراق(١).

أمّا جيش المدينة:

فيأتي إليها والمهدي بها وينهبها ثلاثاً، فيخرج المهدي إلى مكّة فيبعث أمير جيش السفياني خلفه جيشاً إلى مكّة فيخسف بهم في البيداء(٢).

وأمّا جيش العراق:

فيأتي الكوفة ويصيب من شيعة آل محمّد قتلاً وصلباً وسبياً، ويخرج من الكوفة متوجّهاً إلى الشام فتلحقه راية هدى من الكوفة فتقتله كلّه وتستنقذ ما معه من السبي والغنائم(٣).

أمّا المهدي ﷺ:

فبعد أن يصل إلى مكّة يجتمع عليه أصحابه وهم ثلثمائة وثلاثة

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨. دلائل الإمامة: ٢٤٨ و ٢٤٩، ٢٥٣ و ٢٥٤. ملاحم ابن طاووس: ١٤٥، ١٢٤. إلزام الناصب: ١٧٨/٢ ـ ٢١٣. الصراط المستقيم: ٢٦٠/٢. إثبات الهداة: ٦١٥/٣. بحار الأنوار: ٢١٧/٥٢. الغيبة / النعماني: ١٧٢ و ١٧٣، ٣٠٢ ـ ٣٠٤، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور.

(٢) و (٣) دعائم الإسلام: ٣٠١/١. الغيبة / النعماني: ٢٨٠.

عشر رجلاً عدّة أهل البدر فإذا اجتمعت له هذه العدّة أظهر أمره فينتظر بهم يومه بذي طوى، ويبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكّة يدعوهم فيذبحونه بين الركن والمقام، وهو النفس الزكيّة، فيبلغ ذلك المهدي فيهبط بأصحابه من عقبة ذي طوى حتّى يأتي المسجد الحرام، فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ويخطب في النّاس، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد[1].

٩ ـ وروي أنّ أوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿ بَقِيَّتُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ ﴾[2]، ثمّ يقول: **«أنا بقيّة الله في أرضه»**[3].

١٠ ـ وفي رواية: **«يقوم بين الركن والمقام، فيصلّي وينصرف ومعه وزيره، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً، فينادي: يا أيّها الناس، إنّا نستنصر الله ومن أجابنا من النّاس ـ أو وكلّ مسلم ـ على مَن ظلمنا، وإنّا أهل بيت نبيّكم محمّد، ونحن أوْلى النّاس بالله**

---

(١) ملاحم ابن طاووس: ٦٣، ١٤٥. إلزام الناصب: ٢/١٧٨ ـ ٢١٣. الصراط المستقيم: ٢/٢٦٠. إثبات الهداة: ٣/٦١٥. بحار الأنوار: ٥٢/٣٠٥. إثبات الوصيّة: ٢٢٦، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور.

(٢) سورة هود: الآية ٨٦.

(٣) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ و ٢١٧. بحار الأنوار: ٥٢/٢٨٥. كمال الدين: ٣٣٠. إعلام الورى: ٤٣٣.

وبمحمّد ﷺ ، فمن حاجني في آدم فأنا أوْلى النّاس بآدم ، ومن حاجّني في نوح ، فأنا أوْلى النّاس بنوح ، ومن حاجّني في إبراهيم فأنا أوْلى النّاس بإبراهيم ، ومن حاجّني في محمّد فأنا أوْلى النّاس بمحمّد ، ومن حاجّني في النبيّين فأنا أوْلى النّاس بالنبيّين . أليس الله يقول في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[1] ، ألا ومَن حاجّني في كتاب الله فأنا أوْلى النّاس بكتاب الله ، ألا ومن حاجّني في سنّة رسول الله فأنا أوْلى النّاس بسنّة رسول الله ﷺ ، فيبايعه أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر بين الركن والمقام ، فإذا كمل له العقد ، وهو عشرة آلاف ، خرج بهم من مكّة »[2].

١١ ـ وروي : « أنّه إذا خرج لا يبقى في الأرض معبود دون الله عزّ وجلّ من صنم وغيره إلّا وقعت فيه نار فاحترق ؛ وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ، ويؤمن به »[3].

١٢ ـ وروي : « أنّه يخرج من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله ﷺ

---

(١) سورة آل عمران : الآيتان ٣٣ و ٣٤.

(٢) تفسير العيّاشي : ١/٦٤ و : ٢/١٤٧. الغيبة / النعماني : ٢٧٩، ٢٨٢. الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ و ٢٧٤. الإرشاد : ٢/٣٦١ و ٣٦٢، ٣٥٩.

(٣) كمال الدين : ٣٣٠. إعلام الورى : ٤٣٣. كشف الغمّة : ٣/٢٢٤.

ودرعه وعمامته وبرده ورايته وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه فيتقلّد سيفه ذا الفقار ويلبس درعه السابغة وينشر رايته السحاب، ويلبس البردة، ويعتمّ بالعمامة، ويتناول القضيب بيده، ويستأذن الله في ظهوره»[1].

١٣ ـ وروي أنّه: «له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه، وأنطقه الله عزّ وجلّ، ونادى اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله، وله سيف مغمد، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ، فناداه اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله، ثمّ يستعمل على مكّة ويسير إلى المدينة، فيبلغه أنّ عامله بمكّة قُتل، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة، ثمّ يرجع إلى المدينة فيقيم بها ما شاء»[2].

١٤ ـ وفي رواية: «أنّه يبعث جيشاً إلى المدينة فيأمر أهلها فيرجعون إليها، ثمّ يخرج حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثمّ يفرّق الجنود منها في الأمصار»[3].

---

(١) الكافي: ٨/٢٢٤ ـ ٢٢٥. الغيبة / النعماني: ٢٧٠، ٢٧١.

(٢) العيون: ٢/٦٥. كمال الدين: ١٥٥، ٢٦٨. الخرائج والجرائح: ٢/٥٥١ و: ٣/١١٦٧.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٠. الإرشاد: ٢/٣٧٩.

٨٢ ـ غيبة الشيخ: بسنده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: «يكون قبل خروجه ـ المهدي ـ خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت(١)، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفياني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفياني اختفى المهدي ثمّ يخرج بعد ذلك»(٢) ـ الحديث.

٨٣ ـ وبسنده: عن عمّار بن ياسر ـ في حديث ـ: «ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح»(٣).

الثاني عشر
خروج الحسني وقتله

وقد مرّ في الأمر الأوّل عن الصادق عليه السلام: «إذا اختلف ولد العبّاس، وهي سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت

---

(١) قال في مراصد الاطّلاع: تكريت ـ بفتح التاء والعامة تكسرها ـ: بلد مشهور بين بغداد والموصل، وفي الأصل تكريت، وهو اسم لعدّة مواضع.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤٤. الخرائج والجرائح: ٣/١١٥٥.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٦٤. بحار الأنوار: ٥٢/٢٠٨.

العرب أعنّتها ، ورفع كلّ ذي صيصة صيصيته ، وظهر السفياني ، وأقبل اليماني ، وتحرّك الحسني ، خرج صاحب هذا الأمر »[١] ـ الحديث.

لعلّ المراد من الحسني هنا الخراساني ، لأنّ خروجه وتحرّكه يقترنان مع خروج السفياني واليماني ، بل هو الذي تطمئنّ إليه النفس.

٨٤ ـ وفي رواية : « أنّ المهدي عليه السلام حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي (أي السفياني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر »[٢] ـ الحديث.

لعلّ المراد من الحسني هنا هو النفس الزكيّة ، وهو الأقرب ، بل لعلّه المتعيّن ، لكثرة القرائن المحفوفة به في الحديث.

الثالث عشر

خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري

٨٥ ـ المفيد : بسنده عن الرضا عليه السلام : « كأنّي برايات من مصر

---

(١) بحار الأنوار : ٥٢/٢٤٢، عن الغيبة / النعماني.

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٠.

مسجداً له ألف باب، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»[١].

٢٢ ـ وعن الرضا ﷺ: «أنّه إذا خرج يكون شيخ السنّ، شاب المنظر، يحسبه الناظر ابن أربعين سنة أو دونها، ولا يهرم بمرور الأيّام والليالي عليه، حتّى يأتي أجله، ويكون منزله بالكوفة، فلا يترك عبداً مسلماً إلّا اشتراه وأعتقه ولا غارماً إلّا قضى دينه ولا مظلمة لأحد من النّاس إلّا ردّها ولا يقتل منهم عبد إلّا أدّى ثمنه دية مسلّمة إلى أهله، ولا يقتل قتيل إلّا قضى عنه دينه، والحق عياله في العطاء حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة، والرحبة إنّما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيّبة ولا يسكن الرجل من آل محمّد إلّا بأرض طيّبة زاكية فهم الأوصياء الطيّبون»[٢].

ولكن ماذا يكون بعد القائم صلوات الله وسلامه عليه؟ فإنّه أمر قد لا يعنينا كثيراً، واختلفت الأحاديث في بيان ذلك، وما يصير إليه

---

(١) الإرشاد: ٣٨٠/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٦٨. الخرائج والجرائح: ١١٧٦/٣. روضة الواعظين: ٢٦٣/٢.

(٢) كمال الدين: ٦٥٢. الخرائج والجرائح: ١١٧/٣. تفسير العيّاشي: ٢٦١/١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩. الإرشاد: ٣٥٩/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

أمر الخلائق بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام ؛ إذ بينما نجد طائفة منها تتحدّث عن عودة آبائه الأطهار عليهم السلام ورجعتهم إلى هذه الدنيا ، وقيامهم بإدارة شؤون البلاد ، ورئاستهم على العباد ، حيث أُطلقت على تلك الحالة وتلك الفترة تسمية الرجعة ، أو الرجعة الثانية ، أو الرجعة الأُخرى ، نظراً إلى أنّ ظهور الإمام القائم عليه السلام هي الرجعة الأُولى ، حيث يرجع طائفة من الصالحين إلى الدنيا لينضمّوا إلى أصحابه أو أنصاره عليه السلام ، فإنّنا نجد طائفة أُخرى مثل هذه الرواية تحدّثنا عن اثني عشر مهديّاً يهدون إلى الحقّ بعد قيام القائم صلوات الله عليه ، وهي الرواية الصريحة:

عن أبي بصير ، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: يابن رسول الله ، إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال: «**يكون بعد القائم اثنا عشر مهديّاً**» ، فقال عليه السلام: «**إنّما قال: اثنا عشر مهديّاً ، ولم يقل: إثنا عشر إماماً ، ولكنّهم قوم من شيعتنا يدعون النّاس إلى موالاتنا ومعرفة حقّنا**»[1].

والجمع بينهما في غاية السهولة إذ ربّما يكون الأئمّة عليهم السلام هم الحكّام على الأرض ، ويكون هؤلاء الإثنا عشر المهديّين ولاةً في دولتهم

---

(١) كمال الدين: ٣٥٨.

الكريمة، ولعلّهم يحكمون الأرض بعد مولانا الإمام المهدي عليه السلام، ثمّ يرجع الأئمّة الطاهرون ليحكموا، ولعلّ الأئمّة عليهم السلام يرجعون ولكنّهم لا يحكمون، وهذا الأخير في غاية البعد، والأوّل أنسب للجمع، والله العالم.

الدّرس الرابع والعشرون

العلم بعد الظهور

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا العلم، فقد صرّحت بعض رواياتنا بأنّ ما بين أيدينا ما هو إلّا شيء يسير من العلم، وأنّه عليه السلام سيفتق العلم فتقاً، ويبقره بقراً عند ظهوره، وينشره حتّى لكأنّ عقل الرجل الواحد يساوي عقول أربعين رجلاً، وأنّ الطفل يصير عقله كعقل رجل في الأربعين من عمره بل أكثر، وأنّ العلم سيكون مذهلاً في عصره وزمانه.

١ ـ قال أبو جعفر ـ الباقر عليه السلام ـ: «**إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملتْ به أحلامهم**»[١].

٢ ـ وقال أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام: «يا كميل،

---

(١) الكافي: ١/٢٥.

ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه ، وما من شيء [سرٍّ] إلّا والقائم يختمه »[1].

٣ ـ وعن أبي عبدالله الصادق عليه السلام ، قال : « العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف النّاس حتّى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً ، فبثّها في النّاس ، وضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً »[2].

٤ ـ وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : « إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتّى يراه ، فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوّة ، ومعدن العلم ، وموضع الرسالة »[3].

٥ ـ وفي رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « ... قال أبو جعفر عليه السلام : لكأنّي أنظر إليهم ـ أي أصحاب المهدي عليه السلام ـ مصعّدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر

---

(١) بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٧.

(٢) مختصر البصائر: ١١٧. الخرائج والجرائح: ٨٤١/٢. بحار الأنوار: ٣٣٦/٥٢.

(٣) كمال الدين: ٦٣٥. إثبات الهداة: ٤٩١/٣. العدد القويّة: ٦٥. حلية الأبرار: ٦٣٩/٢.

الحديد...»، ثمّ يمضي في كلامه عليه السلام حتّى يقول: «ثمّ يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلّها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاءٍ...»[1].

وهي رواية مفيدة جدّاً، فيها الكثير من الحقائق والأسرار، فينبغي مراجعتها والأخذ بها بعين الاعتبار.

٦ ـ وروى حمران بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «كأنّني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثمّ لا يردّه عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت، فيعطيكم في السنّة عطائين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

٧ ـ وعنه عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملتْ به أحلامهم»[3].

٨ ـ وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً،

---

(١) تفسير العيّاشي: ٥٦/٢، ١٤٠. تفسير القمّي: ٢٠٥/٢. الكافي: ٣١٣/٨. الغيبة / النعماني: ١٨١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٣٨. حلية الأبرار: ٦٤٢/٢.

(٣) الكافي: ٢٥/١. كمال الدين: ٦٧٥. الخرائج والجرائح: ٨٤٠/٢. مختصر البصائر: ١١٧. حلية الأبرار: ٦٢٥/٢.

ناصح لله سبحانه فناصحه، وسخّر له السحاب، وطويتْ له الأرض. وبسّط له في النور، فكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، وإنّ أئمّة الحقّ كلّهم قد سخّر الله تعالى لهم السحاب، وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين، ولإصلاح ذات البين، وعلى هذا الحال المهدي ﷺ، ولذلك يسمّى صاحب المرئى والمسمع، فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب، ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب. وإنّه يسيح في الدنيا كلّها على السحاب مرّة وعلى الريح أُخرى، وتطوى له الأرض مرّة، فيدفع البلايا عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً»[1].

وهذا يدلّ على عظمة العلم الذي يحمله الإمام المهدي صلوات الله عليه، وإن كان يمكن تفسير كثير من الروايات المتقدّمة بما توصّل إليه العلم في عصرنا هذا، بل توصّلت إليه البشريّة منذ قرنٍ أو أكثر من الزمان، كجهاز الهاتف والتلفاز والأقمار الصناعيّة ـ الاصطناعيّة ـ والطائرة والأجهزة الطبّيّة والعقاقير والعلاجات الحديثة، وسائر موارد التكنولوجيا المتطوّرة التي بلغت قمّة الهرم، ولا تزال تسير بخطى سريعة نحو التطوّر والصعود، حتّى أصبح فهم مثل هذه الأسرار

---

(١) الخرائج والجرائح: ٩٣٠/٢ و ٩٣١.

والحقائق سهل التناول، وغدى الإيمان بها في غاية اليسر، بعدما كانت ألغازاً وطلاسم لا يفهمها ولا يدركها الإنسان، بل يعجز عن تصوّرها وهضمها إلّا بالسبل الغيبيّة الإلٰهيّة، والوسائل السماويّة، كالإعجاز، ليس إلّا.

نعم، قد تكون إشارة إلى حقائق أُخرى من العلوم والتكنولوجيا التي لم ولن تخطر على قلب هذا البشر، سيفجّرها الإمام القائم عليه السلام بثورته الفكريّة، ونهضته العلميّة التي تُعجز العباقرة، وتحيّر عقول الألمعيّ من رجال العلم والفكر، فتطأطئ له وتنحني أمامه رؤوس المفكّرين والجهابذة، وتخرّ أمامه جباه العلماء والمخترعين والمكتشفين، كما خرّ سحرة فرعون ساجدين عاجزين صاغرين مستسلمين أمام جبروت العصى الموسويّة المعجزة، حين لم يكن ذلك يخطر ببال أحد قطّ.

٩ ـ وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كلّ إقليم رجلاً يقول: عهدك في كفّك، فإذا وَرَدَ عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفّك، واعمل بما فيها**».

قال: «**ويبعث جنداً إلى القسطنطينيّة، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون**

على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يشاؤون»(١).

هذا هو العلم والتكنولوجيا الذي يحيّر العقول، فهل هو من العلوم الطبيعيّة، أو من وراء الطبيعيّات؟ هل هو من العلوم المألوفة، أم من العلوم الغريبة؟

كلاهما جائزان، وكلّ منهما ممكن، قد يكون من هذا، وقد يكون من ذاك، إنّه العلم الذي لا يظهر إلّا في عصر الظهور، عصر ظهور الخيرات والبركات كلّها، بظهور القائم المنتظر صلوات الله عليه، ولا يظهر إلّا بيده المباركة، وكما أنّ آبائنا في العصور القديمة لم تقدر عقولهم على إدراك كيفيّة طيران الإنسان في الهواء وفوق السحاب، ولم يدركوا كثيراً من رموز الأحاديث الرامية إلى بيان حال النّاس قبل الظهور، وقرب الظهور، فإنّا جميعاً ـ حتّى أكابر العلماء الطبيعيّين وأعاظم المخترعين وجهابذة الصناعة الحديثة في هذا العصر ـ لا ندرك معنى قوله عليه السلام: **«يكتبون على أقدامهم شيئاً ويمشون على الماء،**

---

(١) الغيبة / النعماني: ٣١٩ و ٣٢٠. دلائل الإمامة: ٢٤٩. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣. بحار الأنوار: ٣٦٥/٥٢.

وينظرون إلى أكفّهم فيرون تكاليفهم ووظائفهم، ويعملون بما ظهر في أكفّهم»، إنّها تكنولوجيا دولة القائم صلوات الله عليه، والعلم الذي توقّف على ظهوره، وعلماء هذا العصر صغار، وجهّال أمام عظمتها وشموخها، وهم حيارى أمام تلك العظمة، رغم أنّ هذا الذي ذكر في الأحاديث أمثلة وإشارات فقط، وإلّا فالظاهر أنّه في غاية التعقيد والتعظيم، حتّى لا يطيق الصبر والمقاومة جهابذة الغرب وأعاظم علمائها وصنّاعها، ورجال سياساتها وقادة عساكرها، فيستسلمون له في حينه، كما استسلم آباؤهم وأجدادهم من قبل لحامل لوائه روح الله المسيح عليه السلام، حين أحيا لهم الموتى، وأخذ يشافي الأبرص والأكمه، ويقضي على الأمراض التي عجز طبّ الرومان رغم تطوّره المدهش ونبوغه المذهل من القضاء عليها.

١٠ ـ ومن هذا القبيل قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام: **«إذا قام القائم أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا، وأومأ بيده إلى موضع.**

ثمّ قال: احفروا هاهنا، فيحفرون، فيستخرجون اثني عشر ألف درع، واثني عشر ألف سيف، واثني عشر بيضة، لكلّ بيضة وجهان، ثمّ يدعو اثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم، فيلبسهم ذلك، ثمّ يقول: من لم يكن عليه مثل

ما عليكم فاقتلوه»[1].

ونظير هذا المعنى ممّا يدلّ على غرابة العلم في عصر ظـهوره ﷺ، وبلوغه القمّة التي لا يرقى إليها طير من طيور الفكر والعقل في زماننا هذا، وما جاء في الرواية التالية:

١١ ـ عن أبي عبدالله الصادق ﷺ: «إذا قام القائم استنزل المؤمنُ الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه، ثمّ يقول له: إحْيَ بإذن الله، فيحيى ويطير، وكذلك الظباء من الصحاري ويكون ضوء البلاد ونورها، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ ولا شرّ، ولا سمٌّ، ولا فساد أصلاً؛ لأنّ الدعوة سماويّة ليست بأرضيّة، ولا يكون للشيطان فيها وسوسةٌ ولا عملٌ، ولا حسدٌ، ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض والشجر، وتبقى الأرض قائمة، كلّما اُخذ منها شيء نبت من وقته، وعاد كحاله، وإنّ الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلّما طال، ويتلوّن عليه أيَّ لونٍ أحبَّ وشاء، ولو أنّ الرجل الكافر دخل جُحر ضَبٍّ أو توارى خلف مَدَرةٍ، أو حجرٍ، أو شجرٍ لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه، حتّى يقول: يا مؤمن خلفي كافر فخذه، فيؤخذْ

---

(١) الاختصاص: ٣٣٤. إثبات الهداة: ٣/٥٥٨.

ويُقتل، ولا يكون لإبليس هيكل ـ أي بدن ـ يسكن فيه، ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم ـ أي يلهمون ـ ويحيون ويجتمعون الموتى بإذن الله، قالوا: يأتي على النّاس زمان لا يكون المؤمن إلّا بالكوفة، أو يحنّ إليها»[1].

١٢ ـ وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين، والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائمُ من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتّى يأتي القائم، فيقضي حاجته، ثمّ يردّه، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيّره القائم قاضياً بين مائة ألفٍ من الملائكة»[2].

١٣ ـ وفي حديث طويل عن الرجعة وأحوال ما بعد الظهور يقول

---

(١) دلائل الإمامة: ٢٤٦. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣. حلية الأبرار: ٦٣٥/٢، ٦٨١ و ٦٨٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٤١. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣.

فيها ـ في آخرها ـ الإمام عليه السلام: «... ثمّ إنّ الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتّى أنّ الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعلمون»[1].

١٤ ـ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، إلى أن قال: «... ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿ يُغْنِ اللهُ كُلّاً مِن سَعَتِهِ ﴾[2]»[3].

هكذا تتدفّق عيون العلم والحكمة من معينها الزلال الصافي، وتنفجر ينابيعها، وتعمّ البشريّة خيراتها وبركاتها التي حرموا منها طيلة قرون وقرون، صدّهم عن ذلك ومنعهم من بلوغ تلك النعم الجسام جشع الفئة الباغية التي تسلّقت عرش الخلافة الإلـهيّة، وتقمّصت ثوب الخلافة الحقّة، ونزت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله جهرةً، تلعب وتعبث بمقدّرات هذه الأُمّة.

وإذا عرف إنسان هذا العصر ـ المغرور بما وصل إليه من العلم والصناعة ـ أنّه لم يبلغ معشار ما خفي عليه، وما سيظهره الإمام

---

(١) الخرائج والجرائح: ٢/٨٥٠. مختصر البصائر: ٥٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٠.

(٣) مختصر البصائر: ٥١٩ و ٥٢٠.

القائم عليه السلام إن شاء الله تعالى، فإنّه سيهبط عن صهوة جـواد الغـرور الذي يركبه، ويمتطيه، ويصبح إنساناً سويّاً كما ينبغي.

وباعتقادي أنّه عليه السلام سيأتي بقواعد وأُصول وأُسس للعلوم، سـواء العقليّة أو التجريبيّة والعمليّة منها، تقلب الأُمور وحسـابات أهـل الدنيا رأساً على عقب، يملأ بها الدنيا بهجةً وسعادة وسروراً، عـلوم نافعة كاملة، لا تخلّف آثاراً سلبيّة على حياة الإنسان، بل لا تـترك من ورائها إلّا ما ينفع النّاس ويفيدهم في شتّى حـقول الحـياة، وفي كافّة جوانبها، علوم يعلّمها النّاس ويكشف عنها الحجاب، ويـزيح عن أسرارها ستائر الجهل، لم تكـن خـطرت عـلى قـلب إنسـان، ولا مرّت بباله، وحُرِمت عن بركاتها وثمـراتهـا ومـنافعها البـشريّةُ أيّمـا حـرمان، بـعد تـقمّصها الخـلافة مـن أهـلها، ومـنع العـلماء الربّانيّين الصادقين من ممـارسة دورهـم الرسـالي، وصرف أنـظار النّاس عنهم إلى غيرهم، وسيأتي بالعلوم من نـبعها الزلال الصـافي من غير أن تشوبه شـائبة وهـمٍ بـاطل، أو كـدورة خـيال زائـل، منقّحة نقيّة شافية وافية.

بيان ذلك: أنّ شأن العلوم التي كان فتقها ورتـقها بـيد الإنسـان الناقص، من غير إشرافٍ من الإنسان الكامل على مراحل نشـأتها وتطوّرها وانبثاقها، شأن التشريعات الأرضيّة وتسـنين القـوانـين

ووضعها من قِبل الإنسان للإنسان ذاته، فكما أنّ وضع القوانين لم يكن ليرقى إليه عقل هذا الإنسان القاصر في الأزمنة الغابرة، وبتبعها الأزمنة اللاّحقة حتّى الحاضرة، إلاّ بتقليد من الشرائع السماويّة ودساتير الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، فكذلك نشأة العلوم وتطوّرها على كافّة مستوياتها وأصعدتها ومجالاتها وتخصّصاتها، فإنّه لولا تعليم الأنبياء والرسل والأئمّة الهداة لهذا البشر القاصر الناقص، ولولا تعاليمهم في هذا المجال لما التفتت إليها عقولهم. ولا انفجر هذا البركان في وجودهم ووجدانهم، لكنّهم أخذوا أصل الفكرة وبعض الأُصول والقواعد المسلّمة لجميع العلوم ومنها علم التشريع والتسنين من أولياء الله جلّ وعلا، ثمّ بنوا عليها بنياناً، بل أبنية، غير مستقيمة، ظهر الخلل فيها كلّما تقدّموا في البناء، ومهما طال المبنى وكبُر، حتّى غدى ما أُسّس لأهداف سامية في نظرهم، ولكي يحقّق السعادة للبشريّة والرفاه والرخاء والصلاح لهم ولذرّيّتهم، غدى يهدّد حياتهم، ويكاد يقضي على وجودهم؛ لأنّه يؤرّق ضميرهم ووجدانهم، ويسلب الراحة من أعينهم، ويزيدهم توتّراً وقنوطاً من مستقبلهم ومستقبل ذراريهم وأجيالهم. فلم يعد الإنسان ينام قرير العين كما كان ينبغي؛ لأنّ سلاح العلم الذي أسّس بنيانه على شفا جُرُفٍ هار، بدأ ينهار به في نار جهنّم، صنعته يداه

بعقله غير المعصوم القاصر ، فأصبحت حياته جحيماً لا تُطاق ، ببركة علوم لم يشرف عليها الإمام المعصوم عليه السلام وإن وضع قوانينها وأُصولها ، بل خاضها البشر بعقله القاصر ، ظانّاً أنّه سيبلغ شأوها وشاهقها ، وأنّه سيملأ بها الدنيا سعادة وبهجة ورفاهيّة ، وسيملك بها السماوات والأرض.

غير أنّه استخدم علم التشريع الذي امتدّ حبله من السماء ، في وضع تشريعات وتسنين قوانين مخالفة لإرادة باريها والخالق الحكيم جلّ وعلا ، فقطع الحبل الممدود من السماء ، وخطّ بيديه الملوّثتين بشتّى ضروب المعاصي والذنوب وبعقله المتكدّر بأصناف القصور وأنواع التقصير ، قوانين ليس مآلها إلّا الخيبة والخسران ، ولا تجني له سوى الشوكة والحنظل ، فتحيل حياته جحيماً ينذر بكارثة أخلاقيّة لا يعلم مداها إلّا الله عزّ وجلّ ، هذا في مجال وضع القوانين وتشريعها.

ولعلّ الكارثة في سائر العلوم واتّجاهاتها ، والجوانب الأُخرى من الحياة وأصقاعها باتت أكبر ، وصارت تنذر بخطر أعظم ، وأنت ترى وتسمع كلّ يوم وليلة ، بل في كلّ ساعة من ساعات ليلك أو نهارك ، تقارير وأخباراً عمّا خلّفته وتخلّفه هذه العلوم والتكنولوجيا والصناعات من آثار مدمّرة مهدّدة لسلامة الإنسان وحياته ووجوده ، بل لسلامة الأحياء ، الحيوان والنبات وغيرها قاطبة ،

ومضرّة بالكرة الأرضيّة، وهذه المعمورة بأسرها، تهدّد ما فيها وما عليها من حيٍّ وجامدٍ ميّت على حدٍّ سواء. تجوّل سريع ونظرة عابرة على تلك الأخبار والوثائق والمستندات والتقارير تضع المرء أمام حقيقة مخيفة مدهشة، فإنّا لا نكاد نجد علاجاً أو عقاراً أو دواءً اكتشفه الأطباء وعلماء الطب، ولا طريقة علاج اكتشفوها، ولا أداة اخترعوها للعلاج إلّا وتأتينا الأنباء مسرعة على استحياء تارةً، وعلى حين غرّة تارةً أُخرى، أنّ كم من النّاس أُصيبوا بداء عضال، أو ماتوا وقضوا نحبهم، بسبب هذا العقار أو الدواء أو طريقة العلاج أو أداته، بل نسمع أحياناً تقارير عنها متناقضة، حتّى أنّ بعض هذه السلبيّات والنتائج السلبيّة المقيتة يتمّ الكشف عنها أو الإفصاح عنها بعد عشرات من السنين، وما استطاع علم الطب ولن يستطيع ـ لو استمرّ على هذا المنوال ـ أن يكتشف أو يخترع أو يصنع شيئاً خالياً من العوارض، بحيث يعالج فقط، من غير أن يخلّف آثاراً جانبيّة، ولا يتسبّب في أمراض معضلة، ولا يودي بحياة الإنسان، ولا يهدّد سلامته وكيانه، إذ شأن الطب التداوي والعلاج لا إصلاح جانب وإفساد جوانب أُخرى.

وكذلك نظرة عابرة على الوثائق والمستندات تذهل العاقل حين يجد أنّ المصانع لم تصنع له وسيلة رفاهيّة قطّ، وأداة سعادة وراحة

قطّ . إلّا وهي تحمل معها وتخفي له في طيّاتها الخراب والدمار والشقاء له وللطبيعة من حوله ، فعلى سبيل المثال: هذه السيّارة التي لا يكاد يستغني عنها إنسان في عصرنا هذا ، وكذلك الثلّاجة والغسّالة والمكيّف ومبرّدة الماء والطائرة والباخرة والمكائن الحديثة وآلات الحرث والزرع التي يستخدمها في حقوله الزراعيّة وأدوات البناء ، وكلّ ما يحيط به من صنائع يخالها في خدمته ، تذلّل له عقبات الحياة ، وتسهّل عليه سبل العيش ، كلّ ذلك وكلّ تلك الآلات والأدوات والصنائع والمصانع ما زادت الإنسان إلّا إرهاقاً فكريّاً ، وقنوطاً من الحياة ، وعتمة وسوداويّة في نظرته إلى المستقبل وأمله في الحياة ، لم ترفع عنه عناءه لأنّها وإن ضمنت له راحة جسمانيّة آنيّة فإنّها حمّلته عناءً وأثقلت كاهله وزادته إرهاصات وأمراضاً وعُقداً نفسانيّة ، وهدّدت حياته المعنويّة وروحانيّته الماورائيّة الميتافيزيقيّة إلى الخطر الجسيم ، بل هدّدت حياته الطبيعيّة أيضاً إلى الخطر ؛ لأنّها تترك من ورائها آثاراً ، وإشعاعات ، ومواد سامّة ، وغازات كيمياويّة ، وعشرات الأُمور الأُخرى المضرّة بالحياة على هذا الصعيد ، ولا يخفى على أحدٍ ما تعانيه الطبيعة من حولنا ـ التي هي وسادة راحتنا ، وفيها نبض حياتنا ـ من الأخطار المحدقة بسلامتها ومستقبلها ، فارتفاع الحرارة أمر غدى يقلق الساسة والحكّام والمحكومين ، وذوبان الجليد

في القطبين، ومأساة ثقب طبقة الأُوزون، والفساد الذي خلّفه العلم والتكنولوجيا الحديثة المتطوّرة بعيداً عن إشراف المعصوم عليه السلام والخارجة عن سلطانه، هذه المفاسد وتلك الآثار الهدّامة المخرّبة المدمّرة ملئت البرّ والبحر. وطغت طغياناً سافراً حتّى تجاوزت حدود الأرض وبلغت عنان السماء، ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(١).

ثمّ قس عليها ما شئت من العلوم التي خاضها البشر القاصر. واقتحم بحر لجّيها، وجاب بين فجاجها، إنّك لا تجد شيئاً منها إلّا وكانت مساوئها ومضارّها على المدى القريب أو البعيد أكثر من نفعها وخيراتها، أليس هذا ينذر بخطر عظيم، ويدعو إلى التأمّل ويومئ إلى وجود خلل في سلوك الإنسان وطريقته في العيش والحياة عموماً، وفي منطلقاته وتأسيساته وأُصوله العلميّة والصناعيّة على وجه الخصوص؟ ألا يكفي هذا التعثّر طيلة القرون المتمادية في المكاسب والمكتسبات المرجوّة من العلم والصناعة ليكون عبرة يحول دون تمادي البشر في غيّه ومسارعته نحو مذبحه ويصدّه عن السباق نحو مدفنه؟ أما حان للإنسان أن يستقيظ من هذا السبات ويثور على

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٢. سورة الأنفال: الآية ٥١.

هذا النهج السقيم المرير الذي يسوقه حتّى أصبح قاب قوسين أو أدنى من هاوية السقوط ؟ هل العيب في العلم أم في من يخوضه ويسبر أغواره ويستعمله ويكشف عن أسراره ؟ وهل النقص في العلم أم في عقولنا القاصرة العاجزة عن الإحاطة بأسراره وحقائقه لكي نتجنّب مضارّه وشروره ؟

حاشا وكلّا ، وهيهات أن يكون العيب والنقص في العلم ومنه ، فالعلم نور يمتنع أن يُردي بصاحبه ، ويسوقه إلى منحره ويعتّم عليه الحياة ، والعلم هدىً واستقامة وهداية ، يستحيل أن يغوي صاحبه أو يضلّه ، فليس الخلل في العلم قطعاً ، فأين العيب وأين الخلل يا أُولي الألباب ؟

وكيف كان وعوداً على بدء ، نقول : هذا الخلل الذي حيّر عقول المبدعين والمفكّرين والعلماء والمخترعين والمكتشفين ، والصناعيّين والخبراء والسياسيّين والحكّام وصنّاع القرار ، بل والمحكومين من النّاس كافّة ، نابع بلا أدنى شكّ عن تحلّل الإنسان عن ربقة العبوديّة ، والتمرّد على وليّ نعمته وخالقه ، والعصيان لأوامره ، وعدم الطاعة لأنبيائه ورسله وأوليائه الأئمّة الهادين المهديّين ، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ، وعدم متابعتهم ، وعدم الأخذ بتعاليمهم ، وعدم العمل تحت إشرافهم الدائم ، وعدم الأخذ من نبعهم الصافي ومعينهم

الزلال . واستبدادهم في القرار ، وانفرادهم في دروب العلم والمعرفة ، وإعراضهم عن تعاليم الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم.

فإذا ظهر المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه ، أظهر لهم حقائق العلوم جملة وتفصيلاً ، وفتح لهم أبوابها شرّعاً ، وأخرج لهم دفائنها وكنوزها ، وكشف لهم النقاب عن معينها ومنابعها ودقائقها ولطائفها ، وأماط اللثام عن أسرارها ، وغاص بهم أعماق بحارها ، وجال بهم بين سهولها وجبالها ، وبراريها وصحارها ، وذللها وعثارها ، وجنانها ووديانها ، وسقاهم من كأسها الأوفى ، وأطعمهم من أطيب ثمارها ، وحلّق بهم إلى ملكوتها وجبروتها ، وكساهم أجمل حُليّها وأفضل حريرها وديباجها واستبرقها ، وأرقى كسوتها ، حيث يؤتي العلم ثماره ولا يظلم منها شيئاً ، فتصحبه الخيرات والبركات ، وتكون الصناعات نافعة لا تشوبها الأضرار ، ويصبح الطب منزّهاً صفواً من عوارض الأكدار ، ويغدو خلوّاً من ترتّب الأعراض والآثار السلبيّة على حياة الإنسان.

هكذا سيكون العلم ، وينبغي أن يكون ، وهكذا سينعم الإنسان ، كما ينبغي أن يعيش وينعم ، وهكذا تكون الحياة ، وينبغي أن تكون ، فلا استغراب ولا تعجّب إذا كان المهدي صلوات الله عليه خليفة الله في أرضه ، وحجّته على عباده ، وهو خلاصة أنبيائه وأوصيائه

وأوليائه، والمأمول الذي ادّخر ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ويصلحها ويعمّرها، وهو بشارة الله في كتابه الكريم، وكتبه السابقة، وبشارة أنبيائه ورسله، وأمل المستضعفين والمحرومين، وهو الجامع لأفضل صفات الأنبياء، والمستجمع لكمالاتهم، والمدّخر لتحقيق رسالاتهم وأهدافهم، التي حال دون تحقّقها غلبة أهل الباطل وأعوان الطغاة والفراعنة على أهل الحقّ والفئة القليلة المؤمنة المهتدية في العصور والأزمنة كلّها، فإنّا ننتظر بفارغ الصبر، وبعيون ساهرة، ونترقّب بما أُوتينا من قوّة الإدراك وأدوات الحواسّ هذا اليوم، ونتأمّل ظهور المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه.

الدّرس الخامس والعشرون

دولة الإمام المهدي عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وأمّا مدّة ملكه عليه السلام :

١ ـ فالمروي من طريق أهل السنّة كما مرّ في تضاعيف الأخبار التي نقلناها من طرقهم فيما تقدّم أنّه يملك ـ أو يمكث ـ يلبث سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً أو خمساً[١].

٢ ـ وروي : « **تسعاً أو عشراً** » .

وروي : « **يملك سبعاً أو عشراً** » .

---

(١) الحاكم : ٤/٤٦٥. عبدالرزاق : ١١/٣٧١. إسعاف الراغبين : ١٤٥. تذكرة القرطبي : ٢/٧٠٠. عقد الدرر : ١٦ و ١٧ ، ٢٣٨. تذكرة الحفّاظ : ٣/٨٣٨. العطر الوردي : ٤٤. الترمذي : ٤/٥٠٦.

وروي: « **يلبث ستّاً أو سبعاً أو ثماني أو تسع سنين** »(١).

٣ ـ أمّا المروي من طريق الشيعة، فعن الصادق عليه السلام: «**أنّه يملك سبع سنين تطول له الأيّام حتّى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيّكم، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيّكم هذه**»(٢).

٤ ـ ونحوه عن الباقر عليه السلام، فقيل له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: « **يأمر الله الفلك باللبوث وقلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك والسنون** ». قيل له: إنّهم يقولون: إنّ الفلك إن تغيّر فسد؟ قال: « **ذلك قول الزنادقة، فأمّا المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام، وأخبر بطول يوم القيامة، وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون** »(٣).

٥ ـ وعن الباقر عليه السلام: «**أنّ القائم عليه السلام يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم** »(٤).

٦ ـ وعنه عليه السلام: « **والله ليملكن رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة**

---

(١) المصادر المتقدّمة.

(٢) الإرشاد: ٢/٣٨١، ٣٨٥. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣، ٤٧٤. روضة الواعظين: ٢/٢٦٤.

(٣) الفقيه: ١/٢٣٤. الإرشاد: ٢/٣٨٥. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٩٠. إثبات الهداة: ٣/٥٨٤.

وثلاث عشر سنة ، ويزداد تسعاً » قيل له : ومتى يكون ذلك ؟ قال : « بعد موت القائم » ، قيل : وكم يقوم القائم في عالمه حتّى يموت ؟ قال : « تسع عشرة سنة من يوم القيامة إلى يوم موته »[1].

٧ ـ وفي عدّة روايات : عن الصادق عليه السلام : « ملك القائم منّا تسع عشرة سنة وأشهر »[2].

٨ ـ وعن الحسن بن عليّ ، عن أبيه عليه السلام : « يبعث الله رجلاً في آخر الزمان » ـ إلى أن قال : ـ « يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك أيّامه وسمع كلامه »[3].

٩ ـ قال المفيد عليه الرحمة ـ بعد ذكر رواية السبع سنين التي كلّ سنة مقدارها عشر سنين التي تقدّمت ـ ما لفظه : « وقد روي أنّ مدّة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول أيّامها وشهورها ، على ما قدّمناه ، وهذا أمر مغيّب عنّا ، وإنّما ألقي إلينا منه ما يفعله الله عزّ وجلّ بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه ، فلسنا

---

(١) مختصر البصائر : ٣٩ ، ٤٩ ، ٢١٤ . الغيبة/النعماني : ٣٣٢ . الاختصاص : ٢٥٧ . الغيبة / الطوسي : ٤٧٨ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٣٣١ . إثبات الهداة : ٣/٥٤٧ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢/٢٨٠ . إثبات الهداة : ٣/٥٤٧ .

نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر»[1].

١٠ ـ وفي البحار: الأخبار المختلفة الواردة في أيّام ملكه عليه السلام، بعضها محمول على جميع مدّة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنيّه وشهوره الطويلة، والله يعلم[2].

وأمّا ما تكون عليه الأرض وأهلها مدّة ملكه:

١١ ـ فعن الصادق عليه السلام: **«إنّ قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنورها [بنور ربّها خ ل] واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة، ويعمّر الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى، وتظهر الأرض من كنوزها حتّى يراها النّاس على وجهها، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك، استغنى النّاس بما رزقهم الله من فضله»**[3].

---

(١) الإرشاد: ٢/٣٨٦.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢/٢٨٠.

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٤. دلائل الإمامة: ٤٥٤، ٤٨٦. الغيبة / الطوسي: ٤٦٨. إعلام الورى: ٢/٢٩٣.

١٢ ـ وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

« ... فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره ـ بنور ربّها ـ ووَضَعَ ميزان العدل بين النّاس ، فلا يظلم أحدٌ أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظلّ ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول : ألا إنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه ، فإنّ الحقّ معه ، وفيه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ (١) »(٢).

وأمّا سيرته عند قيامه :

١٣ ـ فعن الصادق عليه السلام : « إذا أذن الله له في الخروج صعد المنبر فدعا النّاس إلى نفسه ، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه ، وأن يسير فيهم بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم ، فيبعث الله جبرئيل حتّى يأتيه فينزل على الحطيم يقول : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره ، فيقول : أنا أوّل من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده » ـ الحديث(٣).

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٤.

(٢) كمال الدين : ٣٧١. كفاية الأثر : ٢٧٥.

(٣) الإرشاد : ٣٨٢/٢. روضة الواعظين : ٢٦٥/٢. إعلام الورى : ٤٣١. الصراط المستقيم : ٢٥٣/٢. بحار الأنوار : ٣٣٧/٥٢.

١٤ ـ وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام دعا النّاس إلى الإسلام جديداً(١)، وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور، وإنّما سمّي المهديُّ مهديّاً؛ لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمّي القائم لقيامه بالحقّ»(٢).

١٥ ـ وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتّى يردّه إلى أساسه وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه(٣)، وقطع أيدي بني شيبة وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سرّاق الكعبة»(٤).

١٦ ـ وعنه عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد(٥)، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمر جديد»(٦).

---

(١) أي إلى الإقرار والعمل بما درَس من شرائع الإسلام، والله العالم.

(٢) روضة الواعظين: ٢٦٤. الإرشاد: ٢/٣٨٣.

(٣) المقام هو الصخرة التي كان يقوم عليها إبراهيم عليه السلام حين بناء الكعبة، وعليها أثر قدمه، وهي الآن بعيدة عن الكعبة مقابل الركن الذي فيه الحجر الأسود، وعليها بناء من خشب ويصلّي النّاس خلفُها، والمروي أنّها كانت بجنب الكعبة قريب الباب.

(٤) روضة الواعظين: ٢٦٥. الإرشاد: ٢/٣٨٣. كشف الغمّة: ٣/٢٦٤.

(٥) وهو الإقرار والعمل بما درَس من شرائع الإسلام كما مرّ.

(٦) الإرشاد: ٢/٣٨٤. الغيبة / الطوسي: ٢٨٢ و ٢٨٣. إثبات الهداة: ٣/٤٤٨.

١٧ ـ وعن الباقر عليه السلام نحوه، وزادوا: «أنّ الإسلام بدئ غريباً وسيعود غريباً كما بدئ، فطوبى للغرباء»[1].

١٨ ـ وعن الباقر عليه السلام: «إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد[2]، وسنّة جديدة، وقضاء جديد على العرب شديد، وليس شأنه إلّا القتل لا يستبقي أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم»[3].

قلنا: إنّ لفظة العرب يراد بها غير الشيعة من سائر فِرق المسلمين، راجع مبحث أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه في الدرس الثامن.

١٩ ـ وعنه عليه السلام في حديث: «لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع له النّاس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء أما أنّه لا تردّ له راية أبداً حتّى يموت»[4].

٢٠ ـ وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) كمال الدين: ٢٠١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨١/١ و: ٢٠٠/٢. الإيقاظ من الهجعة: ١٠٧. تفسير فرات الكوفي: ٤٤. شرح الأخبار: ٣٧١/٣. الغيبة / النعماني: ٣٢١ و ٣٢٢.

(٢) في تفسيره وبيان أحكامه.

(٣) مختصر البصائر: ٢٣١. الغيبة / النعماني: ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٥٥.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٦٢.

يقول: ... وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سُنّته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقي منهلاً ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

٢١ ـ وعنه عليه السلام ـ في حديث ـ: «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل النّاس حتّى لا يبقى إلّا دين محمّد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داوود عليه السلام»[2].

٢٢ ـ وفسّر في بعض الأخبار الآتية بأنّه لا يريد بيّنة، وعن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام: «يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر، وجهل من النّاس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض حتّى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد

(١) كمال الدين: ٣٩٤. إعلام الورى: ٤١٢ و ٤١٣. إثبات الهداة: ٤٨٠/٣.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٤١. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣. بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢. الغيبة / النعماني: ٣٢٠، مثله باختلاف: تفسير العيّاشي: ١٨٣/١.

وطولها لا يبقى كافر إلّا آمن ولا طالح إلّا صلح وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نبتها، وتنزل السماء بركتها، وتظهر له الكنوز»(١).

٢٣ ـ وعن الصادق عليه السلام: «إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل، وارتفع في أيّامه الجور، وأمنت به السبل. وأخرجت الأرض بركاتها، وردّ كلّ حقّ إلى أهله، ولم يبق أهل دين حتّى يظهروا الإسلام، ويعترفوا بالإيمان، أما سمعت الله سبحانه يقول: ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾(٢)، وحكم بين النّاس بحكم داود عليه السلام، وحكم محمّد صلى الله عليه وآله، فحينئذٍ تُظهر الأرض كنوزها، وتبدي بركاتها، ولا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعاً لصدقته ولا لبرّه، لشمول الغنى جميع المؤمنين»(٣).

٢٤ ـ وعن الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم سار إلى الكوفة، فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلّا هدمها، وجعلها جماء، ووسع الطريق الأعظم، وكسر كلّ جناح

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٩٠. إثبات الهداة: ٣/ ٥٢٤. بحار الأنوار: ٤٤/ ٢٠.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٨٣.

(٣) الإرشاد: ٢/ ٣٨٤ و ٣٨٥. روضة الواعظين: ٢٦٥.

خارج في الطريق، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا يترك بدعة إلّا أزالها، ولا سنّة إلّا أقامها، ويفتح قسطنطينيّة والصين وجبال الديلم» ـ الحديث[1].

٢٥ ـ وعنه عليه السلام: «إنّ القائم منّا منصور بالرعب، مؤيّد بالنصر، تطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عزّ وجلّ به دينه، ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلّا عُمّر» ـ الحديث[2].

٢٦ ـ وعنه عليه السلام: «إذا قام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله حكم بين النّاس بحكم داود، ولا يحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى، فيحكم بعلمه ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه، ويعرف وليّه من عدوّه بالتوسّم. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴾[3]»[4].

---

(١) الإرشاد: ٣٨٤/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٧٥. بحار الأنوار: ٩١/٥٥. روضة الواعظين: ٢٦٥. الفقيه: ٢٨٣ و ٢٨٤.

(٢) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ و ٢١٧. إثبات الهداه: ٥٧٠/٣. كشف الأستار: ٢٢٢. كمال الدين: ٣٣١.

(٣) سورة الحجر: الآيتان ٧٥ و ٧٦.

(٤) روضة الواعظين: ٢٦٦. الإرشاد: ٣٨٦/٢، ومثله باختلاف: ⇦

٢٧ ـ قال الشيخ المفيد: «وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحـد دولة إلّا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، فلم يرد على القطع والثبات وأكثر الروايات أنّه لن يمضي مـهدي الأُمّـة إلّا قـبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج وعـلامات خـروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون»(١).

⇐ الكافي: ١/٣٩٧. الخرائج والجرائح: ٢/٨٦١.

(١) الإرشاد: ٢/٣٨٧.

الدّرس السادس والعشرون

الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام وعنه

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا كـان الدعـاء عـبارة عـن الطـلب مـن الداني إلى العـالي ، وسؤال الفقير المحتاج الضعيف مـن القـويّ الغـنيّ عـلى الإطـلاق ، وكان عبارة عن الخشوع والخضوع والتضرّع والتـوسّل والرجـاء ، وغذاء الروح الذي لا يقوم مقامه غيره من أغذية الروح ، ولا يسدّ مسدّه شيء من الأطعمة المـعنويّة ، ومـا أحـوج النـفس الإنسـانيّة وروحه المجرّدة إلى هذا الغذاء ، حتّى أُمرنا بالدعاء ـ والقنوت ـ في كلّ صلاة فريضة ونافلة ، وبعد كلّ صلاة ، وفي كلّ ساعة من الليل والنهار وفي جميع تقلّباتنا وأحوالنا ، إذا كان الأمر كما ذكرنا فما هـي أهمّـية الدعاء في الكتاب والسنّة ؟ وما الآداب التي ذكرت فـيها ويـنبغي مراعاتها قبل أو أثناء الدعاء ؟

وللإجابة نقتصر على إيراد جملة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في هذا الخصوص:

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1].

وقال تعالى على لسان سيّدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[2].

أمّا الأحاديث الشريفة في هذا الخصوص:

١ ـ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**ما من شيء أكرم على الله من الدعاء**»[3].

٢ ـ وفي رواية عن العالم ـ موسى بن جعفر عليهما السلام ـ: «**... والتي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعليّ الإجابة**»[4].

٣ ـ وقال صلى الله عليه وآله: «**أفضل عبادة أُمّتي بعد قراءة القرآن الدعاء**»[5].

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٩.

(٣) دعوات الراوندي: ٢٠.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٥٤. الفقيه: ٤/٢٩٠. معاني الأخبار: ١٣٧. أمالي الصدوق: ٤٨٧. الكافي: ٢/١١٨.

(٥) دعوات الراوندي: ١٩.

٤ ـ وفي دعاء كميل الشهير: «يَا سَرِيعَ الرِّضَا، إِغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءَ ...»[١].

٥ ـ وعن العالم عليه السلام: «الدعاء أفضل من قراءة القرآن؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾[٢]»[٣].

٦ ـ وروى ابن بابويه رحمه الله: «وأفضل الدعاء الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، والدعاء لإخوانك المؤمنين، ثمّ الدعاء لنفسك بما أحببت»[٤].

٧ ـ وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ما من الذّكر شيء أفضل من قول لا إلـه إلّا الله، وما من الدعاء شيء أفضل من الاستغفار»، ثمّ تلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلـه إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾[٥].[٦]

٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله: «الدعاء مخّ العبادة، ولا يهلك مع الدعاء أحد»[٧].

---

(١) مصباح المتهجّد: ٨٥٠، وسائر كتب الأدعية.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٧.
(٣) و (٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥.
(٥) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: الآية ١٩.
(٦) دعوات الراوندي: ٢٠.
(٧) دعوات الراوندي: ١٨.

٩ ـ وقال النبيّ الأكرم ﷺ: «يا عليّ، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر»[١].

١٠ ـ وقال النبيّ ﷺ: «دعوة في السرّ تعدل سبعين دعوة في العلانية»[٢].

١١ ـ وفي المأثور عنهم عليهم السلام: «... وَاغْفِرْ لِيَ الذُّنُوبَ الَّتي تَرُدُّ الدُّعاءَ ...»[٣].

١٢ ـ وفي المأثور أيضاً: «... وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتي تَحْبِسُ الدُّعاءَ...»[٤].

١٣ ـ وقال النبيّ ﷺ: «تدعون ربّكم بالليل والنهار، فإنّ سلاح المومن الدعاء»[٥].

١٤ ـ وعن الإمام الرضا صلوات الله عليه أنّه قال: «عليكم بسلاح الأنبياء»، فقيل له: وما سلاح الأنبياء يابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: «الدعاء»[٦].

---

(١) دعوات الراوندي: ١٩.

(٢) دعوات الراوندي: ١٨.

(٣) المقنعة: ٣٢١. مصباح المتهجّد: ٦٠٥.

(٤) مصباح المتهجّد: ٥٧٢، ٨٤٤.

(٥) و (٦) دعوات الراوندي: ١٨.

١٥ ـ وقال النبيّ ﷺ: «**إنّ الله تعالى يحبّ الملحّين في الدعاء**»(١).

١٦ ـ روى شيخ الطائفة ﵀ في الدعاء: «**... يا من لا تزيده كثرة الدعاء إلّا كرماً وجوداً، يا من لا يزداد على كثرة الدعاء إلّا كرماً وجوداً...**»(٢).

١٧ ـ قال الإمام الصادق ﵇: «**إنّ الدعاء يردّ القضاء المبرم بعد ما أُبرم إبراماً، فأكثروا من الدعاء، فإنّه مفتاح كلّ رحمة، ونجاح كلّ حاجة، ولا ينال ما عند الله إلّا بالدعاء، إنّه ليس من باب يكثر قرعه إلّا ويوشك أن يفتح لصاحبه**»(٣).

١٨ ـ وقال رسول الله ﷺ: «**لا تعجزوا عن الدعاء، فإنّه لم يهلك مع الدعاء أحد، وليسأل أحدكم ربّه حتّى يسأله شسع نعله إذا انقطع، واسألوا الله من فضله فإنّه يحبّ أن يُسأل**»(٤).

١٩ ـ قال رسول الله ﷺ: «**إذا قلّ الدعاء نزل البلاء**»(٥).

---

(١) دعوات الراوندي: ٢٠.

(٢) مصباح المتهجّد: ١١٤.

(٣) دعوات الراوندي: ١٧. الكافي: ٢/٤٧٠.

(٤) دعوات الراوندي: ١٩.

(٥) دعوات الراوندي: ٢٠.

٢٠ ـ وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء»(١).

٢١ ـ ويروي الصدوق ـ ابن بابويه رحمه الله ـ عن العالم عليه السلام ـ أي الإمام الكاظم عليه السلام ـ أنّه قال: ««لكلّ داء دواء»، سألته عن ذلك، فقال: «لكلّ داء دعاء، فإذا أُلْهِمَ العليل الدعاء، فقد أُذن في شفائه»(٢).

٢٢ ـ وروى أيضاً: «أنّ الدعاء يدفع من البلاء ما قُدّر وما لم يقدّر»، قيل: وكيف يدفع ما لم يقدَّر؟ قال: «حتّى لا يكون»(٣).

٢٣ ـ وقيل: «لا يذهب بالأدواء إلّا الدعاء، والصدقة، والماء البارد»(٤).

٢٤ ـ وروى ابن بابويه رحمه الله: «وطين قبر أبي عبدالله عليه السلام شفاء من كلّ داء، وأمان من كلّ خوف»(٥).

٢٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله: «من سرّه أن يستجيب الله سبحانه له في الشدائد

---

(١) دعوات الراوندي: ٢١. نهج البلاغة: ٥٢٨، الحديث ٣٠.

(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥. الكافي: ٣٤٠/٢، باختلاف يسير.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٧.

(٥) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥. طبّ الأئمّة: ٥٢. الكافي: ٢٦٦/٦ باختلاف يسير. التهذيب: ٨٩/٩. أمالي الطوسي: ٣٢٦/١.

والكرب فليكثر الدعاء عند الرخاء »[1].

٢٦ ـ وقال رسول الله ﷺ : « ... وما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم ، إلّا أعطاه الله تعالى بها إحدى ثلاث : إمّا أن يعجّل له دعوته ، وإمّا أن يدّخرها له في الآخرة ، وإمّا أن يكفّ عنه من الشرّ مثلها » ، قالوا : يا رسول الله ، إذن نكثر ، قال : « الله أكثر »[2].

٢٧ ـ وقال الصادق عليه السلام : « إنّ الله تبارك وتعالى ليعلم ما يريد العبد إذا دعاه ، ولكن يحبّ أن تُبثّ إليه الحوائج ، وإذا دعوتَ فَسَمِّ حاجتك ، ما من شيء أحبَّ إلى الله سبحانه من أن يُسأل »[3].

٢٨ ـ عن الإمام الكاظم عليه السلام : « وإنّ الله يؤخّر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه ، ويقول : صوت أُحبّ أن أسمعه ، ويعجّل إجابة دعاء المنافق ، ويقول : صوت أكره سماعه »[4].

٢٩ ـ كان النبيّ ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين ، وكان ﷺ يتضرّع عند الدعاء يكاد يسقط رداؤه[5].

---

(١) و (٢) دعوات الراوندي: ١٩.

(٣) دعوات الراوندي: ١٧.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥.

(٥) دعوات الراوندي: ٢١.

٣٠ ـ وقال أبو عبدالله ـ الصادق عليه السلام ـ: «إيّاكم أن يسأل أحد منكم ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ، والمدحة له، والصلاة على النبيّ وآله، ثمّ الاعتراف بالذنب، ثمّ المسألة»[١].

٣١ ـ قال أبو الحسن ـ الرضا عليه السلام ـ: «من دعا لإخوانه من المؤمنين وكّل الله به عن كلّ مؤمن ملكاً يدعو له...»[٢].

٣٢ ـ قال الصدوق رحمه الله: «اعلم أنّ أدنى ما يجزي من الدعاء بعد المكتوبة ـ أي بعد الفرائض اليوميّة ـ أن تقول: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، اللّهمّ إنّا نسألك من كلّ خير أحاط به علمك، ونعوذ بك من كلّ شرّ أحاط به علمك»[٣].

٣٣ ـ وقد يجزيك عن الدعاء في القنوت أن تقول: «اللّهمّ اغفر لنا، وارحمنا، وعافنا، واعف عنّا في الدنيا والآخرة»، ويجزيك ثلاث تسبيحات[٤].

٣٤ ـ وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: «ومن كانت له إلى الله

---

(١) دعوات الراوندي: ٢٣.

(٢) دعوات الراوندي: ٢٦.

(٣) المقنع: ٩٨.

(٤) المقنع: ١٣٣، ومثله في النهاية / الطوسي: ٧٢.

عزّ جلّ حاجة فليسأله إيّاها في الأسحار بعد فراغه من صلاة الليل، فإنّها الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء، ووقت الزوال أيضاً يستحبّ فيه الدعاء، وإن كان لا يكره في شيء من الأوقات، إلّا أنّ هذين الوقتين أفضلها للدعاء، لا سيّما في ليالي الجُمَع وأيّامها، على ما جاءت به عن الصادقين عليهم السلام الأخبار»[1].

٣٥ ـ وقال شيخ الطائفة أعلى الله مقامه: «ولا بأس أن يدعو الإنسان في الصلاة في حال القنوت وغيره بما يعرض له من الحوائج لدنياه وآخرته، ممّا أباحه الله تعالى له رغبةً فيه، وإن كان ممّن لا يحسن الدعاء بالعربيّة جاز له أن يدعو بلغته، أيَّ لغةٍ كانت، ولا بأس بالرجل أن يبكي أو يتباكى في الصلاة خوفاً من الله، وخشيةً من عقابه، ولا يجوز له أن يبكي لشيءٍ من مصائب الدنيا ـ أي في حال الصلاة ـ»[2].

٣٦ ـ وقال أيضاً رحمه الله: «الصلاة في اللغة هي الدعاء، لقوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾[3]»[4].

---

(١) المقنعة: ١٤٥. الوسائل: ٧ / ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٠ من أبواب الدعاء.

(٢) النهاية / الطوسي: ٧٤.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٤) المبسوط: ١/٧٠.

الدّرس السابع والعشرون

لماذا ندعوا للإمام المهدي عليه السلام ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان الأحرى بالعارف البصير أن يسأل: لماذا لا ندعوا لصاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه ؟ لا أن يسأل: لماذا ندعوا له ؟

فرعاية منّا لكافّة المستويات المعرفيّة والأنماط الفكريّة، والإدراكات العقليّة، وجميع المراتب الثقافيّة والعقائديّة نجيب عن السؤال حتّى يبصر الكلّ طريقه، ويتمّ الإفصاح عن هذه الحقيقة الخافية عن كثير من الأذهان، فأقول مستعيناً بالله جلّ وعلا، إنّ الفائدة من هذه الزيارات والأدعية لصاحب الأمر عليه السلام تكون على النحو التالي:

١ ـ حقّ الحياة والوجود، إذ نحن مدينون له عليه السلام، ندين له بحياتنا ووجودنا، وقد جاء في التوقيع الشريف: «نحن صنايع ربّنا،

والخلق بَعْدُ صنايعنا...»[1].

لأنّهم عليهم السلام -كما في الخبر المروي عنهم- يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، لا على نحو العلّيّة، حاشا، بل على نحو الطلب والسؤال والدعاء، وهو في الواقع تعبير آخر عن ولايتهم التكوينيّة.

٢ ـ حقّ البقاء وديمومية الحياة، ويظهر ذلك ويتجلّى في قوله عليه السلام: **«لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»**[2]، وأكثرها بلفظ: **«لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها»**[3].

٣ ـ حقّ الوساطة والوسيليّة بيننا وبين الله تعالى إذا أعيتنا السُّبل، وضاقت بنا الوسائل لكثرة ذنوبنا ومعاصينا، فإنّا عند ذلك نتوجّه إلى أنبيائه ورسوله كما فعل إخوة يوسف حين لجأوا إلى أبيهم قائلين: **﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾**[4]، وكما كان يصنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمرهم الله تعالى قائلاً: **﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ**

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٧٨.

(٢) مستدرك سفينة البحار: ٥/٢٧٧.

(٣) بحار الأنوار: ٥٧/٢١٣ عن كتاب تاريخ قم، غنائم الأيّام: ١/٢٩.

(٤) سورة يوسف: الآيتان ٩٧ و ٩٨.

تَوَّاباً رَحِيماً ﴾[1].

وقال تعالى في ذمّ المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُسْتَكْبِرُونَ ﴾[2]، فإنّا مأمورون بالتوسّل إليه عندما تضيق بنا السُّبل وتعيينا الأسباب؛ إذ جاء في دعاء الندبة: «**أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّماءِ؟**»[3].

٤ ـ حقّ القرابة والرحم من رسول الله ﷺ؛ إذ قال تعالى: ﴿ قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ في الْقُرْبَىٰ ﴾[4].

٥ ـ حقّ المنعم على المتنعّم، فهو وليّ نعمتنا كما في زيارة الجامعة: «**وَأَوْلِياءِ النِّعَمِ**»[5].

٦ ـ حقّ واسطة الفيض؛ إذ كلّ فيض إلهي على البشر لا يتحقّق إلّا بواسطته عليه السلام.

٧ ـ حقّ الأب على الولد ـ**حقّ الأبوّة**ـ، كما قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٤.

(٢) سورة المنافقون: الآية ٥.

(٣) دعاء الندبة: مفاتيح الجنان وكتب الأدعية جميعها.

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٣.

(٥) مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة.

« يا عليّ ، أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة »[1].

والإمام عليه السلام أبونا جميعاً لرواية مولانا الإمام الرضا عليه السلام : « **الإمام ، الأنيس الرفيق ، والوالد الشفيق** »[2].

٨ ـ حقّ المولى على عبده ـ **حقّ المولويّة** ـ فهم السادة ونحن العبيد ، وفي زيارة الجامعة : « **وَالسّادَةِ الْوُلَاةِ** »[3]، وقال تعالى: ﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ** ﴾[4]؛ لأنّهم الموالي والسادة الحقيقيّون في الدنيا وفي الآخرة ، فالإمام الحجّة صلوات الله عليه له حقّ المولويّة والسيادة علينا ، ومن حقّ المولى والسيّد على عبده أن يدعو له العبد ، وأن يزوره ويخدمه في كلّ آن ، أو يكون على أُهبة الاستعداد لأداء حقّ السيادة والولاية.

٩ ـ حقّ العالم على المتعلّم ، والأُستاذ على التلميذ ـ **حقّ التعليم** ـ قال تعالى: ﴿ **فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[5]، وفي رواية : « **نحن العلماء ، وشيعتنا المتعلّمون ، وسائر النّاس**

---

(١) بحار الأنوار: ٣٦/١١.

(٢) أُصول الكافي: ١/٢٠٠.

(٣) مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٥) سورة النحل: الآية ١٦. سورة الأنبياء: الآية ٧.

غثاء»[1]، وفي الزيارة الجامعة: «بِكم علّمنا الله معالم ديننا، وما فسد من دنيانا»[2].

١٠ ـ حقّ الهادي والمرشد على المهتدي ـ **حقّ الهداية** ـ فالإمام عليه السلام هو الهاي والمرشد إلى الحقّ، والدالّ عليه، ومن حقّه علينا الدعاء والزيارة له عليه السلام.

١١ ـ حقّ الإمام على الرعيّة ـ **حقّ الإمامة** ـ وهو من أعظم الحقوق، بل هو الأعظم على الإطلاق بعد حقّ الله تبارك وتعالى.

بالإضافة إلى **حقّ النصرة**، وهو حقّ الناصر على المنصور؛ لأنّه ناصرنا ومعيننا في الشدائد بأمر الله عزّ وجلّ.

وحقّ **الجيرة** لأنّه يعيش بجوارنا، ونحن نعيش في كنفه وجيرته.

وحقّ **الصُّحبة**؛ لأنّه صاحب زماننا، وصاحب أمرنا، وصاحب عصرنا، فهو صاحبنا بالجنب، بل أقرب أصحابنا منّا، وأخصّهم لدينا.

وحقّ **الأُخوّة** في الدين، فهو عليه السلام أفضل إخواننا وأصدقائنا في الدين، وأكثرهم حقّاً علينا؛ لأنّه يسهر على راحتنا، ينشغل بحفظ

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٩. وسائل الشيعة: ٧ / أبواب صفات القاضي.

(٢) مفاتيح الجنان.

مصالحنا، ومشغول بدعائنا. قال عليه السلام: «**إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم**»[1].

ونحن ندعوا له ونتشرّف بزيارته عليه الصلاة والسلام لما تترتّب على ذلك من منافع دنيويّة وأُخرويّة عظيمة علينا وعلى أهل السماوات والأرض، منها:

١ ـ أنّ بزيارته والدعاء له عليه السلام تتحقّق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ أنّ بزيارته والدعاء له عليه السلام إنّما ندعوا إلى أُمّهات الفضائل والكمالات، ونسعى إلى نشرها وبسطها في أرجاء المعمورة.

٣ ـ أنّ بذلك نمهّد السبيل إلى إعمار الأرض وإصلاحها بالعدل والقسط.

٤ ـ إنّ ذلك يعيننا على الصبر وانتظار الفرج، ويساعدنا على تحمّل العناء والسير بخطى راسخة نحو الظهور إن شاء الله تعالى.

٥ ـ إنّ في ذلك استجابة دعائنا ـ أدعيتنا ـ والتعجيل في الاستجابة ببركة الدعاء والزيارة له عليه السلام.

٦ ـ وفي زيارته والدعاء له عليه السلام قبول أعمالنا وعباداتنا، واستحقاق

(١) الاحتجاج: ٢/٣٢٣. الخرائج والجرائح: ٢/٩٠٣.

المثوبة من الله عزّ وجلّ.

٧ ـ وفي ذلك نيل الزلفى لدى الله تعالى، ولديه عليه السلام، ولدى آبائه عليهم السلام، واستحقاق نيل الشفاعة في الدنيا والآخرة.

٨ ـ وفي ذلك استحقاق الإحسان من الله جلّ وعلا ومنه عليه السلام، فإنّا بزيارته عليه السلام والدعاء له نكتسب هذه المنفعة.

٩ ـ بزيارته ودعائه عليه السلام نستوجب عليه الردّ بالمثل، فكما أنّ القطيعة والنسيان مآلها إلى القطيعة والنسيان، كما قال تعالى: ﴿ نَسُوا اللهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[1]، فكذلك الصلة الدائمة مآلها التواصل والتآخي، كما قال تعالى في مدح ذاكريه: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[3]، فالإمام عليه السلام قطعاً يدعو لداعيه ويزور زائريه، ويذكر ذاكريه، وحاشاه أن يخلف الوعد.

١٠ ـ ندعوا له ونزوره لكي يغيثنا وينصرنا عند الشدّة، وساعة

---

(١) سورة الحشر: الآية ١٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩١.

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ و ٤٢.

العسرة، وإذا اشتدّ بنا البلاء.

١١ ـ وفي الدعاء له دعاء لكافّة أولياء الله تعالى، ولجميع خلقه؛ إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها، كما تقدّم مراراً.

١٢ ـ وندعوا له لأنّ في ظهوره ﷺ يكون العدل والسلام، والأمن والأمان، وإحياء دين الله جلّ جلاله، وإحياء الكتاب والسنّة، وإحياء الفضيلة والكمال.

١٣ ـ ندعوا له؛ لأنّ في الدعاء له ظهوره ﷺ وطمس آثار الباطل والضلال، وطمس البدع والضلالات، ونهاية الظلم والطغيان، والقضاء التامّ على الشرك والنفاق.

١٤ ـ ولأنّ في ظهوره تكمن الصولة الحيدريّة، وشجاعة عليّ ﷺ وبطولاته، لينتقم من أعداء الله تعالى، وأعداء الإنسانيّة، وأعداء الفضيلة، ويثأر للمظلومين، سيّما سادة المظلومين أمير المؤمنين ﷺ، والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء ﷺ، وسيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين ﷺ، «**أَيْنَ الطَّالِبُ بِذُحُولِ الْأَنْبِياءِ وَأَبْناءِ الْأَنْبِياءِ؟ أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ؟**»[1].

١٥ ـ ندعوا له لأنّه سيقيم الحدود الإلٰهيّة المعطّلة.

(١) مفاتيح الجنان: دعاء الندبة.

١٦ ـ ندعوا له لأنّه المضطرّ الذي يجاب إذا دعا، وقد ابتلي بأشدّ ما ابتلي به أحدٌ من الأنبياء والأوصياء والأولياء.

١٧ ـ ندعوا له رغبةً في عطائه ونواله.

١٨ ـ ندعوا له رغبةً في الفوز بشرف لقائه، ونيل مرادنا برؤية جمال وجهه ومنظره صلوات الله عليه.

١٩ ـ وندعوا له لأنّه جامع الكلمة على التقوى، يجمع كلمتنا وشتاتنا وجمعنا على طاعة الله تعالى، من بعد ما فرّق الأعداء شملنا.

٢٠ ـ ندعوا له ونزوره لكي نفوز برضاه، ونستميل قلبه الشريف إلينا، ونكسب ودّه.

٢١ ـ ندعوا له ونزوره لكي يمنّ الله تعالى علينا بمعرفته ـ بحسن معرفته، بل بحقّ معرفته ـ وأن ننال هذا الشرف، ونفوز بهذه الكرامة، التي ليس فوقها شرف ولا كرامة إلّا معرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته وعبادته.

٢٢ ـ نزوره وندعوا له لأنّه الرحمة الرحمانيّة الإلٰهيّة.

٢٣ ـ ونزوره وندعوا له لأنّه خاتم العلوم، به تختتم كلّها، فنأمل منه أن يمنّ علينا بنمير هذا العلم، وأن يتمّم علينا هذه النعمة الجليلة.

٢٤ ـ ندعوا له ونزوره طلباً في كسب العزّة منه لأنّه وليُّ الله تبارك

وتعالى، وقد قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾[3]، وقال أيضاً: ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾[4].

وفي الدعاء: «أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِياءِ وَمُذِلُّ الْأَعْداءِ؟»[5].

٢٥ ـ ندعوا له لأنّ في ظهوره ﷺ النصر للمؤمنين، وهزيمة الكافرين، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[8].

٢٦ ـ ندعوا له ﷺ لتعجيل فرجنا، في التوقيع الشريف: «وأكثروا

---

(١) سورة المنافقون: الآية ٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٦٥.

(٣) سورة النساء: الآية ١٣٩.

(٤) سورة فاطر: الآية ١٠.

(٥) مفاتيح الجنان: دعاء الندبة.

(٦) سورة التوبة: الآية ٣٦.

(٧) سورة البقرة: الآية ١٩٣.

(٨) سورة التوبة: الآية ٣٣. سورة الصف: الآية ٩.

الدعاءَ بتعجيل الفرج ، فإنّ ذلك فرجكم »[١].

وفي الدعاء: « **هذا يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ يَوْمُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ ، وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ يَدَيْك ، وَقَتْلُ الْكافِرِينَ بِسَيْفِكَ** »[٢].

٢٧ ـ ندعوا له لأنّه عليه السلام بظهوره ينحر جميع الخبائث والرذائل والمعاصي والأرجاس ، أعني الشيطان اللعين الرجيم.

٢٨ ـ ندعوا له رغبة في قضائه بالحقّ ، وهو قضاء جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام من جهة ، وقضاؤه بقضاء داوود عليه السلام من جهة أُخرى.

٢٩ ـ ندعوا له ونزوره لأنّه المرابط في سبيل الله ، الحامي والذائد عن حرم المسلمين ، ونفوسهم ومصالحهم ، ففي التوقيع الشريف الذي كتبه إلى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: « **من عبد الله ، المرابط في سبيله ، إلى مُلْهِمِ الْحَقِّ ودليله** ... »[٣].

٢٠ ـ وندعوا له عليه السلام لأنّه منبع الخيرات ، ومعدن البركات ،

---

(١) الاحتجاج: ٢/٢٨٤.

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

(٣) بحار الأنوار: ٥٣/١٧٦.

الدّرس الثامن والعشرون

الأدعية

بسم الله الرحمن الرحيم

فكيف ندعو له ؟ وبماذا ندعو له ؟ وما هي أفضل الأوقات للدعاء له ﷺ ؟ هذا ما أجاب عنه هو وآباؤه صلوات الله عليهم أجمعين ، وإليك ما ورد عنهم:

١ ـ صلوات الجمعة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ ، الْمُنْتَجَبِ في الْمِيثاقِ ، الْمُصْطَفىٰ في الظِّلالِ ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ ، الْبَرِيِّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ ، الْمُرْتَجىٰ لِلشَّفاعَةِ ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ .

اللّٰهُمَّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ، وَالْمَنْزِلَةَ وَالْوَسِيلَةَ، وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.

وَصَلِّ عَلىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَقائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْحُسَينِ بن عَلَيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنينَ، وَوَارِثِ الْمُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمنينَ، وَوَارِثِ الْمُرسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ جعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلىٰ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

وَصَلِّ عَلَى الْخَلَفِ الْهادِي الْمَهْدِيِّ إِمامِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ الْمُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةِ الْهادِينَ الْعُلَماءِ الصّادِقِينَ الْأَبْرارِ الْمُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلىٰ عِبادِكَ،

وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ في مَلَكُوتِكَ ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً زاكِيَةً نامِيَةً ، كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً ، لا يُحِيطُ بِها إِلّا أَنْتَ ، وَلا يَسَعُها إِلّا عِلْمُكَ ، وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ[1] .

٢ ـ دعاء الحكمة :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

« اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبي نُورَ الْيَقِينِ ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمانِ ، وَفِكْرِي نُورَ النِّيّاتِ ، وَعَزْمي نُورَ الْعِلْمِ ، وَقُوَّتي نُورَ الْعَمَلِ ، وَلِساني نُورَ الصِّدْقِ ، وَدِيني نُورَ الْبَصائِرِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّياءِ ، وَسَمْعي نُورَ الْحِكْمَةِ ، وَمَوَدَّتي نُورَ الْمُوالاةِ لِمُحَمَّدٍ

(١) مفاتيح الجنان : أعمال يوم الجمعة .

وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتّىٰ أَلْقاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثاقِكَ.
فَتُغَشِّيَنِي رَحْمَتُكَ يا وَلِيُّ يا حَمِيدُ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلَادِكَ، وَالدّاعِي إِلىٰ سَبِيلِكَ، وَالْقائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالثّائِرِ بِأَمْرِكَ وَلِيِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوارِ الْكافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ، وَالنّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التّامَّةِ فِي أَرْضِكَ، الْمُرْتَقِبِ الْخائِفِ، وَالْوَلِيِّ النّاصِحِ، سَفِينَةِ النَّجاةِ، وَعَلَمِ الْهُدىٰ، وَنُورِ أَبْصارِ الْوَرىٰ، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدىٰ، وَمُجَلِّي الْعَمَى، الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.

اللّٰهُمَّ انْصُرْهُ، وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِيائَكَ وَأَوْلِيائَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ.

اللّٰهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ.

وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَاقْصِمْ قاصِمِيهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، بَرِّها وَبَحْرِها، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلاً، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْني اللّٰهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِني في آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ما يَأْمُلُونَ، وَفي عَدُوِّهِمْ ما يَحْذَرُونَ، إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ، يا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ»[1].

٣ ـ الصلاة على الحجّة عليه السلام

«اللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ الْمُحْيِي سُنَّتَكَ، الْقائِمِ بِأَمْرِكَ، الدّاعي إِلَيْكَ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، حُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخَلِيفَتِكَ في أَرْضِكَ، وَشاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ.

اللّٰهُمَّ أَعِزَّ نَصْرَهُ، وَمُدَّ في عُمْرِهِ، وَزَيِّنِ الْأَرْضَ بِطُولِ بَقائِهِ.

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣١٧ و ٣١٨.

اللّٰهُمَّ أَكْفِهِ بَغْيَ الْحاسِدِينَ ، وأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكائِدِينَ ، وَازْجُرْ عَنْهُ إِرادَةَ الظّالِمِينَ ، وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِى الْجَبّارِينَ .

اللّٰهُمَّ أَعْطِهِ في نَفْسِهِ وذُرِّيَّتِهِ ، وَشِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ ، وَعَدُوِّهِ ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيا ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ ، وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما أَمَّلَهُ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللّٰهُمَّ جَدِّدْ بِهِ ما امْتَحىٰ مِنْ دِينِكَ ، وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ ، حَتّىٰ يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خالِصاً مُخْلَصاً ، لا شَكَّ فِيهِ ، وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ .

اللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلالَةٍ ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جائِرٍ ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ .

اللّٰهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّهُ ، وَاسْتهانَ بِأَمْرِهِ ، وَسَعىٰ في

إِطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ، وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفّىٰ، وَجَمِيعِ الْأَوْصِياءِ مَصابِيحِ الدُّجىٰ، وَأَعْلَامِ الْهُدىٰ، وَمَنارِ التُّقىٰ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ، وَالصِّراطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَوُلَاةِ عَهْدِكَ، وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَمُدَّ فِي أَعْمارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصىٰ آمالِهِمْ دِيناً وَدُنْيا وَآخِرةً، إِنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

٤ـ الدعاء الوعد

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَكْرِمْ أَوْلِيائَكَ بِإِنجازِ وَعْدِكَ، وَبَلِّغْهُمْ دَرْكَ ما يأْمُلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ، وَاكْفُفْ عَنْهُ بَأْسَ مَنْ نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلىٰ رَكوبِ مُخالَفَتِكَ، وَاسْتَعانَ بِرَفْدِكَ عَلىٰ فَلِّ حَدِّكَ، وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ، وَوَسِعْتَهُ حِلْماً لِتَأْخُذَهُ عَلىٰ جَهْرَةٍ، وَتَسْتَأْصِلَهُ عَلىٰ غِرَّةٍ، فَإِنَّكَ اللّٰهُمَّ

---

(١) مصباح المتهجّد: ٤٠٩.

قُـلْتَ وَقَـوْلُكَ الْـحَقُّ: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وَقُلْتَ: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[2]، وَأَنَّ الْغايَةَ عِنْدَنا قَدْ تَناهَتْ، وَإِنّا لِغَضَبِكَ غاضِبُونَ، وَإِنّا عَلىٰ نَصْرِ الْحَقِّ مُتعاصَبونَ، وَإِلىٰ ورودِ أَمْرِكَ مُشْتاقونَ، وَلإِنْجازِ وَعْدَكَ مُرْتَقِبونَ، وَلِحلولِ وَعيدَكَ بِأَعْدائِكَ مُتَوَقِّعُونَ.

اللّٰهُمَّ فَأْذَنْ بِذلِكَ، وَافْتَحْ طُرُقاتِهِ، وَسَهِّلْ خروجَهُ، وَوَطِّئْ مَسالِكَهُ. وَاشْرَعْ شَرائِعَهُ، وَأَيِّدْ جُنودَهُ وَأَعْوانَهُ، وَبادِرْ بَأْسَكَ الْقَوْ الظّالِمينَ، وَابْسُطْ سَيْفَ نِقْمَتِكَ عَلىٰ أَعْدائِكَ الْـمُعانِدينَ، وَخُذْ بِالثّأْرِ إِنَّكَ جَوادٌ مَكّارٌ»[3].

(١) سورة يونس: الآية ٢٤.

(٢) سورة الزخرف: الآية ٥٥.

(٣) مهج الدعوات: ٦٧ و ٦٨.

٥ ـ تسبيح صاحب الزمان عليه السلام في اليوم الثامن عشر إلى آخر الشهر:

«سُبْحانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحانَ اللهِ رِضا نَفْسِهِ، سُبْحانَ اللهِ مِدادَ كَلِماتِهِ، سُبْحانَ الله زِنَةَ عَرْشِهِ، وَالْحَمْدُ للهِ مِثْلَ ذلِكَ»[١].

٦ ـ دعاؤه عليه السلام:

يا نورَ النُّورِ، يا مُدَبِّرَ الْأُمورِ، يا باعِثَ مَنْ في الْقُبورِ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ لي وَلِشيعَتي مِنَ الضِّيقِ فَرَجاً، وَمِنَ الْهَمِّ مَخْرَجاً، وَأَوْسِعْ لَنا الْمَنْهَجَ، وَأَطْلِقْ لَنا مِنْ عِنْدِكَ ما يُفَرِّج، وَافْعَلْ بِنا ما أَنْتَ أَهْلُهُ، يا كَريمُ»[٢].

٧ ـ حجابه عليه السلام:

«اللّٰهُمَّ احْجُبْني عَنْ عُيونِ أَعْدائي، وَاجْمَعْ بَيْني وَبَيْنَ أَوْليائي، وَأَنْجِزْ لي ما وَعَدْتَني، وَاحْفَظْني في غَيبَتي إلىٰ أَنْ تَأْذَنَ لي في ظُهوري، وَأَحْيِ بي ما دَرَسَ مِنْ فُروضِكَ وَسُنَنِكَ،

---

(١) دعوات الراوندي: ٩٤.

(٢) الجنّة الواقية: الفصل السادس والعشرون.

وَعَجِّلْ فَرَجي، وَسَهِّلْ مَخْرَجي، وَاجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً، وافْتَحْ لي فَتْحاً مُبيناً، وَاهْدِني صِراطاً مُسْتَقيماً، وَقِني جَميعَ ما أُحاذِرُهُ مِنَ الظّالِمينَ، وَاحْجُبْني عَنْ أَعْيُنِ الْباغِضينَ، النّاصِبينَ الْعَداوَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ، وَلَا يَصِلُ مِنْهُمْ إِلَيَّ أَحَدٌ بِسُوءٍ، فَإِذا أَذِنْتَ في ظُهوري فَأَيِّدْني بِجُنودِكَ، وَاجْعَلْ مَنْ يَتْبَعُني لِنُصْرَةِ دينِكَ مُؤَيَّدينَ، وَفي سَبيلِكَ مُجاهِدينَ، وَعلىٰ مَنْ أَرادَني وَأَرادَهُمْ بِسُوءٍ مَنْصورينَ، وَوَفِّقْني لِإِقامَةِ حُدودِكَ، وَانْصُرْني عَلىٰ مَنْ تَعَدّىٰ مَحْدُودَكَ، وَانْصُرِ الْحَقَّ وَأَزْهِقِ الْباطِلَ، إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقاً، وَأَوْرِدْ عَلَيَّ مِنْ شيعَتي وَأَنْصاري، مَنْ تَقَرُّ بِهِمُ الْعَيْنُ، وَيُشَدُّ بِهِمُ الْأَزْرِ، وَاجْعَلْهُمْ في حِرْزِكَ وَأَمْنِكَ بِرَحْمَتِكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ»[1].

٨ ـ استخاراته عليه السلام:

اللّٰهُمَّ إِنّي أَسْتَخيرُكَ لِعِلْمِكَ بِعاقِبَةِ الْأُمورِ، وَأَسْتَشيرُكَ لِحُسْنِ ظَنّي بِكَ في الْمَأْمولِ وَالْمَحْذورِ.

---

(١) مهج الدعوات: ٣٠٢.

اللّٰهُمَّ إنْ كانَ الْأَمْرُ الْفُلاني مِمّا قَدْ نيطَتْ بِالْبَرَكَةِ أَعْجازُهُ وَبَواديهِ، وَحُفَّتْ بِالْكَرامَةِ أَيّامُهُ وَ لَياليهِ، فَخِرْ لي اللّٰهُمَّ فيهِ خِيَرَةً تَرُدُّ شُمُوسَهُ ذَلُولاً، وَتَقْعَصُ أَيّامَهُ سُرُوراً. اَللّٰهُمَّ إمّا أَمْرٌ فَأْتَمِرُ، وَإمّا نَهْيٌ فَأَنْتَهي. اللّٰهُمَّ إنّي أَسْتَخيرُكَ بِرَحْمَتِكَ خِيَرَةً في عافِيَةٍ»[1].

٩ ـ حرزه عليه السلام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

يا مالِكَ الرِّقابِ، وَيا هازِمَ الْأَحْزابِ، يا مُفَتِّحَ الْأَبْوابِ، يا مُسَبِّبَ الْأَسْبابِ، سَبِّبْ لنا سَبباً لَا تَسْتَطيعُ لَهُ طَلَباً بِحَقِّ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آلِهِ أَجْمَعينَ[2].

١٠ ـ حرز آخر له عليه السلام:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ

يا حَيُّ يا قَيُّومُ، بِرَحْمَتِكَ اسْتَغَثْتُ فَأَغِثْني، وَلَا تَكِلْني إِلىٰ

---

(١) الذكرى / الشهيد الأوّل: ٢٥٣. الرسائل العشر / ابن فهد الحلّي: ١٠٣. وسائل الشيعة: ٨/٨٢.

(٢) مهج الدعوات: ٤٥.

نَفْسي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً، وَأَصْلِحْ لي شَأْني كلَّهُ[1].

١١ ـ دعاء المعرفة:

اللّهُمَّ عرِّفْني نَفْسَك فَإِنَّك إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَك لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللّهُمَّ عَرِّفْني رَسُولَكَ فَإِنَّك إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني رَسُولَك لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللّهُمَّ عَرِّفْني حُجَّتَك فَإِنَّك إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ ديني.

اللّهُمَّ لَا تُمِتْني مِيْتَةً جاهِلِيَّةً، وَلَا تُزِغْ قَلْبي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَني.

اللّهُمَّ فَكَما هَدَيْتَني لِوِلايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طاعَتَهُ مِنْ وَلايَةِ وُلاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِك صَلَواتُك عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتّىٰ والَيْتُ وُلاةَ أَمْرِكَ أَميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسىٰ وَعَلِيّاً وَمُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَواتُكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللّهُمَّ فَثَبِّتْني عَلىٰ دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْني بِطاعَتِك، وَلَيِّنْ قَلْبي لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعافِني مِمّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْني عَلىٰ طاعَةِ

---

(١) مهج الدعوات: ٥.

وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ، وَبِإِذْنِكَ غابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ، وَأَمْرَكَ يَنْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعالِمُ غَيْرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذي فِيهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِيِّكَ في الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أَمْرِهِ، وَكَشْفِ سِتْرِهِ. فَصَبِّرْني عَلىٰ ذٰلِكَ حَتّىٰ لا أُحِبَّ تَعْجِيلَ ما أَخَّرْتَ، وَلَا تَأْخِيرَ ما عَجَّلْتَ، وَلا كَشْفَ ما سَتَرْتَ، وَلَا الْبَحْثَ عَمّا كَتَمْتَ، وَلَا أُنازِعَكَ في تَدْبِيرِكَ. وَلا أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَما بالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لا يَظْهَرُ وَقَدِ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأُفَوِّضَ أُمُورِي كُلَّها إِلَيْكَ.

اللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِيَني وَلِيَّ أَمْرِكَ ظاهِراً نافِذَ الْأَمْرِ، مَعَ عِلْمي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهانَ، وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيَّةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذٰلِكَ بي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، حَتّىٰ نَنْظُرَ إِلىٰ وَلِيِّ أَمْرِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ ظاهِرَ الْمَقالَةِ، واضِحَ الدَّلالَةِ، هادِياً مِنَ الضَّلالَةِ، شافِياً مِنَ الْجَهالَةِ، أَبْرِزْ يا رَبِّ مُشاهَدَتَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقَرُّ عَيْنُهُ بِرُؤْيَتِهِ، وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنا عَلىٰ مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا في زُمْرَتِهِ.

اللّٰهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ،

وَعَنْ شَمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ، بِحِفْظِكَ الَّذي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ، وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ.

اللّٰهُمَّ وَمُدَّ في عُمْرِهِ، وَزِدْ في أَجَلِهِ، وَأَعِنْهُ عَلىٰ ما وَلَّيْتَهُ وَاسْتَرْعَيْتَهُ، وَزِدْ في كَرامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهادِيَ الْمَهْدِيُّ، وَالْقائِمُ الْمُهْتَدِي، وَالطّاهِرُ التَّقِيُّ، الزَّكِيُّ النَّقِيُّ، الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ، الصّابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ.

اللّٰهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ في غَيْبَتِهِ وَانْقِطاعِ خَبَرِهِ عَنّا، وَلَا تُنْسِنا ذِكْرَهُ وَانْتِظارَهُ وَالْإِيمانَ بِهِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ في ظُهُورِهِ، وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيْهِ، حَتّىٰ لا يُقَنِّطَنا طُولُ غَيْبَتِهِ مِنْ قِيامِهِ، وَيَكُونَ يَقِينُنا في ذٰلِكَ كَيَقِينِنا في قِيامِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ، فَقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الْإِيمانِ بِهِ حَتّىٰ تَسْلُكَ بِنا عَلىٰ يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدىٰ، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمىٰ، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطىٰ، وَقَوِّنا عَلىٰ طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلىٰ مُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَنْصارِهِ وَالرّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنا ذٰلِكَ في حَياتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفاتِنا، حَتّىٰ تَتَوَفّانا وَنَحْنُ

عَلىٰ ذٰلِكَ لَا شاكِّينَ وَلَا ناكِثِينَ وَلَا مُرْتابِينَ وَلَا مُكَذِّبِينَ .

اللّٰهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَانْصُرْ ناصِرِيهِ ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ ، وَدَمْدِمْ عَلىٰ مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ ، وَانْعِشْ بِهِ الْبِلَادَ ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُسَ الضَّلَالَةِ ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّارِينَ وَالْكافِرِينَ ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنافِقِينَ وَالنّاكِثِينَ وَجَمِيعَ الْمُخالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ ، فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها ، وَبَرِّها وَبَحْرِها ، وَسَهْلِها وَجَبَلِها ، حَتّىٰ لَا تَدَعْ مِنْهُمْ دَيّاراً ، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً ، طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِكَ ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دِينِكَ ، وَأَصْلِحْ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ ، وَغُيِّرَ مِنْ سُنَّتِكَ ، حَتّىٰ يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وعَلىٰ يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً صَحِيحاً لَا عِوَجَ فِيهِ ، وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ ، حَتّىٰ تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِيرانَ الْكافِرِينَ ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَارْتَضَيْتَهُ لِنَصْرِ دِينِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ ، وَنَقَّيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ .

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ الْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، وَعَلىٰ شِيعَتِهِ الْمُنْتَجَبِينَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ ما يَأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذٰلِكَ مِنّا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتّىٰ لا نُرِيدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ إِلّا وَجْهَكَ.

اللّٰهُمَّ إِنّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا، وَغَيْبَةَ إِمامِنا، وشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَيْنا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الْأَعْداءِ عَلَيْنا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا.

اللّٰهُمَّ فَافْرُجْ ذٰلِكَ عَنّا بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، وَإِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ.

اللّٰهُمَّ إِنّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِيِّكَ في إِظْهارِ عَدْلِكَ في عِبادِكَ، وَقَتْلِ أَعْدائِكَ في بِلادِكَ، حَتّىٰ لا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يا رَبِّ دِعامَةً إِلّا قَصَمْتَها، وَلا بَقِيَّةً إِلّا أَفْنَيْتَها، وَلا قُوَّةً إِلّا أَوْهَنْتَها، وَلا رُكْناً إِلّا هَدَمْتَهُ، وَلا حَدّاً إِلّا فَلَلْتَهُ، وَلا سِلاحاً إِلّا أَكْلَلْتَهُ، وَلا رايَةً إِلّا نَكَّسْتَها، وَلا شُجاعاً إِلّا قَتَلْتَهُ، وَلا جَيْشاً إِلّا خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ يا رَبِّ بِحَجَرِكَ الدّامِغِ، وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقاطِعِ، وَبَأْسِكَ الَّذِي لا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ، وَعَذِّبْ أَعْدائَكَ وَأَعْداءَ وَلِيِّكَ

وَأَعْداءَ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبادِكَ الْمُؤْمِنِينَ.

اللّٰهُمَّ اكْفِ وَلِيَّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَكَيْدَ مَنْ أَرادَهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلىٰ مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ، وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً، وَشَدِّدْ عَلَيْهِمْ عَذابَكَ، وَأَخْزِهِمْ فِي عِبادِكَ، وَالْعَنْهُمْ فِي بِلادِكَ وَأَسْكِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِكَ، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِكَ، وَأَصْلِهِمْ ناراً، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِكَ، فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، وَأَضَلُّوا عِبادَكَ، وَأَخْرَبُوا بِلَادِكَ.

اللّٰهُمَّ وَأَحْيِ بِوَلِيِّكَ الْقُرْآنَ، وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لا لَيْلَ فِيهِ، وَأَحْيِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ، وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ، وَالْأَحْكامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتّىٰ لَا يَبْقىٰ حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ، وَلا عَدْلٌ إِلَّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ، وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ، وَالرّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِينَ لِأَحْكامِهِ،

وَمِمَّنْ لَا حاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ، وَأَنْتَ يا رَبِّ الَّذِي تَكْشِفُ الضُّرَّ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاكَ، وَتُنْجِي مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنْ وَلِيِّكَ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً في أَرْضِكَ كَما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْني مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تَجْعَلْني مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَلَا تَجْعَلْني مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَيْظِ عَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَإِنّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذٰلِكَ فَأَعِذْني، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْني.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْني بِهِمْ فائِزاً عِنْدَكَ في الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ[1].

١٢ ـ دعاء له عليه السلام بعد الزيارة:

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةِ الْهادِينَ الْعُلَماءِ الصّادِقِينَ الْأَبْرارِ الْمُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَخُلَفائِكَ في

---

(١) مصباح المتهجّد: ٤١١.

أَرْضِكَ ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلىٰ عِبادِكَ ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ في مَلَكُوتِكَ ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً زاكِيَةً نامِيَةً ، كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً ، لَا يُحِيطُ بِها إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَسَعُها إِلَّا عِلْمُكَ ، وَلَا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ... الخ»[1]

١٣ ـ دعاء كلّ يوم بعد فريضة الصبح :

اللّٰهمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صاحِبَ الزَّمانِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ، فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها ، وَبَرِّها وَبَحْرِها ، وَسَهْلِها وَجَبَلِها ، حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ ، وَعَنْ والِدَيَّ وَوُلْدِي وَعَنِّي مِنَ الصَّلَواتِ وَالتَّحِيّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ ،

---

(١) مصباح المتهجّد: ٤٠٧. مزار المفيد: ٢٠٨. الغيبة / الطوسي: ٢٧٩. جمال الاسبوع: ٣٠٥.

وَمُنْتَهىٰ رِضاهُ، وَعَدَدَ ما أَحْصاهُ كِتابُهُ، وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

اللّٰهُمَّ إِنّي اُجَدِّدُ لَهُ في هٰذَا الْيَوْمِ وَفي كُلِّ يَوْمٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً في رَقَبَتي.

اللّٰهُمَّ كَما شَرَّفْتَني بِهذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَني بِهذِهِ الْفَضِيلَةِ، وَخَصَصْتَني بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مَوْلاىَ وَسَيِّدِي صاحِبَ الزَّمانِ، وَاجْعَلْني مِنْ أَنْصارِهِ وَأَشْياعِهِ وَالذّابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْني مِنَ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فِي الصَّفِّ الَّذي نَعَتَّ أَهْلَهُ في كِتابِكَ فَقُلْتَ: ﴿صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1] عَلىٰ طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ. اللّٰهُمَّ هٰذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقي إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ[2].

١٤ ـ دعاء الإمام الرضا عليه السلام للحجّة عليه السلام :

أَللّٰهُمَّ ادْفَعْ عَنْ وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَلِسانِكَ الْمُعَبِّرِ عَنْكَ، النّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ، وَعَيْنِكَ النّاظِرَةِ

---

(١) سورة الصفّ: الآية ٤.

(٢) مصباح الزائر: ٢٣٤. مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة.

بِإِذْنِكَ، وَشاهِدِكَ عَلىٰ عِبادِكَ، الْجَحْجاحِ الْمُجاهِدِ، الْعائِذِ بِكَ، الْعابِدِ عِنْدَكَ، وأَعِذْهُ مِن شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآبائَهُ أَئِمَّتَكَ وَدَعائِمَ دِينِكَ، وَاجْعَلْهُ في وَدِيعَتِكَ الَّتي لَا تَضِيعُ، وَفي جِوارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ، وَفي مَنْعِكَ وَعِزِّكَ الَّذِي لَا يُقْهَرُ، وَآمِنْهُ بِأَمانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يُخْذَلُ مَنْ آمَنْتَهُ بِهِ، وَاجْعَلْهُ في كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُرامُ مَنْ كانَ فِيهِ، وَانْصُرْهُ بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغالِبِ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ، وَأَرْدِفْهُ بِمَلائِكَتِكَ، وَوالِ مَنْ والاهُ، وَعادِ مَنْ عاداهُ، وَالْبِسْهُ دِرْعَكَ الْحَصِينَةَ، وَحُفَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ حَفّاً.

اللّٰهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ، وَارْتُقْ بِهِ الْفَتَقَ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقائِهِ الْأَرْضَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْهُ بِالرُّعْبِ، وقَوِّ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ مَنْ نَصَبَ لَهُ، وَدَمِّرْ مَنْ غَشَّهُ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمُدَهُ وَدَعائِمَهُ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُسَ الضَّلَالَةِ، وَشارِعَةَ الْبِدَعِ، وَمُمِيتَةَ

السُّنَّةِ، ومُقَوِّيَةَ الْباطِلِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبّارِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْكافِرِينَ، وَجَميعَ الْمُلْحِدِينَ في مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتّىٰ لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دَيّاراً، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثاراً.

اللّٰهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبادَكَ، وَأَعِزَّ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ، وَدارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحىٰ مِنْ دِينِكَ، وَبُدِّلَ مِنْ حُكْمِكَ حَتّىٰ تُعِيدَ دِينَكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً مَحْضاً صَحِيحاً لَا عِوَجَ فِيهِ، وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ، وَحَتّىٰ تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلَمَ الْجَوْرِ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرانَ الْكُفْرِ، وَتُوضِحَ بِهِ مِعاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلىٰ غَيْبِكَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّٰهُمَّ فَإِنّا نَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطّامَّةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ ذَنْباً، وَلَا أَتىٰ حَوْباً، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طاعَةً، وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ شَرِيعَةً، وَأَنَّهُ الْهادِي الْمُهْتَدِي الطّاهِرُ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ.

اللّٰهُمَّ أَعْطِهِ في نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَميعِ رَعِيَّتِهِ ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكَ الْمُمْلَكاتِ كُلِّها، قَريبِها وَبَعيدِها، وَعَزيزِها وَذَليلِها، حَتّىٰ تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ باطِلٍ.

اللّٰهُمَّ اسْلُكْ بِنا عَلىٰ يَدَيْهِ مِنْهاجَ الْهُدىٰ، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمىٰ، وَالطَّريقَةَ الْوُسْطَى الَّتي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغالي، وَيَلْحَقُ بِهَا التّالي، وَقَوِّنا عَلىٰ طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلىٰ مُشايَعَتِهِ، وَامْنُنْ عَلَيْنا بِمُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا في حِزْبِهِ الْقَوّامينَ بِأَمْرِهِ، الصّابِرينَ مَعَهُ، الطّالِبينَ رِضاكَ بِمُناصَحَتِهِ حَتّىٰ تَحْشُرَنا يَوْمَ الْقِيامَةِ في أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَمُقَوِّيَةِ سُلْطانِهِ.

اللّٰهُمَّ وَاجْعَلْ ذٰلِكَ لَنا خالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِياءٍ وَسُمْعَةٍ. حَتّىٰ لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ، وَحَتّىٰ تُحِلَّنا مَحَلَّهُ، وَتَجْعَلَنا في الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَعِذْنا مِنَ السَّأْمَةِ وَالْكَسَلِ وَالْفَتْرَةِ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ وَلِيِّكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلْ بِنا غَيْرَنا، فَإِنَّ اسْتِبْدالَكَ بِنا غَيْرَنا عَلَيْكَ يَسيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنا كَثيرٌ.

اللّٰهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلىٰ كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ.

اللّٰهُمَّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّهُ، وَاسْتهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعىٰ في إِطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفىٰ، وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضىٰ، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالْحَسَنِ الرِّضا، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفّىٰ، وَجَمِيعِ الْأَوْصِياءِ مَصابِيحِ الدُّجىٰ، وَأَعْلامِ الْهُدىٰ، وَمَنارِ التُّقىٰ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقىٰ، وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ، وَالصِّراطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِكَ، وَالْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَمُدَّ في أَعْمارِهِمْ، وَزِدْ في آجالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَقْصىٰ آمالِهِمْ دِيناً وَدُنْيا وَآخِرةً، إِنَّك عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»[1].

---

(١) مصباح الزائر: ٢٣٦.

١٥ـ دعاء ليلة النصف من شعبان:

الرابع: أن يدعو بهذا الدعاء الذي رواه الشيخ والسيّد، وهو بمثابة زيارة للإمام الغائب صلوات الله عليه:

اللّٰهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنا هٰذِهِ وَمَوْلُودِها، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِها، الَّتي قَرَنْتَ إِلىٰ فَضْلِها فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِكَ، وَلَا مُعَقِّبَ لِآياتِكَ، نُورُكَ الْمُتَأَلِّقُ، وَضِياؤُكَ الْمُشْرِقُ، وَالْعَلَمُ النُّورُ في طَخْياءِ الدَّيْجُورِ، الْغائِبُ الْمَسْتُورُ جلَّ مَوْلِدُهُ، وَكَرُمَ مَحْتِدُهُ، وَالْمَلائِكَةُ شُهَّدُهُ، وَاللهُ ناصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ، إِذا آنَ مِيعادُهُ، وَالْمَلائِكَةُ أَمْدادُهُ، سَيْفُ اللهِ الَّذي لَا يَنْبُو، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو، وَذُوْ الْحِلْمِ الَّذِي لَا يَصْبُو، مَدارُ الدَّهْرِ، وَنَوامِيسُ الْعَصْرِ، وَوُلَاةُ الْأَمْرِ، وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ ما يَتَنَزَّلُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَأَصْحابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، تَراجِمَةُ وَحْيِهِ، وَوُلَاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

اللّٰهُمَّ فَصَلِّ عَلىٰ خاتِمِهِمْ وَقائِمِهِمُ الْمَسْتُورِ عَنْ عَوالِمِهِمْ.

اللّٰهُمَّ وَأَدْرِكْ بِنا أَيّامَهُ وَظُهُورَهُ وَقِيامَهُ، وَاجْعَلْنا مِنْ أَنْصارِهِ، وَاقْرِنْ ثارَنا بِثارِهِ، وَاكْتُبْنا في أَعْوانِهِ وَخُلَصائِهِ، وَأَحْيِنا في

دَوْلَتِهِ، ناعِمِينَ، وَبِصُحْبَتِهِ غانِمِينَ، وَبِحَقِّهِ قائِمِينَ، وَمِنَ السُّوءِ سالِمِينَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وَصَلَواتُهُ عَلىٰ سَيِّدنا مُحَمَّدٍ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الصّادِقِينَ وَعِتْرَتِهِ النّاطِقِينَ، وَالْعَنْ جَمِيعَ الظّالِمِينَ، وَاحْكُمْ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ يا أَحْكَمَ الْحاكِمِينَ[1].

١٦ ـ دعاء الافتتاح:

الحادي عشر: أن يدعو في كلّ ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اللّٰهُمَّ إِنّي أَفْتَتِحُ الثَّناءَ بِحَمْدِكَ وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوابِ بِمَنِّكَ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ في مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَشَدُّ الْمُعاقِبِينَ في مَوْضِعِ النَّكالِ وَالنَّقِمَةِ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ في مَوْضِعِ الْكِبْرِياءِ وَالْعَظَمَةِ.

اللّٰهُمَّ أَذِنْتَ لي في دُعائِكَ وَمَسْئَلَتِكَ، فَاسْمَعْ يا سَمِيعُ مِدْحَتي، وَأَجِبْ يا رَحِيمُ دَعْوَتي، وَأَقِلْ يا غَفُورُ عَثْرَتي، فَكَمْ يا إِلٰهي مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ فَرَّجْتَها، وَهُمُومٍ قَدْ كَشَفْتَها، وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقَلْتَها،

(١) مفاتيح الجنان: أعمال النصف من شعبان.

وَرَحْمَةٍ قَدْ نَشَرْتَها ، وَحَلْقَةِ بَلاءٍ قَدْ فَكَكْتَها ؟

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صاحِبَةً وَلا وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً .

الْحَمْدُ للهِ بِجَمِيعِ مَحامِدِهِ كُلِّها ، عَلىٰ جَمِيعِ نِعمِهِ كُلِّها .

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا مُضادَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ ، وَلا مُنازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ، الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ ، وَلا شَبِيهَ لَهُ فِي عَظَمَتِهِ . الْحَمْدُ للهِ الْفاشِي فِي الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ ، الظّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ ، الْباسِطِ بِالْجُودِ يَدَهُ ، الَّذِي لا تَنْقُصُ خَزائِنُهُ ، (وَلا تَزِيدُهُ كَثْرَةُ الْعَطاءِ إِلَّا جُوداً وَكَرَماً) إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْوَهّابُ .

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ قَلِيلاً مِنْ كَثِيرٍ مَعَ حاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيمَةٍ وَغِناكَ عَنْهُ قَدِيمٌ وَهُوَ عِنْدِي كَثِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ . اللّٰهُمَّ إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي ، وَتَجاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي ، وَصَفْحَكَ عَنْ ظُلْمِي ، وَسَتْرَكَ عَلىٰ قَبِيحِ عَمَلِي ، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمِي عِنْدَ ما كانَ مِنْ خَطَإِي وَعَمْدِي أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْئَلَكَ ما لا أَسْتَوْجِبُهُ مِنْكَ الَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَرَيْتَنِي مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَعَرَّفْتَنِي مِنْ إِجابَتِكَ فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِناً ، وَأَسأَلُكَ مُسْتَأْنِساً لا خائِفاً

وَلا وَجلاً مُدِلاً عَلَيْكَ فِيما قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ فَإنْ أَبْطأَ عَنّي عَتبْتُ بِجَهْلي عَلَيْكَ وَلَعَلَّ الَّذي أَبْطَأَ عَنّي هُوَ خَيْرٌ لي لِعِلْمِكَ بِعاقِبَةِ الْأُمُورِ فَلَمْ أَرَ مَوْلىً كَرِيماً أَصْبَرَ عَلىٰ عَبْدٍ لَئِيم مِنْكَ عَلَيَّ ، يا رَبِّ إِنَّكَ تَدْعُوني فَأُوَلّي عَنْكَ ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ ، وَتَتَوَدَّدُ إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ كَأَنَّ لي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ ، فَلَمْ يَمْنَعْكَ ذٰلِكَ مِنَ الرَّحْمَةِ لي وَالْإِحْسانِ إِلَيَّ ، وَالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجاهِلَ وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسانِكَ إِنَّكَ جَوادٌ كَرِيمٌ . الْحَمْدُ للهِ مالِكِ الْمُلْكِ ، مُجْرِي الْفُلْكِ ، مُسَخِّرِ الرِّياحِ ، فالِقِ الْإِصْباحِ ، دَيّانِ الدِّينِ ، رَبِّ الْعالَمِينَ .

الْحَمْدُ للهِ عَلىٰ حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ ، الْحَمْدُ للهِ عَلىٰ عَفْوِهِ بَعْدَ قُدْرَتِهِ ، وَالْحَمْدُ للهِ عَلىٰ طُولِ أَناتِهِ في غَضَبِهِ وَهُوَ قادِرٌ عَلىٰ ما يُرِيدُ . الْحَمْدُ للهِ خالِقِ الْخَلْقِ ، باسِطِ الرِّزْقِ ، (فالِقِ الْإِصْباحِ) ، ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرامِ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعامِ الَّذي بَعُدَ فَلَا يُرىٰ ، وَقَرُبَ فَشَهِدَ النَّجْوىٰ ، تَبارَكَ وَتَعالىٰ .

الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَيْسَ لَهُ مُنازِعٌ يُعادِلُهُ ، وَلَا شَبِيهٌ يُشاكِلُهُ ، وَلَا ظَهِيرٌ يُعاضِدُهُ ، قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الْأَعِزّاءَ ، وَتَواضَعَ لِعَظَمَتِهِ

الْعُظَماءُ ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ ما يَشاءُ . الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنادِيهِ ، وَيَسْتُرُ عَلَيَّ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا أَعْصِيهِ ، وَيُعَظِّمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلَا أُجازِيهِ ، فَكَمْ مِنْ مَوْهِبَةٍ هَنِيئَةٍ قَدْ أَعْطانِي ، وَعَظِيمَةٍ مَخُوفَةٍ قَدْ كَفانِي ، وَبَهْجَةٍ مُونِقَةٍ قَدْ أَرانِي ؟ فَأُثْنِي عَلَيْهِ حامِداً ، وَأَذْكُرُهُ مُسَبِّحاً . الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يُهْتَكُ حِجابُهُ ، وَلَا يُغْلَقُ بابُهُ ، وَلَا يُرَدُّ سائِلُهُ ، وَلَا يُخَيَّبُ آمِلُهُ . الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخائِفِينَ ، وَيُنَجِّي الصّالِحِينَ ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَيُهْلِكُ مُلُوكاً وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ ؛ وَالْحَمْدُ للهِ قاصِمِ الْجَبَّارِينَ ، مُبِيرِ الظّالِمِينَ ، مُدْرِكِ الْهارِبِينَ ، نَكالِ الظّالِمِينَ ، صَرِيخِ الْمُسْتَصْرِخِينَ ، مَوْضِعِ حاجاتِ الطّالِبِينَ ، مُعْتَمَدِ الْمُؤْمِنِينَ . الْحَمْدُ للهِ الَّذِي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرْعَدُ السَّماءُ وَسُكّانُها ، وَتَرْجُفُ الْأَرْضُ وَعُمّارُها ، وَتَمُوجُ الْبِحارُ وَمَنْ يَسْبَحُ فِي غَمَراتِها .

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدانا لِهَذا وَما كُنّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانا اللهُ . الْحَمْدُ للهِ الَّذِي يَخْلُقُ وَلَمْ يُخْلَقْ ، وَيَرْزُقُ وَلَا يُرْزَقُ ، وَيُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ، وَيُمِيتُ الْأَحْياءَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتىٰ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ وَصَفِيِّكَ وَحَبِيبِكَ وَخِيَرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَحافِظِ سِرِّكَ، وَمُبَلِّغِ رِسالاتِكَ أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكىٰ وَأَنْمىٰ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَسْنىٰ وَأَكْثَرَ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلىٰ أَحَدٍ مِنْ عِبادِكَ وَأَنْبِيائِكَ وَرُسُلِكَ وَصِفْوَتِكَ وَأَهْلِ الْكَرامَةِ عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ. اللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلى عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَصِيِّ رَسُولِ رَبِّ الْعالَمِينَ، (عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخي رَسُولِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ، وَآيَتِكَ الْكُبْرىٰ، وَالنَّبَأِ الْعَظِيمِ)، وَصَلِّ عَلى الصِّدِّيقَةِ الطّاهِرَةِ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ، وَصَلِّ عَلىٰ سِبْطَيِ الرَّحْمَةِ، وَإِمامَيِ الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَصَلِّ عَلىٰ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسى، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَالْخَلَفِ الْهادِي الْمَهْدِيِّ، حُجَجِكَ عَلىٰ عِبادِكَ، وَأُمَنائِكَ فِي بِلادِكَ صَلاةً كَثِيرةً دائِمَةً. اللّٰهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقائِمِ الْمُؤَمَّلِ، وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ، وَحُفَّهُ بِمَلائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ، وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ

الْقُدُسِ يا رَبَّ الْعالَمِينَ .

اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ الدّاعِيَ إِلىٰ كِتابِكَ ، وَالْقائِمَ بِدِينِكَ ، اسْتَخْلِفْهُ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ ، مَكِّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَيْتَهُ لَهُ ، أَبْدِلهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْناً يَعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئاً . اللّٰهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعْزِزْ بِهِ ، وَانْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ ، وَانْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً ، (وَافْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً) ، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً . اللّٰهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتّٰى لَا يَسْتَخْفي بِشَيْئٍ مِنَ الْحَقِّ مَخافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ .

اللّٰهُمَّ إِنّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ في دَوْلَةٍ كَرِيمةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ، وَتُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَأَهْلَهُ ، وَتَجْعَلُنا فِيها مِنَ الدُّعاةِ إِلىٰ طاعَتِكَ ، وَالْقادَةِ إِلىٰ سَبِيلِكَ ، وَتَرْزُقُنا بِها كَرامَةَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ . اللّٰهُمَّ ما عَرَّفْتَنا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْناهُ ، وَما قَصُرْنا عَنْهُ فَبَلِّغْناهُ ، اللّٰهُمَّ الْمُمْ بِهِ شَعَثَنا ، وَاشْعَبْ بِهِ صَدْعَنا ، وَارْتُقْ بِهِ فَتْقَنا ، وَكَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنا ، وَأَعْزِزْ بِهِ ذِلَّتَنا ، وَأَغْنِ بِهِ عائِلَنا ، وَاقْضِ بِهِ عَنْ مُغْرَمِنا ، وَاجْبُرْ بِهِ فَقْرَنا ، وَسُدَّ بِهِ خَلَّتَنا ، وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنا ، وَبَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنا ، وَفُكَّ بِهِ أَسْرَنا ، وَأَنْجِحِ بِهِ طَلِبَتِنا ، وَأَنْجِزْ بِهِ مَواعِيدَنا ، وَاسْتَجِبْ بِهِ

دَعْوَتَنا ، (وَأَعْطِنا بِهِ سُؤْلَنا ، وَبَلِّغْنا بِهِ مِنَ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ آمالَنا) ، وَأَعْطِنا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنا ، يا خَيْرَ الْمَسْؤُولِينَ ، وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ ، اشْفِ بِهِ صُدُورَنا ، وَأَذْهِبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنا ، وَاهْدِنا بِهِ لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ، وَانْصُرْنا بِهِ عَلىٰ عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنا إِلٰـهَ الْحَقِّ آمِينَ .

اللّٰهُمَّ إِنّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنا صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَغَيْبَةَ وَلِيِّنا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنا ، (وَقِلَّةَ عَدَدِنا) ، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنا ، وَتَظاهُرَ الزَّمانِ عَلَيْنا ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِنّا عَلىٰ ذٰلِكَ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ ، وَبِضُرٍّ تَكْشِفُهُ ، وَنَصْرٍ تُعِزُّهُ ، وَسُلْطانِ حَقٍّ تُظْهِرُهُ ، وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُناها ، وَعافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُناها ، بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ(١) .

١٧ ـ دعاء الفرج ، يستحبّ بعد كلّ فريضة :

اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ ، في هٰذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وَحافِظاً ، وَقائِداً

---

(١) مفاتيح الجنان : القسم الثاني / ما يستحبّ إتيانه في ليالي شهر رمضان .

وَناصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيْناً، حَتّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً، وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً(١).

١٨ ـ دعاء يوم دحو الأرض (٢٥ ذي الحجّة):

اللّٰهُمَ داحِيَ الْكَعْبَةِ، وَفالِقَ الْحَبَّةِ، وَصارِفَ اللَّزْبَةِ، وَكاشِفَ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسأَلُكَ في هذَا الْيَوْمِ مِنْ أَيّامِكَ الَّتي أَعْظَمْتَ حَقَّها، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَها، وَجَعَلْتَها عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَدِيعَةً، وَإِلَيْكَ ذَرِيعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الْوَسِيعَةِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ الْمُنتَجَبِ في الْمِيثاقِ، الْقَرِيبِ يَوْمَ التَّلَاقِ، فاتِقِ كُلِّ رَتْقٍ، وَداعٍ إِلىٰ كُلِّ حَقٍّ، وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهارِ الْهُداةِ الْمَنارِ، دَعائِمِ الْجَبّارِ، وَوُلَاةِ الْجَنَّةِ وَالنّارِ، وَأَعْطِنا في يَوْمِنا هٰذا مِنْ عَطائِكَ الْمَخْزُونِ غَيْرَ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ تَجْمَعُ لَنا بِهِ التَّوْبَةَ، وَحُسْنَ الْأَوْبَةِ، يا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَأَكْرَمَ مَرْجُوٍّ، يا كَفِيُّ يا وَفِيُّ يا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيٌّ اُلْطُفْ لي بِلُطْفِكَ، وَأَسْعِدْني بِعَفْوِكَ، وَأَيِّدْني بِنَصْرِكَ، وَلَا تُنْسِني كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوُلَاةِ أَمْرِكَ، وَحَفَظَةِ سِرِّكَ، وَاحْفَظْني مِنْ شَوايِبِ الدَّهْرِ

---

(١) مفاتيح الجنان: من أعمال ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

إِلىٰ يَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهِدْني أَوْلِيائَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسي، وَحُلُولِ رَمْسي، وَانْقِطاعِ عَمَلي، وَانْقِضاءِ أَجَلي.

اللّٰهُمَّ وَاذْكُرْني عَلىٰ طُولِ الْبِلىٰ إِذا حَلَلْتُ بَيْنَ أَطْباقِ الثَّرى، وَنَسِيَني النّاسُونَ مِنَ الْوَرىٰ، وَأَحْلِلْني دارَ الْمُقامَةِ، وَبَوِّئْني مَنْزِلَ الْكَرامَةِ، وَاجْعَلْني مِنْ مُرافِقي أَوْلِيائِكَ، وَأَهْلِ اجْتِبائِكَ وَاصْطِفائِكَ، وَبارِكْ لي في لِقائِكَ، وَارْزُقْني حُسْنَ الْعَمَلِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ، بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ، وَسُوءِ الْخَطَلِ.

اللّٰهُمَّ وَأَوْرِدْني حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاسْقِني مِنْهُ مَشْرَباً رَوِيّاً سائِغاً هَنِيئاً لا أَظْمَأُ بَعْدَهُ، وَلا أُحَلَّأُ وِرْدَهُ، وَلا عَنْهُ أُذادُ، وَاجْعَلْهُ لي خَيْرَ زادٍ، وَأَوْفىٰ مِيعادٍ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهادُ.

اللّٰهُمَّ وَالْعَنْ جَبابِرَةَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَبِحُقُوقِ أَوْلِيائِكَ الْمُسْتَأْثِرِينَ.

اللّٰهُمَّ وَاقْصِمْ دَعائِمَهُمْ، وَأَهْلِكْ أَشْياعَهُمْ وَعامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ مَهالِكَهُمْ، وَاسْلُبْهُمْ مَمالِكَهُمْ، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسالِكَهُمْ، وَالْعَنْ

مُساهِمَهُمْ وَمُشارِكَهُمْ.

اللّٰهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيائِكَ، وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظالِمَهُمْ، وَأَظْهِرْ بِالْحَقِّ قائِمَهُمْ، وَاجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُنْتَصِراً، وَبِأَمْرِكَ في أَعْدائِكَ مُؤْتَمِراً.

اللّٰهُمَّ احْفُفْهُ بِمَلائِكَةِ النَّصْرِ وَبِما أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُنْتَقِماً لَكَ حَتّٰى تَرْضىٰ وَيَعُودُ دِينُكَ بِهِ وَعَلىٰ يَدَيْهِ جَدِيداً غَضّاً، وَيَمْحَضَ الْحَقَّ مَحْضاً، وَيَرْفُضَ الْباطِلَ رَفْضاً.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلىٰ جَمِيعِ آبائِهِ، وَاجْعَلْنا مِنْ صَحْبِهِ وَأُسْرَتِهِ، وَابْعَثْنا في كَرَّتِهِ حَتّٰى نَكُونَ في زَمانِهِ مِنْ أَعْوانِهِ.

اللّٰهُمَّ أَدْرِكْ بِنا قِيامَهُ، وَأَشْهِدْنا أَيّامَهُ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَارْدُدْ إِلَيْنا سَلامَهُ وَالسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ[1].

١٩ ـ دعاء العهد:

يستحبّ كلّ يوم بعد صلاة الصبح:

---

(١) مفاتيح الجنان: في أعمال شهر ذي القعدة / يوم دحو الأرض.

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَربَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ، وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمٰواتُ وَالْأَرَضُونَ، وبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلَحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، يَا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيَا حَيّاً حِينَ لَا حَيَّ، يَا مُحْيِيَ الْمَوْتىٰ، وَمُمِيتَ الْأَحْياءِ، يَا حَيُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ. اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانا الْإِمامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقائِمِ بِأَمْرِكَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ فِي مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، سَهْلِها وَجَبَلِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنِّي وَعَنْ والِدَيَّ مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ، وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَمَا أَحْصاهُ عِلْمُهُ، وَأَحاطَ بِهِ كِتابُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أَزُولُ أَبَداً.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ، وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسارِعِينَ

إِلَيْهِ في قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوامِرِهِ، وَالْمحامِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلىٰ إِرادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اللَّهُمَّ إِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَىٰ عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَناتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي في الْحاضِرِ وَالْبادِي. اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَانْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، فَاظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمّىٰ بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتّىٰ لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْباطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ، وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ. اللَّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيَّكَ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بِرُؤْيَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلىٰ دَعْوَتِهِ، وَارْحَم اسْتِكانَتَنا بَعْدَهُ. اللّٰهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الغُمَّةَ عَنْ هٰذِهِ الْاُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرّات وتقول كلّ مرّة:

الْعَجَلَ الْعَجَلَ يَا مَوْلَايَ يَا صاحِبَ الزَّمانِ[1].

٢٠ ـ دعاء الاستغاثة بالحجّة عليه السلام:

سَلَامُ اللهِ الْكامِلُ التّامُّ الشّامِلُ الْعامُّ، وَصَلَواتُهُ الدّائِمَةُ، وَبَرَكاتُهُ الْقائِمَةُ التّامَّةُ عَلىٰ حُجَّةِ اللهِ وَوَلِيِّهِ في أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلىٰ خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلَالَةِ النُّبوَّةِ، وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صاحِبِ الزَّمانِ، وَمُظْهِرِ الْإِيمانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَناشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمامِ الْمُنْتَظَرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِياءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهادِي الْمَعْصُومِ ابْنِ الْأَئِمَّةِ الْهُداةِ الْمَعْصُومِينَ.

---

(١) مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة وقبل زيارة الجامعة الكبيرة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الْكافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ الْأَئِمَّةِ الْحُجَجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمامِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَوْلَايَ سَلامَ مُخْلِصٍ لَكَ في الْوِلَايَةِ . أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً ، وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ ، وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ ، وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ فَهُوَ أَصْدَقُ الْقائِلِينَ ، ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ﴾ .

يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، يابْنَ رَسُولِ اللهِ ، حاجَتِي كَذا وَكَذا فَاشْفَعْ لِي في نَجاحِها فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحاجَتِي لِعِلْمِي أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ شَفاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقاماً مَحْمُوداً ، فَبِحَقِّ مَن

اخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ، وَارْتَضاكُمْ لِسِرِّهِ، وَبِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَ اللهِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، سَلِ اللهَ تَعالىٰ في نُجْحِ طَلِبَتي، وَإِجابَةِ دَعْوَتي، وَكَشْفِ كُرْبَتي[1].

ومنها دعاء الندبة الشهير الذي يستحبّ أيّام الجمعة والأعياد والمناسبات الدينيّة، وهو مروي في جميع كتب الأدعية لجزيل مثبوته، وعظمة شأنه، تركناه لطوله.

٢١ ـ وقال المحدّث القمّي ﷺ: «الثالث: روي أنّ من قال بعد فريضة الظهر وفريضة الفجر في يوم الجمعة وغيره من الأيّام: **اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ** لم يمتْ حتّى يدرك القائم ﷺ، وإن قاله مائة مرّة قضى الله له ستّين حاجة من حاجات الدنيا والآخرة»[2].

٢٢ ـ الصلاة على وليّ الأمر ﷺ: «**اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً.**

---

(١) مفاتيح الجنان: دعاء الاستغاثة بالحجّة ﷺ.

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

اللّٰهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ اوْلِيائَكَ وَأَوْلِيائَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ. اللّٰهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَاظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَامْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ عَدْلاً، وَاظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ، وَاجْعَلْنِي اللّٰهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَاعْوانِهِ وَاتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ ما يَأْمُلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ ما يَحْذَرُونَ، إِلٰهَ الْحَقِّ آمِينَ»[1].

٢٣ ـ وأن يدعو له عليه السلام بعد فريضة الظهر بدعاء الإمام الصادق عليه السلام:

«أَيْ سامِعَ كُلِّ صَوْتٍ، أَيْ جامِعَ كُلِّ فَوْتٍ، أَيْ بارِئَ كُلِّ نَفْسٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَيْ وارِثُ، أَيْ سَيِّدَ السّاداتِ، أَيْ إِلٰهَ الْآلِهَةِ.

---

(١) مفاتيح الجنان: المقام الثالث / في ذكر الصلوات على الحجج الطاهرين عليهم السلام.

أَيْ جَبّارَ الْجَبابِرَةِ، أَيْ مالِكَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، أَيْ رَبَّ الأَرْبابِ، أَيْ مَلِكَ الْمُلُوكِ، أَيْ بَطّاشُ، أَيْ ذا الْبَطْشِ، أَيْ فَعّالاً لِما يُريدُ، أَيْ مُحْصيَ عَدَدَ الأَنْفاسِ وَنَقْلَ الأَقْدامِ، أَيْ مَنِ السِّرُّ عِنْدَهُ عَلانِيَةٌ، أَيْ مُبْدِئُ، أَيْ مُعيدُ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلى خيرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، وَبِحَقِّهِمْ الَّذي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلىٰ نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السّاعَةَ بِفكاكِ رَقَبَتي مِنَ النّارِ، وَأَنْجِزْ لِوَلِيِّكَ وَابْنِ نَبِيِّكَ الدّاعي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، وَأَمينِكَ في خَلْقِكَ، وَعَيْنِكَ في عِبادِكَ، وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقِكَ عَلَيْهِ صَلَواتُكَ وَبَرَكاتُكَ، وَعْدَهُ.

اللّهُمَّ أَيِّدْهُ بِنَصْرِكَ، وَانْصُرْ عَبْدَكَ، وَقَوِّ أَصْحابَهُ، وَصَبِّرْهُمْ، وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصيراً، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَأَمْكِنْهُ مِنْ أَعْدائِكَ، وَأَعْداءِ رَسُولِكَ، يا أَرْحَمَ الرّاحِمينَ»(١).

٢٤ ـ وأن يدعو له عليه السلام بعد فريضة العصر بدعاء الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: «أَنْتَ اللهُ لَا إِلٰـهَ إِلَّا أَنْتَ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ،

---

(١) بحار الأنوار: ٦٢/٨٦. فلاح السائل: ١٧٠.

وَالظّاهِرُ وَالْباطِنُ ، وأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ زِيادَةُ الْأَشْياءِ وَنُقْصانُها ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ غَيْرِكَ ، وَلَا حاجَةٍ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ الْـمَشِيَّةُ وَإِلَيْكَ الْبَدْءُ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَخالِقَ الْقَبْلِ . وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَخالِقَ الْبَعْدِ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ تَمْحو ما تَشاءُ وَتُثْبِتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتابِ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ غايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوارِثُهُ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ لَا يَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقيقُ وَلَا الْـجَليلُ ، وَأَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ لَا تَخْفىٰ عَلَيْكَ اللُّغاتُ وَلَا تَتَشابَهُ عَلَيْكَ الْأَصْواتُ كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ في شَأْنٍ ، لَا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ، عالِمُ الْغَيْبِ وَأَخْفىٰ ، دَيّانُ الدّينِ ، مُدَبِّرُ الْأُمورِ ، باعِثُ مَنْ في الْقُبورِ ، مُحْيي الْعِظامِ وَهِيَ رَميمٌ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنونِ الْمَخْزونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذي لَا يُخَيَّبُ مَنْ سأَلَكَ بِهِ أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ الْمُنْتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدائِكَ ، وَأَنْجِزْ لَـهُ مـا وَعَـدْتَهُ يـا ذا الْـجَلالِ وَالْإِكْرامِ» . . . إلخ »[1].

(١) فلاح السائل: ١٩٩.

٢٥ ـ وأن يدعو له ﷺ بعد صلاة الصبح بدعاء العهد ، ويقول : « يا ربِّ صلِّ على محمّد وآل محمّد ، وعجّل فرج آل محمّد ، وأَعْتِقْ رقبتي من النّار »(١).

٢٦ ـ وأن يدعو له ﷺ بعد كلّ ركعتين من صلاة الليل بهذا الدعاء :

« اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يُسْئَلْ مِثْلُكَ ، أَنْتَ مَوْضِعُ مَسْأَلَةِ السّائِلينَ ، وَمُنْتَهىٰ رَغْبَةِ الرّاغِبينَ ، أَدْعُوكَ وَلَمْ يُدْعَ مِثْلُكَ ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَمْ يُرْغَبْ إِلىٰ مِثْلِكَ ، أَنْتَ مُجيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرّينَ ، وَأَرْحَمُ الرّاحِمينَ ، أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسائِلِ ، وَأَنْجَحِها ، وَأَعْظَمِها ، يا اللهُ ، يا رَحْمنُ ، يا رَحيمُ ، وَبِأَسْمائِكَ الْحُسْنىٰ ، وَأَمْثالِكَ الْعُلْيا ، وَنِعَمِكَ الَّتي لَا تُحْصىٰ ، وَبِأَكْرَمِ أَسْمائِكَ عَلَيْكَ ، وَأَحَبِّها إِلَيْكَ ، وَأَقْرَبِها مِنْكَ وَسيلَةً ، وَأَشْرَفِها عِنْدَكَ مَنْزِلَةً ، وَأَجْزَلِها لَدَيْكَ ثَواباً ، وَأَسْرَعِها في الْأُمورِ إِجابَةً ، وَبِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْأَكْبَرِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ ، الَّذي تُحِبُّهُ وَتَهْواهُ وَتَرْضىٰ بِهِ عَمَّنْ دَعاكَ بِهِ ، فَاسْتَجَبْتَ لَهُ دُعاءَهُ ،

---

(١) المقباس / المجلسي : تعقيبات صلاة الصبح .

وَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْرِمَ سائِلَكَ وَلَا تَرُدَّهُ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ في التَّوْراةِ وَالْإِنْجيلِ وَالزَّبورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعاكَ بِهِ حَمَلَةُ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتُكَ وَأَنْبِياؤُكَ وَرُسُلُكَ وَأَهْلُ طاعَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ وَابْنِ وَلِيِّكَ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ أَعْدائِهِ»[١].

٢٧ ـ وهناك دعاء القنوت لمولانا أبي جعفر عليه السلام المروي في منهج الدعوات[٢].

٢٨ ـ وهكذا دعاء القنوت الوارد عن الإمام الجواد عليه السلام[٣].

٢٩ ـ ودعاء القنوت المروي عن الإمام الجواد عليه السلام أيضاً[٤].

٣٠ ـ ودعاء القنوت المروي عن الإمام الهادي عليه السلام[٥].

٣١ ـ ودعاء القنوت للإمام الحجّة صلوات الله عليه[٦].

---

(١) جمال الصالحين. مهج الدعوات: ٤٩.

(٢) مهج الدعوات: ٥١.

(٣) مهج الدعوات: ٥٩.

(٤) بحار الأنوار: ٥٨/٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٥) مهج الدعوات: ٦١ ـ ٦٢.

(٦) مهج الدعوات: ٦٧.

٣٢ ـ ودعاء القنوت لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «**اللّهمّ إليك شُخِصتِ الأبصار، ونُقلتِ الأقدام.. إلخ**»[١].

٣٣ ـ والدعاء المروي عن الإمام الباقر عليه السلام في قنوت صلاة يوم الجمعة[٢].

٣٤ ـ والدعاء المروي عن الإمام الرضا عليه السلام في قنوت صلاة الجمعة[٣].

٣٥ ـ والدعاء المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، ويستحبّ قرائته كلّ صباح ومساء: «**اللّهمّ إنّي أصبحت أستغفرك في هذا الصباح وفي هذا اليوم...**»[٤].

٣٦ ـ وما يستحبّ أن يقرأ في آخر ساعة من النّهار[٥].

وهناك أدعية أُخرى كثيرة مرويّة في كتب الأصحاب يستحب أن يدعو بها المؤمن لإمام زمانه عليه السلام، بعضها يخصّ الأيّام، وبعضها

(١) مستدرك الوسائل: ٣١٩/١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٨٧/١. جمال الاسبوع: ٤١٥.

(٣) جمال الاسبوع: ٤١٣.

(٤) الكافي: ٥٢٩/٢. مصباح المتهجّد: ٢١٣.

(٥) بحار الأنوار: ٣٤٠/٨٦.

يخصّ الليالي، وبعضها يختصّ بالأزمنة الخاصّة المباركة، وبعضها خاصّ بأماكن مشرّفة، لا سيّما أنّ هناك أدعية خاصّة كثيرة للدعاء له عليه السلام بالفرج وتعجيل فرجه جمعها العلّامة النحرير آية الله السيّد محمّدتقي الموسوي الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم» الذي يعدّ حقّاً من كنوز آل محمّد عليهم السلام، فجزاه الله عن مولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وعن شيعته خير جزاء الصالحين، وجعله ذخراً لآخرته، ليوم فقره وفاقته.

وأمّا الأدعية والصلوات المرويّة عنه، فهي:

١ ـ صلاة الحجّة القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف ودعاؤه[١].

٢ ـ دعاء: «**اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعالَمِينَ**،... الخ»[٢].

٣ ـ دعاء زمن الغيبة: **اللّهُمَّ عَرِّفْني نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْني نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ،...**»[٣].

٤ ـ دعاء السمات[٤].

---

(١) و (٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

(٣) مفاتيح الجنان: بعد دعاء كميل.

(٤) مفاتيح الجنان: بعد دعاء العشرات.

الدّرس الرابع

انتظار الفرج ـ ١

بسم الله الرحمن الرحيم

ليس مفهوم الانتظار ممّا أوجدته ظروف غيبة الإمام الثاني عشر في المعتقد الشيعي ، ولا هو وليد الديانة الإسلاميّة ، فضلاً عن كونه مجرّد وهمٍ فرضته ظروف الحياة ، كما زعم بعض من يجهلون حقائق التأريخ ، بل هو حقيقة ضاربة بجذورها في عمق التأريخ لتمتدّ إلى أعماق الفكر الإنساني والمعتقد الديني ، حتّى أصبح انتظار المنقذ السماوي ملازماً للفكر الديني ومن أبجديّاته ، لا تكاد تنفكّ عن أذهان المتديّنين بالأديان السماويّة ولا عن عقائدهم ؛ ذلك أنّ المتديّنين بالأديان والمؤمنين بالشرائع السماويّة ما انفكّوا يوماً ما من مطاردةٍ وظلمٍ واضطهادٍ لحقتهم من الأنظمة المستبدّة الجائرة ، وأذنابهم من أهل الكفر والعصيان ، لا سيّما في ظروف غياب الأنبياء والأوصياء ،

٥ ـ دعاء الفرج: «**اللّٰهُمَّ عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الْخَفاءُ،... إلخ**»[١].

٦ ـ دعاء الفرج: «**اللّٰهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفِيقَ الطّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ... إلخ**»[٢].

٧ ـ دعاء الحجّة عجّل الله تعالى فرجه: «**إلٰهي بِحَقِّ مَنْ ناجاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعاكَ في الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...**»[٣].

٨ ـ دعاء الاستغاثة بالحجّة عليه السلام: «**سَلَامُ اللهِ الْكامِلُ التّامُّ الشّامِلُ الْعامُّ، وَصَلَواتُهُ... إلخ**»[٤].

٩ ـ دعاء التوحيد: «**اللّٰهُمَّ إِنّي أسأَلُكَ بِمَعاني جَمِيعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلىٰ سِرِّكَ... إلخ**»[٥].

١٠ ـ دعاء المولودين: «**اللّٰهُمَّ إِنّي أسأَلُكَ بِالْمَوْلُودَيْنَ في رَجَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثّاني وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ... إلخ**»[٦].

١١ ـ صلاة يوم المبعث ودعاؤها[٧].

---

(١) و (٣) مفاتيح الجنان: دعاء الحجّة.

(٢) و (٥) و (٦) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.

(٤) مفاتيح الجنان: دعاء الاستغاثة بالحجّة عليه السلام.

(٧) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب / يوم المبعث.

١٢ ـ دعاء المولود: «**اللّهُمَّ إنّي أسأَلُك بِحَقِّ الْمَوْلُودِ في هٰذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، بِشَهادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ**... إلخ»[1].

١٣ ـ صلاة الحجّة عليه السلام في جامع جمكران[2].

١٤ ـ حرز مولانا القائم عليه السلام[3].

١٥ ـ الاستخارة بالعدد[4].

١٦ ـ دعاء العلوي المصري[5].

١٧ ـ لقضاء الحوائج: «**اللّهمّ إنْ أَطَعْتُكَ فالْمَحْمَدَةُ لَكَ، وَإنْ عَصَيْتُكَ فالْحُجَّةُ لَكَ**... إلخ»[6].

١٨ ـ «**اللّهُمَّ انْجِزْ لي ما وَعَدْتَني، اللّٰهُمَّ انْتَقِمْ لي مِنْ أَعْدائي**»[7].

---

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شعبان الخاصّة / اليوم الثالث.

(٢) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / صلاة الحجّة عليه السلام.

(٣) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات: أحراز ودعوات موجزة.

(٤) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / الاستخارة بالعدد.

(٥) مهج الدعوات: ٢٨٠ ـ ٢٩٣.

(٦) مهج الدعوات: ٢٩٤ ـ ٢٩٥.

(٧) أمالي الصدوق.

١٩ ـ دعاء المنن السابغة: «**اللّهُمَّ يا ذَا الْمِنَنِ السّابِغَةِ، وَالْآلاءِ الْوازِعَةِ، وَالرَّحْمَةِ الْواسِعَةِ**... إلخ»[١].

٢٠ ـ دعاء يا من أظهر الجميل: «**يا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يا مَنْ لَمْ يُؤاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ**... إلخ»[٢].

٢١ ـ دعاء القنوت: «**اللّهمّ مالِكِ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ**... إلخ»[٣].

٢٢ ـ دعاء القائم: «**لَا إِلـهَ إِلَّا اللهُ رَبّي حَقّاً حَقّاً، لَا إِلـهَ إِلَّا اللهُ إِيماناً وَتَصْدِيقاً**... إلخ»[٤].

٢٣ ـ دعاء المعرفة والصابوني: «**إِنَّكَ عَرَّفْتَني نَفْسَكَ، وَعَرَّفْتَني رَسولَكَ**... إلخ»[٥].

٢٤ ـ دعاء المدد الروحاني: «**رَبِّ أَسْأَلُكَ مَدَداً روحانِيّاً تُقَوِّي بِهِ قِواي الكلّيّةِ وَالْجُزئيّةِ**... إلخ»[٦].

---

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب ومسجد صعصعة.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/٣٠٤ و ٣٠٥.

(٣) و (٥) مهج الدعوات.

(٤) بحار الأنوار: ٥٢/٣٩١.

(٦) الكلم الطيّب / السيّد علي خان الشيرازي.

٢٥ـ دعاء المبدأ والمعيد: «**أَنْتَ اللهُ لَا إِلـهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِئُ الْخَلْقِ وَمُعِيدُهُمْ... إلخ**»[١].

٢٦ـ دعاء الشفاء: «**بِسْمِ اللهِ دَوَاءٌ، وَالْحَمْدُ للهِ شِفَاءٌ... إلخ**»[٢].

٢٧ـ دعاء الزيارة: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ باسْمِكَ الَّذي خَلَقْتَهُ مِنْ كلِّكَ فاسْتَقَرَّ فيكَ... إلخ**»[٣].

٢٨ـ دعاء القنوت المروي عنه ﷺ[٤].

---

(١) الكلم الطيّب / السيّد عليّ خان الشيرازي.

(٢) البلد الأمين / الكفعمي.

(٣) بحار الأنوار: ٣٩/٩٤.

(٤) مهج الدعوات: ٦٨.

الدّرس التاسع والعشرون

ما روي له وعنه من الزيارات

بسم الله الرحمن الرحيم

الزيارة صلة بين المرء ومن يحبّ، وتعبير عن حبّ الإنسان ومودّته لمن يزوره، كما أنّ الدعاء للغير تواصل وتوادد، وتعبير عن محبّة الفرد ومودّته لمن يدعو له بظهر الغيب، وكلّما ازدادت المحبّة، وتضاعفت المودّة، وتناهي الشوق، كلّما زاد الدعاء وتضاعف الإصرار عليه للغير، وهكذا زادت وتضاعفت وتناهت الزيارة للغير، ومن هذا المنطلق أُمرنا بزيارة الوالدين والأرحام والأقربين والمؤمنين، ونبادر إلى عيادة المرضى، ونعود الأيتام والمحتاجين، لأنّا مأمورون بمحبّة هؤلاء، وزيارتهم والدعاء لهم تعبير صادق عن محبّتهم وإظهار لمودّتهم.

لكنّ الزيارة والدعاء قد يأخذان مسالك أدقّ، ويدخلان فضاءاً

أوسع ، ويردان بمعانٍ أشمل وأعظم ، وذلك عندما ينطلق المرء في زياراته وأدعيته علاوة على مفهوم المحبّة والمودّة والتراحم والتواصل وحقائقها ، من مفاهيم أعظم ، ومبادئ أسمى ، وحقائق أجلى ، كالزيارة والدعاء من أجل مرضاة الله تبارك وتعالى ، وخالصةً لوجهه الكريم ، أضف إليها المودّة والمحبّة ، والإحساس الصادق بالتكليف ، وأداء الواجب والوظيفة الإلٰهيّة ، وتقوية عرى الإيمان ، واكتساب الفضائل والمكارم ، وشفاء غليل النفس والروح بالعلوم والمعارف ، وتقوية القوى الرحمانيّة من الورع والتقوى ، والتخلّص من أكدار المعاصي ، وأرجاس الذنوب ، وسيّئات الأخلاق والأفعال ، وطلب التهذيب والتزكية والتكامل والتسامي ، وهي أُمور تكسب وترجى من زيارة المرء لأولياء الله تعالى وأصفيائه من الأنبياء والرسل والأئمّة والصالحين ؛ لأنّها تعبير صادق عن مدى حبّه وإخلاصه لهم ، ورغبته في طاعتهم والاقتداء والتأسّي بهم ، والإيثار والتضحية في سبيلهم وسبيل رسالاتهم ومبادئهم ومعالمهم التي يدعون إليها ، ولأنّها تعبير عن تمسّكه بتلك المعارف والمبادئ والشريعة والأحكام ، وتعبير عن العمل بها وتطبيقها في كلّ مفاصل الحياة ومجالاتها.

لهذا نجد هذه الزيارات والأدعية المأثورة مليئة بالمعارف والعلوم

الربّانيّة ، وطرق التعليم والتربية والتهذيب ، فيها ما نحن بأمسّ الحاجة إليه ، والبشريّة لا تستغني عنه ، فيها علاج ما تعاني منه البشريّة في عصرنا هذا ، وفي كلّ العصور ، فيها دواء النفوس السقيمة والأرواح المريضة ، فيها دواء الأمراض والعلل النفسانيّة التي يعاني منها الإنسان ، لا سيّما في هذا العصر ، ففيها علاج أمراض الكآبة والعزلة ، وفيها علاج أمراض الكبر والتكبّر والتجبّر والطغيان والاستبداد ، وفيها علاج حبّ الدنيا وحبّ الرئاسة الذي هو رأس كلّ خطيئة ، والسبب في كلّ هذه الجرائم ، وفيها علاج أمراض الغرور وحبّ الذات وتحقير الغير ، وفيها علاج الجهل ، وفيها علاج الجبن والخنوع ، وفيها علاج حبّ الظلم والاعتداء ، وفيها علاج حبّ المعصية والذنوب ، وفيها علاج الغفلة والسهو والنسيان ، وفيها علاج كافّة الأمراض والعلل النفسيّة والروحيّة التي باتت معضلة تؤرّق ضمير الإنسانيّة وتسلب الراحة من عينيه.

وإنّما كانت كذلك لأنّها صلة بين العبد وبين مولاه وسيّده وربّه أوّلاً ، وبين أنبيائه ورسله وأئمّة الهدى ثانياً ، كما أنّها تشدّه إلى الله تعالى عن طريق اتّصاله بأوليائه ، وتعلّمه مقاماتهم ومنازلهم ، وكيف كانوا ، وكيف ينبغي أن يكون هو ، وما هي آداب الدعاء والزيارة ، كيف يزور أنبياء الله تعالى ورسله ، وكيف يزور الأئمّة الراشدين

الهادين المهديّين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وماذا تدرّ عليه هذه الزيارات ، وبما تعود عليه من مفاتيح دنيويّة وأُخرويّة. فعلينا توثيق عرى الارتباط والاتّصال بأولياء الله تعالى الدالّين عليه والدعاة إليه ، بزيارتهم في حياتهم ، وبعد مماتهم ؛ إذ لم ينقطع هذا الارتباط بيننا وبينهم بعد وفاتهم ، وكان من عظيم مننه تعالى علينا وجزيل فضله وإحسانه إلينا أن ترك باب الاتّصال والارتباط بأوليائه مفتوحاً علينا ولنا بمصراعيه ، وأمكننا من زيارتهم ، ولم يحرمنا من هذه النعمة ، بل علّمنا بواسطتهم كيف نأخذ بحجزتهم بعد وفاتهم ، وكيف نستفيد وننتفع من فيض وجودهم في عالم الآخرة والبرزخ.

وإليك جملة من الزيارات التي وردت لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، مليئة بالمعارف الحجّة ، والتعاليم العظيمة ، تدلّك على معرفة مقاماته ومنازله ، وتعلّمك كيف تخاطبه ، وترشدك إلى سبل فضله ، وطرق كسب ودّه ورضاه ، والتقرّب منه ، وتأخذ بك إلى حيث التضحية والإيثار ، والولاء الصادق بالعمل الدؤوب من أجل الانتظار في كلّ ساعات الليل والنهار ، وتهديك إلى طرق التهذيب والتزكية والتربية ، ومكارم الأخلاق ، إنّها مدرسة خالدة تحوي كنوز العلم والأدب والمعرفة ، ورثناها من أبواب مدينة العلم ، الذين هم

ورثة رسول الله ﷺ ، وأُمناءِ الله تعالى على أسراره وحِكَمِهِ ، وقادة هذا الدين الحنيف ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فانظر إلى مضامينها ، ودقّق النظر وأمعن الفكر فيها ، وتأمّل في معانيها وكلماتها.

فأمّا الزيارات المأثورة له عليه السلام، والتي نزوره بها من قريب أو بعيد فهي :

١ ـ زيارة الإمام المهدي صلوات الله عليه[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ، حكمة بالغة فما تغني النذر عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، إذا أردتم التوجّه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[2]

السَّلامُ عَلَيْكَ يا داعِيَ اللهِ وَرَبّانِيَّ آياتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ اللهِ وَدَيّانَ دينِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَليفَةَ اللهِ وَناصِرَ حَقِّهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ وَدَليلَ إِرادَتِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا تالِيَ كِتابِ اللهِ

---

(١) الاحتجاج: ٢/٣١٥ ـ ٣١٧.

(٢) سورة الصافّات ٣٧: ١٣٠ .

وَتَرْجُمانِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ في آناءِ لَيْلِكَ وَأَطْرافِ نَهارِكَ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ اللهِ في أَرْضِهِ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا ميثاقَ اللهِ الَّذي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ اللهِ الَّذي ضَمِنَهُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ ، وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ ، وَالْغَوْثُ ، وَالرَّحْمَةُ الْواسِعَةُ ، وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقُومُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَقْعُدُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُصَلّي وَتَقْنُتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ حينَ تُصْبِحُ وَتُمْسي ، السَّلامُ عَلَيْكَ في اللَّيْلِ إِذا يَغْشىٰ وَالنَّهارِ إِذا تَجَلّىٰ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإِمامُ الْمَأْمُونُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ السَّلامِ .

أُشْهِدُكَ يا مَوْلَايَ أَنّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ ، وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ ، وَالْحُسَيْنُ حُجَّتُهُ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتُهُ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

حُجَّتُهُ ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ ، وَمُوسَى بْـنَ جَـعْفَرٍ حُـجَّتُهُ ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسىٰ حُجَّتُهُ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُـجَّتُهُ ، وَعَـلِيَّ بْـنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ ، أَنْتُمُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيها يَوْمَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ، وَأَنَّ ناكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ ، وَالْمِرْصادَ حَقٌّ ، وَالْمِيزانَ حَقٌّ ، وَالْحَشْرَ حَقٌّ ، وَالْحِسابَ حَقٌّ ، وَالْـجَنَّةَ وَالنّـارَ حَـقٌّ ، وَالْـوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ .

يا مَوْلَايَ ، شَقِيَ مَنْ خالَفَكُمْ ، وَسَعِدَ مَنْ أَطاعَكُمْ ، فَاشْهَدْ ما أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ ، بَرِيءٌ مِـنْ عَـدُوِّكَ ، فَـالْحَقُّ مـا رَضِيتُمُوهُ ، وَالْباطِلُ ما سَخَطْتُمُوهُ ، وَالْـمَعْرُوفُ مـا أَمَـرْتُمْ بِـهِ ، وَالْمُنْكَرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْـدَهُ لَا شَـرِيكَ لَـهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يـا مَـوْلَايَ ، أَوَّلِكُـمْ وَآخِـرِكُمْ ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ ، وَمَوَدَّتِي خالِصَةٌ لَكُمْ ، آمِينَ آمِينَ .

٢ ـ زيارة صاحب الأمر عليه السلام[1]:

٣ ـ زيارة الندبة[2].

٤ ـ زيارة صاحب الأمر عليه السلام[3].

٥ ـ زيارة لصاحب الأمر صلوات الله عليه[4].

سَلَامُ اللهِ الْكامِلُ التّامُّ الشّامِلُ الْعامُّ، وَصَلَواتُهُ الدّائِمَةُ، وَبَرَكاتُهُ الْقائِمَةُ التّامَّةُ عَلىٰ حُجَّةِ اللهِ وَوَلِيِّهِ في أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ، وَخَلِيفَتِهِ عَلىٰ خَلْقِهِ وَعِبادِهِ، وَسُلَالَةِ النُّبوَّةِ، وَبَقِيَّةِ الْعِتْرَةِ وَالصَّفْوَةِ، صاحِبِ الزَّمانِ، وَمُظْهِرِ الْإِيمانِ، وَمُلَقِّنِ أَحْكامِ الْقُرْآنِ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ، وَناشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ، وَالْحُجَّةِ الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ، الْإِمامِ الْمُنْتَظَرِ الْمَرْضِيِّ، وَابْنِ الْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، الْوَصِيِّ بْنِ الْأَوْصِياءِ الْمَرْضِيِّينَ، الْهادِي الْمَعْصُومِ ابْنِ الْأَئِمَّةِ الْهُداةِ الْمَعْصُومِينَ.

---

(١) بحار الأنوار: ٩٤/٣٦.

(٢) مصباح الزائر / ابن طاووس: ٢٢٣ ـ ٢٢٥.

(٣) المصدر المتقدّم: ٢١٦.

(٤) المصدر المتقدّم: ٢٢٥.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مُذِلَّ الْكافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ رَسُولِ اللهِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ سَيِّدَةِ نِساءِ الْعالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَابْنَ الْأَئِمَّةِ الْحُجَجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمامِ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا مَوْلَايَ سَلامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي الْوِلَايَةِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلاً وَفِعْلاً ، وَأَنْتَ الَّذِي تَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً بَعْدَ ما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً ، فَعَجَّلَ اللهُ فَرَجَكَ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ ، وَقَرَّبَ زَمانَكَ ، وَكَثَّرَ أَنْصارَكَ وَأَعْوانَكَ ، وَأَنْجَزَ لَكَ ما وَعَدَكَ فَهُوَ أَصْدَقُ الْقائِلِينَ ، ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ ﴾ .

يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، يَابْنَ رَسُولِ اللهِ ، حاجَتِي كَذا وَكَذا فَاشْفَعْ لِي فِي نَجاحِها

٦ ـ زيارة صاحب الأمر عليه السلام[١].

٧ ـ زيارة صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه[٢].

٨ ـ زيارة صاحب الأمر صلوات الله عليه[٣].

٩ ـ استئذان السرداب المقدّس[٤].

١٠ ـ زيارة الإمام صاحب الزمان عليه السلام[٥].

١١ ـ زيارته عليه السلام يوم الجمعة[٦].

السّلَامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ اللهِ في أَرْضِهِ، السّلَامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ اللهِ في خَلْقِهِ، السّلَامُ عَلَيْكَ يا نُورَ اللهِ الَّذي يَهْتَدي بِهِ الْـمُهْتَدُونَ، وَيُفَرَّجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، السّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْمُهَذَّبُ الْـخائِفُ، السّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّها الْوَلِيُّ النَّاصِحُ، السّلَامُ عَلَيْكَ يا سَفِينَةَ النَّجاةِ،

---

(١) مصباح الزائر: ٢٢٦.

(٢) المصدر المتقدّم: ٢٢٨.

(٣) المصدر المتقدّم: ٢٢٩.

(٤) بحار الأنوار: ١٠٢/١١٥.

(٥) المزار / ابن المشهدي: ١٩٤، وفي كثير من كتب الأدعية والزيارات كمزار الشهيد الأوّل: ٦٢.

(٦) مفاتيح الجنان: الفصل الخامس.

السّلَامُ عَلَيْكَ يا عَيْنَ الْحَياةِ ، السّلَامُ عَـلَيْكَ ، صَـلَّى اللهُ عَـلَيْكَ وَعَلىٰ آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطّاهِرِينَ ، السّلَامُ عَلَيْكَ عَجَّلَ اللهُ لَكَ ما وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ ، السّلَامُ عَـلَيْكَ يـا مَـوْلَايَ ، أَنـا مَوْلَاكَ عارِفٌ بِأُولاكَ وَأُخْراكَ ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللهِ تَـعالىٰ بِكَ وَبِـآلِ بَيْتِكَ ، وَأَنْتَظِرُ ظُهُورَكَ وَظُهُورَ الْحَقِّ عَلىٰ يَدَيْكَ ، وَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَني مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لَكَ وَالتّابِعِينَ وَالنّاصِرِينَ لَكَ عَـلىٰ أَعْـدائِكَ ، وَالْـمُسْتَشْهَدِينَ بَـيْنَ يَدَيْكَ في جُمْلَةِ أَوْلِيائِكَ .

يا مَوْلَايَ يا صاحِبَ الزَّمانِ ، صَـلَواتُ اللهِ عَـلَيْكَ وَعَـلىٰ آلِ بَيْتِكَ ، هٰذا يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَهُـوَ يَـوْمُكَ الْـمُتَوَقَّعُ فِـيهِ ظُـهُورُكَ ، وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلىٰ يَدَيْكَ ، وَقَتْلُ الْكافِرِينَ بِسَيْفِكَ ، وَأَنا يا مَوْلَايَ فِيهِ ضَيْفُكَ وَجارُكَ ، وَأَنْتَ يا مَوْلَايَ كَـرِيمٌ مِـنْ أَوْلَادِ الْكِرامِ ، وَمَأْمُورٌ بِالضِّيافَةِ وَالْإِجارَةِ ، فَأَضِفْني وَأَجِرْني صَـلَواتُ اللهِ عَلَيْكَ وَعَلىٰ أَهْلِ بَيْتِكَ الطّاهِرِينَ .

١٢ ـ آداب السرداب الطاهر[١].

١٣ ـ زيارة آل يس[٢].

١٤ ـ الصلاة على الإمام المهدي عليه السلام[٣].

اللّٰهمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَصَلِّ عَلىٰ وَلِيِّ الْحَسَنِ وَوَصِيِّهِ وَوارِثِهِ، الْقائِمِ بِأَمْرِكَ، وَالْغائِبِ في خَلْقِكَ، وَالْمُنْتَظِرِ لِإِذْنِكَ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، وَقَرِّبْ بُعْدَهُ، وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ، وَأَوْفِ عِهْدَهُ، وَاكْشِفْ عَنْ بَأْسِهِ حِجابَ الْغَيْبَةِ، وَأَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحائِفَ الْمِحْنَةِ، وَقَدِّمْ أَمامَهُ الرُّعْبَ، وَثَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ، وَأَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَسَلِّطْهُ عَلىٰ أَعْداءِ دِينِكَ أَجْمَعِينَ، وَأَلْهِمْهُ أَنْ لا يَدَعَ مِنْهُمْ رُكْناً إِلَّا هَدَّهُ، وَلَا هاماً إِلَّا قَدَّهُ، وَلَا كَيْداً إِلَّا رَدَّهُ، وَلَا فاسِقاً إِلَّا حَدَّهُ، وَلَا فِرْعَوْنَ إِلَّا أَهْلَكَهُ، وَلَا سِتْراً إِلَّا هَتَكَهُ، وَلَا عَلَماً إِلَّا نَكَّسَهُ، وَلَا سُلْطاناً إِلَّا كَسَبَهُ،

---

(١) مفاتيح الجنان: المقام الثاني / في آداب السرداب الطاهر.

(٢) مفاتيح الجنان: بعد آداب السرداب الطاهر.

(٣) مفاتيح الجنان: قبل دعاء الندبة.

وَلَا رُمْحاً إِلَّا قَصَفَهُ، وَلَا مطْرداً إِلَّا خَرَقَهُ، وَلَا جُنْداً إِلَّا فَرَّقَهُ، وَلَا مِنْبَراً إِلَّا أَحْرَقَهُ، وَلَا سَيْفاً إِلّا كسرهْ، ولَا صَنَماً إِلَّا رَضَّهُ، وَلَا دَماً إِلَّا أَراقَهُ، وَلَا جَوْراً إِلّا أبادهْ، ولا حصْناً إِلّا هَدَمَهُ، وَلَا باباً إِلَّا رَدَمَهُ، وَلَا قَصْراً إِلَّا خرّبهْ، ولا مسْكناً الّا فتّشهْ، وَلَا سَهْلاً إِلَّا أَوْطَئَهُ، وَلَا جَبَلاً إِلَّا صَعِدَهْ، ولا كنْزا الّا اخْرجهْ. بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

١٥ ـ الأمر الثاني: ما يزار به مولانا صاحب الزمان
صلوات الله عليه كلّ يوم بعد صلاة الفجر وهي:

اللّهمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صاحِبْ الزّمانِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، في مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَيِّهِمْ وَمَيِّتِهِمْ، وَعَنْ والِدَيَّ وَوُلْدِي وَعَنّي مِنَ الصَّلَواتِ وَالتَّحِيّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللهِ وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَمُنْتَهىٰ رِضاهُ، وَعَدَدَ ما أَحْصاهُ كِتابُهُ، وَأَحاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

اللَّهُمَّ إِنّي أُجَدِّدُ لَهُ في هٰذَا الْيَوْمِ وَفي كُلِّ يَوْمٍ عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً في رَقَبَتي.

اللّهُمَّ كَما شَرَّفْتَني بِهذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَني بِهذِهِ الْفَضِيلَةِ.

وَخَصَصْتَني بِهذِهِ النِّعْمَةِ، فَصَلِّ عَلىٰ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي صاحِبِ الزَّمانِ، وَاجْعَلْني مِنْ أَنْصارِهِ وَأَشْياعِهِ وَالذّابِّينَ عَنْهُ، وَاجْعَلْني مِنَ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ في الصَّفِّ الَّذي نَعَتَّ أَهْلَهُ في كِتابِكَ فَقُلْتَ: ﴿صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾[1] عَلىٰ طاعَتِكَ وَطاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ. اللّٰهُمَّ هٰذِهِ بَيْعَةٌ لَهُ في عُنُقي إِلىٰ يَوْمِ الْقِيامَةِ[2].

١٦ ـ وأفضل ما يُزار به الأئمّة جميعاً، والإمام الحجّة المنتظر صلوات الله عليه على وجه الخصوص، هو زيارة الجامعة الكبيرة[3].

أمّا الزيارات التي رويت عنه وخرجت من ناحيته المقدّسة، ونزور بها الأئمّة الأطهار صلوات الله عليهم، فهي:

١ ـ زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأحد: «**السَّلامُ عَلَى الشَّجَرَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالدَّوْحَةِ الْهاشِمِيَّةِ... إلخ**»[4].

---

(١) سورة الصفّ: الآية ٤.

(٢) مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة.

(٣) مفاتيح الجنان، وأكثر كتب الأدعية والزيارات.

(٤) مفاتيح الجنان: الفصل الخامس / في تعيين أسماء النبيّ والأئمّة المعصومين عليهم السلام بأيّام الاسبوع، والزيارات لهم في كلّ يوم.

٢ ـ زيارة الشهداء ـ أعني شهداء كربلاء ـ: «إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم، فقف عند رجلي الحسين ﷺ، وهو قبر عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما... إلخ»[١].

٣ ـ زيارة المعصومين ﷺ: «**الْحَمْدُ للهِ الّذي أَشْهَدنا مَشْهَدَ أَوْلِيائِهِ في رَجَبٍ**... إلخ»[٢].

٤ ـ زيارة الناحية المقدّسة: **السَّلامُ عَلىٰ آدَمَ صِفْوَةِ اللهِ مِنْ خَليقَتِهِ، السَّلامُ عَلىٰ شَيْثٍ وَلِيِّ اللهِ وَخِيَرَتِهِ،**... إلخ»[٣].

٥ ـ السابع:

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَشْهَدَنا مَشْهَدَ أَوْلِيائِهِ في رَجَبٍ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنا مِنْ حَقِّهِمْ ما قَدْ وَجَبَ، وَصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ الْمُنْتَجَبِ، وَعَلىٰ أَوْصِيائِهِ الْحُجُبِ.

اللّٰهُمَّ فَكَما أَشْهَدْتَنا مَشْهَدَهُمْ فَانْجِزْ لَنا مَوْعِدَهُمْ، وَأَوْرِدْنا مَوْرِدَهُمْ، غَيْرَ مُحَلَّئِينَ عَنْ وِرْدٍ في دارِ الْمُقامَةِ وَالْخُلْدِ، وَالسَّلَامُ

---

(١) إقبال الأعمال / ابن طاووس.

(٢) مصباح المتهجّد: ٥٧٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٠١/٣١٧ ـ ٣٢٨.

عَلَيْكُمْ إِنّي قَدْ قَصَدْتُكُمْ وَاعْتَمَدْتُكُمْ بِمَسْأَلَتي وَحاجَتي وَهِيَ فَكاكُ رَقَبَتِي مِنَ النّارِ، وَالْمَقَرُّ مَعَكُمْ فِي دارِ الْقَرارِ، مَعَ شِيعَتِكُمُ الْأَبْرارِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ، أَنَا سائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيما إِلَيْكُمُ التَّفْوِيضُ. وَعَلَيْكُمُ التَّعْوِيضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ الْمَهِيضُ، وَيُشْفَى الْمَرِيضُ، وَما تَزْدادُ الْأَرْحامُ وَما تَغِيضُ، إِنّي بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ، وَعَلَى اللهِ بِكُمْ مُقْسِمٌ في رَجْعي بِحَوائِجي وَقَضائِها وَإِمْضائِها وَإِنْجاحِها وَإِبْراحِها وَبِشُؤُني لَدَيْكُمْ وَصَلَاحِها.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامَ مُوَدِّعٍ، وَلَكُمْ حَوائِجَهُ مُودِعٌ، يَسْئَلُ اللهَ إِلَيْكُمُ الْمَرْجِعَ، وَسَعْيُهُ إِلَيْكُمْ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يَرْجِعَني مِنْ حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِعٍ إِلىٰ جَنابٍ مُمْرِعٍ، وَخَفْضٍ مُوَسَّعٍ وَدَعَةٍ وَمَهَلٍ إِلىٰ حِينِ الْأَجَلِ، وَخَيْرِ مَصِيرٍ وَمَحَلٍّ في النَّعِيمِ الْأَزَلِ، وَالْعَيْشِ الْمُقْتَبَلِ، وَدَوامِ الْأُكُلِ، وَشُرْبِ الرَّحِيقِ وَالسَّلْسَلِ، وَعَلٍّ وَنَهلٍ لَا سَامَ مِنْهُ وَلَا مَلَلَ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَتَحِيّاتُهُ عَلَيْكُمْ حَتَّى الْعَوْدِ إِلىٰ حَضْرَتِكُمْ، وَالْفَوْزِ في كَرَّتِكُمْ، وَالْحَشْرِ في زُمْرَتِكُمْ، وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ وَصَلَواتُهُ وَتَحِيّاتُهُ وَهُوَ

حَسْبُنا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ[1].

٦ ـ زيارة النوّاب الأربعة[2].

٧ ـ زيارة أُمّ القائم عليها السلام.

السَّلامُ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصّادِقِ الْأَمِينِ، السَّلامُ عَلىٰ مَوْلانا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، السَّلامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ الْحُجَجِ الْمَيامِينَ، السَّلامُ عَلىٰ والِدَةِ الْإِمامِ، وَالْمُودَعَةِ أَسْرارَ الْمَلِكِ الْعَلّامِ، وَالْحامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنامِ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الصِّدِّيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسىٰ وَابْنَةَ حَوارِيِّ عِيسىٰ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ، الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللهِ الْأَمِينِ، وَمَنْ رَغِبَ فِي وُصْلَتِها مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرارَ رَبِّ الْعالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلىٰ آبائِكِ الْحَوارِيِّينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلىٰ بَعْلِكِ وَوَلَدِكِ، السَّلامُ عَلَيْكِ وَعَلىٰ رُوحِكِ وَبَدَنِكِ الطّاهِرِ.

---

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.

(٢) مفاتيح الجنان: المطلب الثالث / في زيارة النوّاب الأربعة.

أَشْهَدُ أَنَّكِ أَحْسَنْتِ الْكَفالَةَ، وَأَدَّيْتِ الْأَمانَةَ، وَاجْتَهَدْتِ في مَرْضاةِ اللهِ، وَصَبَرْتِ في ذاتِ اللهِ، وَحَفِظْتِ سِرَّ اللهِ، وَحَمَلْتِ وَلِيَّ اللهِ، وَبالَغْتِ في حِفْظِ حُجَّةِ اللهِ، وَرَغِبْتِ في وُصْلَةِ أَبْناءِ رَسُولِ اللهِ، عارِفَةً بِحَقِّهِمْ، مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ، مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ، مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ، مُؤْثِرَةً هَواهُمْ، وَأَشْهَدُ أَنَّكِ مَضَيْتِ عَلىٰ بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكِ، مُقْتَدِيَةً بِالصّالِحِينَ، راضِيَةً مَرْضِيَّةً تَقِيَّةً نَقِيَّةً زَكِيَّةً، فَرَضِيَ اللهُ عَنْكِ وَأَرْضاكِ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكِ وَمَأْواكِ، فَلَقَدْ أَوْلاكِ مِنَ الْخَيْراتِ ما أَوْلاكِ، وَأَعْطاكِ مِنَ الشَّرَفِ ما بِهِ أَغْناكِ، فَهَنّاكِ اللهُ بِما مَنَحَكِ مِنَ الْكَرامَةِ وَأَمْراكِ.

اللّٰهُمَّ إِيّاكَ اعْتَمَدْتُ، وَلِرِضاكَ طَلَبْتُ، وَبِأَوْلِيائِكَ إِلَيْكَ تَوَسَّلْتُ، وَعَلىٰ غُفْرانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ، وَبِقَبْرِ أُمِّ وَلِيِّكَ لُذْتُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَانْفَعْني بِزِيارَتِها، وَثَبِّتْني عَلىٰ مَحَبَّتِها، وَلَا تَحْرِمْني شَفاعَتَها وَشَفاعَةَ وَلَدِها، وَارْزُقْني مُرافَقَتَها، وَاحْشُرْني مَعَها وَمَعَ وَلَدِها كَما وَفَّقْتَني لِزِيارَةِ وَلَدِها وَزِيارَتِها.

اللّٰهُمَّ إِنّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَئِمَّةِ الطّاهِرِينَ، وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

بِالْحُجَجِ الْمَيامِينِ مِنْ آلِ طه وَيس ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُـحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينِ ، وَأَنْ تَجْعَلَني مِنَ الْمُطْمَئِنِّينَ الْـفائِزِينَ الْـفَرِحِينَ الْمُسْتَبْشِرِينَ ، الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ، واجْعَلْني مِمَّنْ قَبِلْتَ سَعْيَهُ ، وَيَسَّرْتَ أَمْرَهُ ، وَكَشَفْتَ ضُرَّهُ ، وَآمَنْتَ خَوْفَهُ .

اللّٰهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيارَتي إِيّاها ، وَارْزُقْني الْعَوْدَ إِلَيها أَبَداً ما أَبْقَيْتَني ، وَإِذا تَوَفَّيْتَني فَاحْشُرْني في زُمْرَتِها ، وَأَدْخِـلْني فـي شَـفاعَةِ وَلَـدِها وَشَـفاعَتِها ، وَاغْـفِرْ لي وَلِـوالِـدَيَّ وَلِـلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ ، وَآتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفـي الْآخِـرَةِ حَسَـنَةً ، وَقِـنا بِرَحْمَتِكَ عَذابَ النّارِ .

السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا ساداتي وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ

الدّرس الثلاثون

أقواله عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من أقـواله صـلوات الله عـليه التي لم نـنقلها في شيء مـن هـذه الحلقات ، وهي أقوال وكلمات ذات عبر ومفاهيم جـليلة ، ومـعانٍ سامية ، وفيها معارف وعلوم جمّة ، تستحقّ التأمّل والتدبّر كسائر ما ورد عنه وعن آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين:

١ ـ مع ابن مهزيار:

«إنّ أبي صلّى الله عليه عهد إليَّ أن لا أُوطّن مـن الأرض إلّا أخـفاها وأقصاها ، إسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلّي مـن مكـائد أهـل الضـلال والمردة من أحداث الأُمم الضوال ، فنبذني إلى عالية الرمال ، وجـبتُ صرائم الأرض ، تنظرني الغاية التي عندها يحلّ الأمر ، وينجلي الهلع .

وكان صلوات الله عليه أنبط لي من خزائن الحكم ، وكوامـن العـلوم

ما إن أشعّت إليك منه جزاءً أغناك عن الجملة.

اعلم يا أبا إسحاق، أنّه قال صلوات الله عليه: يا بنيّ، إنّ الله جلّ ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه، وأهل الجدّ في طاعته وعبادته، بلا حجّة يستعلى بها، وإمام يؤتمّ به، ويقتدى بسبل سننه، ومنهج قصده، وأرجو يا بنيّ أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحقّ، وطيّ الباطل، وإعلاء الدين، وإطفاء الضلال، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض، وتتبّع أقاصيها، فإنّ لكلّ وليّ من أولياء الله عزّ وجلّ عدوّاً مقارعاً، وضدّاً منازعاً، افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه، أولي الإلحاد والعناد، فلا يُوحشنّك ذلك.

واعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نُزّع إليك مثل الطير إذا أمّت أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلّة والاستكانة، وهم عند الله ببرة أعزّاء، يبرزون بأنفس مختلّة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد، حفّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا، ليشملهم باتّساع العزّ في دار القرار، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى، وكرامة حسن العقبى.

فاقتبس يا بنيّ نور الصبر على موارد أمورك، تفز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العزّة فيما ينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله.

فكأنّك يا بنيّ بتأييدِ نصر الله قد آن، وتيسيرِ الفلج وعلوّ الكعب قد حان، وكأنّك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك

ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنّك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود ، وتصافق الأكفّ على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملأ برأهم الله من طهارة الولاء ، ونفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، ليّنة عرائكهم للدين ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم ، يدينون بدين الحقّ وأهله .

فإذا اشتدّت أركانهم ، وتقوّمت أعمادُهم ، فدّت بمكاتفتهم طبقات الأمم ، إذ تبعتك في ضلال شجرة دوحة بسقت أفنان غصونها على حافّات بحيرة الطبرية . فعندها يتلألأ صبح الحقّ ، وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الأمان ، ويظهر بك أسقام الآفاق ، وسلام الرّفاق ، يودُّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً . تهتزّ به أطراف الدنيا بهجة ، وتهزّ بك أغصان العزّ نضرة ، وتستقرّ بواني العزّ في قرارها ، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها ، يتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلّ عدوّ ، وتنصر كلّ وليّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبّار قاسط ، ولا جاحد غامط ، ولا شانئ مبغض ، ولا معاند كاشح ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً ﴾ (١) .

---

(١) سورة الطلاق: الآية ٣.

ثمّ قال عليه السلام : يا أبا إسحاق ، ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً ، إلّا عن أهل الصدق والاخوة الصادقة في الدين ، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين فلا تبطئ بإخوانك عنّا ، وبأهل المسارعة إلى منار اليقين ، وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله .

قال إبراهيم بن مهزيار : ... فلمّا أزف ارتحالي ، وتهيّأ اعتزام نفسي ، غدوت عليه مودِّعاً ومجدّداً للعهد ، وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد على خمسين ألف درهم ، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله منّي ، فابتسم عليه السلام وقال :

يا أبا إسحاق ، استعن به على منصرفك ، فإنّ الشقّة قذفة ، وفلوات الأرض أمامك جمّة ، ولا تحزن لإعراضنا عنه ، فإنّا قد أحدثنا لك شكره ونشره ، وأربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة ، فبارك الله لك فيما خوّلك ، وأدام لك ما نوّلك ، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين ، وأكرم آثار الطائعين ، فإنّ الفضل له ومنه .

وأسأل الله أن يردّك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة ، وأكناف الغبطة ، بلين المنصرف ، ولا أوعث الله لك سبيلاً ، ولا حيَّرك دليلاً ، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله .

يا أبا إسحاق ، إنّ الله قنّعنا بعوائد إحسانه ، وفوائد إمتنانه ، وصان

أنفسنا عن معاونة أوليائه، إلّا عن الإخلاص في النيّة، وإمحاض النصيحة، والمحافظة على ما هو أتقى وأبقى وأرفع ذكراً».

قال إبراهيم بن مهزيار: فأقفلت عنه حامداً لله عزّ وجلّ على ما هداني وأرشدني[1].

٢ ـ مع أحمد بن إسحاق

فأخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه، فوضعه بين يديه، فنظر العسكري إلى الغلام وقال له:

يا بنيّ، فضَّ الخاتم عن هدايا شيعتك.

فقال عجّل الله فرجه: يا مولاي، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال رجسة؟

فقال مولاي عليه السلام: يابن إسحاق، استخرج ما في الجراب ليميز بين الحلال والحرام منها.

فأوّل صرّة بدأ أحمد بإخراجها.

قال الغلام عجّل الله فرجه: هذه لفلان بن فلان من محلّة (كذا) بقم تشتمل على اثنين وسبعين ديناراً، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها،

---

(١) كمال الدين: ١٢١/٢.

وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً، ومن عثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً، وفيها من أُجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً.

فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيّ، دلّ الرجل على الحرام منها.

فقال عجّل الله فرجه: فتّش على دينار رازي السكّة تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشة، وقراضه آملية وزنها ربع دينار، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل منّاً، وربع مَنٍّ فأتت على ذلك مدّة فسرق الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف مَنٍّ غزل أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه.

فلمّا فتح أحمد رأس الصرّة صادفته رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقداره على حسب ما قال عجّل الله فرجه، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة، ثمّ أخرج صرّة أُخرى.

فقال الغلام عجّل الله فرجه: هذه لفلان بن فلان، من محلّة كذا بقم، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها.

قال: وكيف ذلك؟

قال عجّل الله فرجه: لأنّها ثمن حنطة خان صاحبها على أكّاره في المقاسمة، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل وافٍ وكال ما خصّ الأكّار

بكيل بخس.

فقال مولانا عليه السلام: صدقت يا بنيّ.

ثمّ قال عجّل الله فرجه: يابن إسحاق، احملها بأجمعها لتردّها أو توصي بردّها على أربابها، فلا حاجة لنا في شيء منها، وأتنا بثوب العجوز.

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نسيتها، فلمّا انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولاي أبو محمّد عليه السلام فقال:

ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا.

قال عليه السلام: فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي.

قال عليه السلام: فسل قرّة عيني -وأومأ إلى الغلام- عمّا بدا لك منها.

قلت: فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيّام عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته.

قال عجّل الله فرجه: الفاحشة المبينة هي السحق وليست بالزنا، فإنّ المرأة إذا زنت وأُقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك من التزويج بها لأجل الحدّ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم، والرجم خزي، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه، ومن أخزاه فقد

أبعده، فليس لأحد أن يقربه.

قلت: فأخبرني يابن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيّه موسى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً﴾(١)، فإنّ فقهاء الفريقين يزعمون: إنها كانت من إيهاب الميتة.

فقال عجّل الله فرجه: من قال ذلك فقد افترى على موسى واستجهله في نبوّته؛ لأنّه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين، إمّا أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غيره جائزة، فإن كانت صلاتهجائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة.

وإن كانت مقدّسة مطهّرة، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنّهلم يعرف الحلال من الحرام، ولم يعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز، وهذا كفر.

قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها.

قال عجّل الله فرجه: إنّ موسى ناجى ربّه بالوادي المقدّس، فقال: يا ربّ، إنّي قد أخلعت لك المحبّة منّي، وغسلت قلبي عمّن سواك، وكان شديد الحبّ لأهله، فقال الله تعالى: اخلع نعليك، أي انزع حبّ

(١) سورة طه: الآية ١٢.

أهلك عن قلبك إن كانت محبّتك لي خالصة ، وقلبك من الميل من سواي مغسولاً .

قلت : فأخبرني يابن رسول الله عن تأويل ﴿كهيعص﴾ ؟

قال عجّل الله فرجه: هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها عبده زكريا ثمّ قصّها على محمّد ﷺ ؛ وذلك أنّ زكريّا سأل ربّه إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم: إلهي ، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسلّيت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني وتثور زفرتي؟

فأنباه الله تعالى عن قصّته وقال: ﴿كهيعص﴾ ، فالكاف اسم كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام ، والعين عطشه ، والصاد صبره ، فلمّا سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ، ومنع فيها للنّاس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته: إلهي ، أتَفْجِعُ خير خلقك بولده؟ إلهي ، أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟ إلهي ، أتلبس عليّاً وفاطمة ثياب هذه المصيبة؟ إلهي ، أتحِلُّ كربة هذه الفجيعة بساحتهما؟

ثمّ كان يقول: إلهي ، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، واجعله لي وارثاً ووصيّاً ، واجعل محلّه منّي محلّ الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتنّي

بحبّه ، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً ﷺ حبيبك بولده .

فرزقه الله بيحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلّة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم ؟

قال عجّل الله فرجه : مصلح أو مفسد .

قلت : مصلح .

قال عجّل الله فرجه : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد .

قلت : بلى .

قال : فهي العلّة ، أورَدتُها لك ببرهان يثق به عقلك .

قلت : نعم .

قال : أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله ، وأنزل الكتب عليهم ، وأيّدهم بالوحي والعصمة ، وهم أعلى الأُمم ، وأهدى إلى الاختيار منهم ، مثل موى وعيسى ، وهل يجوز مع وفور عقلهما ، وكمال علمهما إذا هَمّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما يظنّان أنّه مؤمن ؟

قال : فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله ، وكمال علمه ، ونزول

الوحي عليه اختار من أعيان قومه، ووجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممّن لا يشكّ في إيمانهم وإخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا﴾[1] إلى قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2]، فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أنْ لا اختيار إلّا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر، ويتصرّف عليه السرائر، وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح»[3].

٣ ـ مع ابن مازيار أيضاً:

وسألني عن أهل العراق، فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلّة، وهم بين القوم أذلّاء.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٥٥.

(٣) الاحتجاج: ٢/٢٦٧ ـ ٢٧٤.

فقال لي: يابن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذٍ أذلّاء.

فقلت: سيّدي، لقد بعد الوطن، وطال المطلب.

فقال: يابن المازيار، أبي ـ أبو محمّد ـ عهد إليَّ أن لا أُجاور قوماً غضب الله عليهم، ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، ومن البلاد إلّا قفرها، والله ـ مولاكم ـ أظهر التقيّة فوكّلَها بي، فأنا في التقيّة إلى يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يابن رسول الله؟

فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابّة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان، تسوق النّاس إلى المحشر»[1].

٤ ـ أنَا المهدي، وأنا قائم الزمان، وأنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت

---

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٦٦.

جوراً ، إنّ الأرض لا تخلو من حجّة ، ولا يبقى النّاس من فترة ، وهـذه أمانة لا تحدّث بها إلّا إخوانك من أهل الحقّ[1].

٥ ـ إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام ، وقسّم الأرزاق؛ لأنّه ليس بجسم ، ولا حالّ في جسم ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير.

وأمّا الأئمّة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فـيرزق ، إيجاباً لمسألتهم ، وإعظاماً لحقّهم.

٦ ـ أنا صاحب الحقّ ، ليس هذا أوان ظهوري ، وقد بـقي مـدّة مـن الزمان.

ثمّ قلت له : يا سيّدي ، متى يظهر أمرك ؟

قال : علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن ، واتي مكّة فأكون في المسجد الحرام.

فيقال: انصبوا لنا إماماً.

ويكثر الكلام حتّى يقدم رجل من النّاس فينظر في وجهي ثمّ يقول: يا معشر النّاس ، هذا المهدي انظروا إليه[2].

---

(١) كمال الدين : ٤٤٥. الغيبة / الطوسي: ٢٥٤.

(٢) بحار الأنوار: ٥١/٣٢٠.

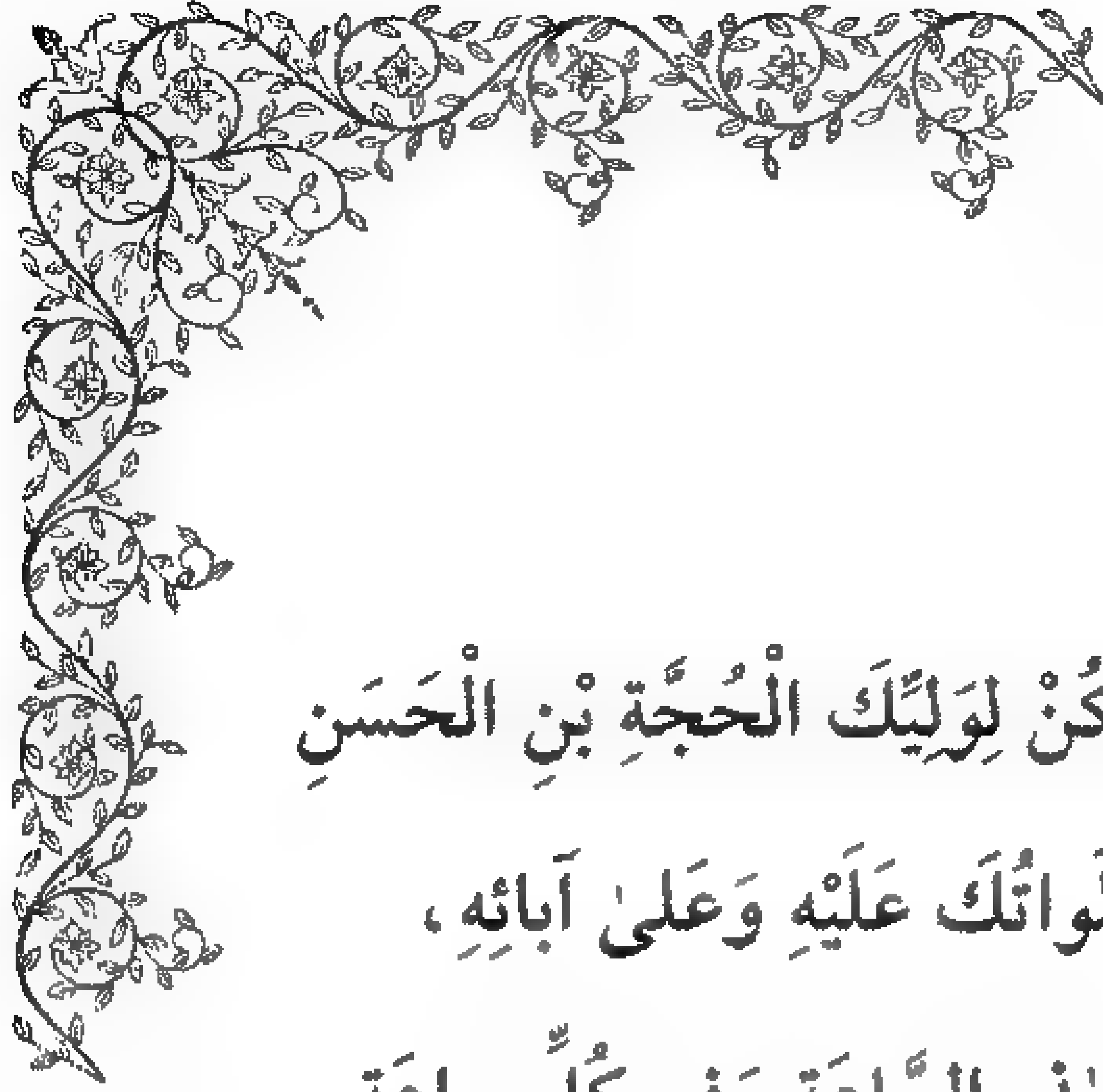
والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ، واللعن الدائم الأبدي على أعدائهم أجمعين ، من الآن إلى قيام يوم الدين

آمين

انتهينا من كتابة الحلقة الثالثة من هذه المجموعة المباركة في ليلة الخامس والعشرين من رجب المرجّب من عام ١٤٢٦هـ. ق ، وهي ليلة استشهاد سيّدنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم باب الحوائج صلوات الله وسلامه عليه ، ونحن بجوار ابنته كريمة أهل البيت عليهم السلام سيّدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة عليها وعلى آبائها الطاهرين ، وعلى أخيها وأبناء أخيها الأبرار آلاف التحيّة والثناء ، والصّلاة والسلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

قم المقدّسة

المحتويات



«اللّٰهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ

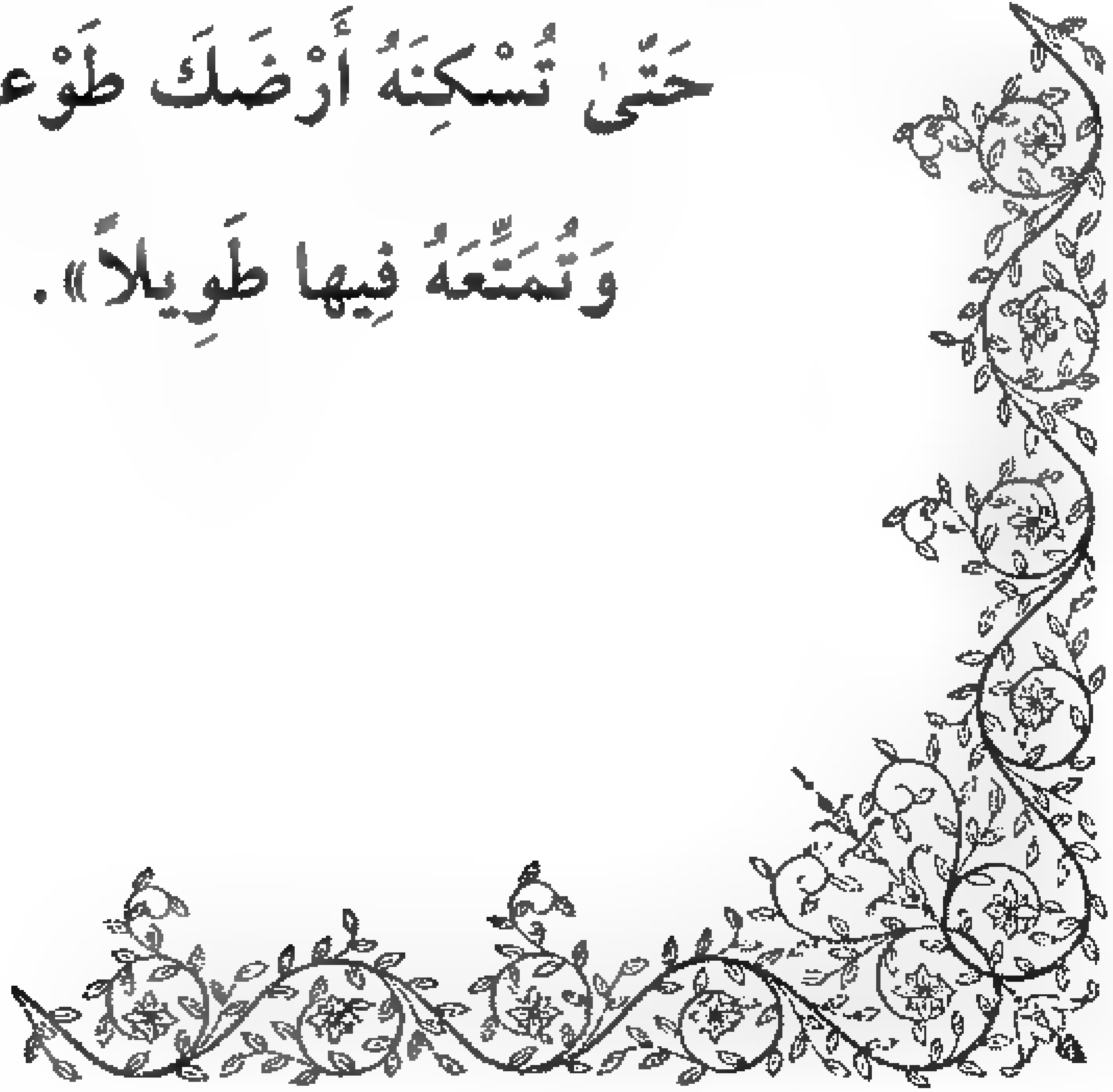
صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَعَلىٰ آبائِهِ،

في هٰذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ

وَلِيّاً وَحافِظاً، وقائِداً وَناصِراً، وَدَلِيلاً وَعَيْناً،

حَتّىٰ تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً،

وَتُمَتِّعَهُ فِيها طَوِيلاً».



بعض إصدارات مؤسسة المعارف الإسلامية باللغة العربية

١- معجم أحاديث الإمام المهدي
٢- الأحاديث الغيبية ١-٣
٣- مدينة المعاجز ١-٧
٤- حلية الأبرار ١-٥
٥- كتاب الغيبة للشيخ الطوسي
٦- مسالك الأفهام ١-١٦
٧- الأنوار القدسية
٨- زبدة التفاسير ١-٧
٩- ترتيب الأمالي ١-١٠
١٠- ينابيع المعاجز
١١- تفسير الصراط المستقيم ١- ٥
١٢- تسلية المجالس ١- ٢
١٣- اقناع اللائم
١٤- أضواء على الصحيحين
١٥ - الإمام علي في أراء الخلفاء
١٦- زبدة الأفكار (خلاصة لمؤلفات الدكتور التيجاني)
١٧- رحلتي من الظلمات إلى النور
١٨- المزار
١٩ - المستجاد من الإرشاد
٢٠ - شرح نهاية الحكمة ١- ٢
٢١- شرائع الإسلام ١-٤
٢٢ - مذكرات المدرسة
٢٣ - عدة الداعي
٢٤- رحال الشيعة في أسانيد السنة
٢٥ - المنطق - للمظفر
٢٦- فرائد فوائد الفكر
٢٧ - حقيقة الشيعة الإثنى عشرية
٢٨ - زاد المؤمنين
٢٩ - استجلاب ارتقاء الغرف
٣٠ - الصحيفة السجادية الثانية
٣١ - أصول الصلاة
٣٢ - دروس في المنطق
٣٣ - فتاوى العلماء في تحريم تكفير المسلمين
٣٤ - الحقيقة الضائعة
٣٥ - مواعظ - فضائل - وصفات الشيعة
٣٦ - نصيحة لإخواننا علماء نجد
٣٧ - تفسير فاتحة الكتاب
٣٨ - أصالة المهدوية
٣٩ - الزواج بين السنن والتكوين
٤٠- كشف الرمس عن حديث رد الشمس
٤١ - مناظرة علمية
٤٢ - خاتم الأوصياء ١-٣
٤٣ - المجالس الفاخرة
٤٤ - خلاصة المواجهة
٤٥ - الخلافة المغتصبة

